﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾

[إبراهيم: ٥٢]

الكشاف الجلي

في بيان
أكثر من مـ١٠٠ـائة مفسدة
في ثورات الربيع العربي

تأليف

العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن –الحديدة

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين

تقريظ

فضيلة الشيخ الدكتور

صالح بن سعد السحيمي

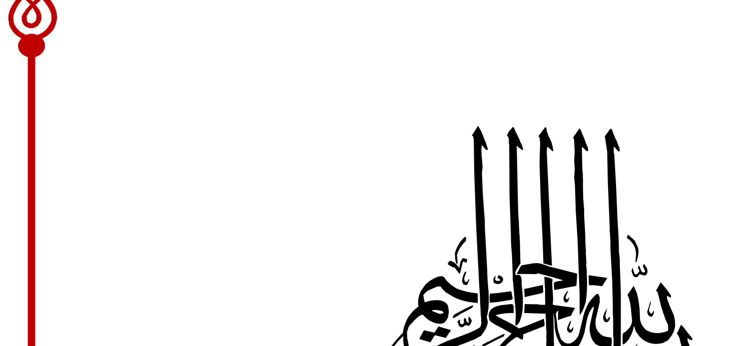
مفوض الإفتاء بالمدينة النبوية وعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية(سابقا) والمدرس بالمسجد النبوي وموجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بالمدينة النبوية

فضيلة الشيخ المحدث الدكتور

وصي الله عباس

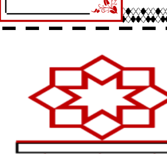
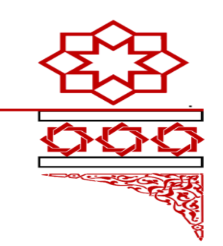
المدرس بالمسجد الحرام

وجامعة أم القرى



الطبعة الأولى

١٤٤٤- ٢٢٠٢

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور
صالح بن سعد السحيمي حفظه الله

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد قرأت الكتاب الموسوم بـ:

(الكشاف الجلي في بيان أكثر من مـ(١٠٠) ـائة مفسدة في ثورات الربيع العربي).

تأليف فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله باموسى،

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية بالحديدة.

فألفيته كتابًا نفيسًا وافيًا بالغرض الذي كُتِبَ فيه، وضع فيه النقاط على الحروف، وبيَّن فيه المفاسد الخطيرة المترتبة على الثورات مع العناية بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، على خطورة تلك المفاسد بأسلوب قويٍّ رصينٍ، مع سلامة اللغة وحسن التنسيق والترتيب.

وأرى أن هذا الكتاب صالح للنشر بين المسلمين عامة، وطلاب العلم خاصة؛ لما فيه من فوائد جمة، ومنافع كثيرة، لعل الله أن ينفع به الإسلام

والمسلمين، وأن يزيل به الغبش والظلمة عن المخدوعين بهذه الثورات، وأن يجزي الشيخ محمد ابن عبد الله باموسى خيرا على هذا السِّفر المبارك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أملاه الفقير لعفو ربه

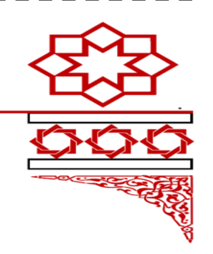
صالح بن سعد السحيمي

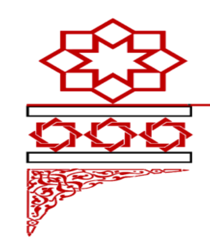
مفوض الإفتاء بالمدينة النبوية

وعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية(سابقا) والمدرس بالمسجد النبوي

وموجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بالمدينة النبوية.

٣/ ٤/ ١٤٤٣هـ





تقريظ فضيلة الشيخ المحدث الدكتور
وَصِي الله بن محمد عباس حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد رغب إلي الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بن عبد الله با موسى، سلمه الله، أن أقرأ تأليفه "الكشاف الجلي في بيان أكثر من (١٠٠) مائة مفسدة في ثورات الربيع العربي".

فعليه قرأت الكتاب، وهذا الموضوع قد تكلم فيه العلماء قديمًا وحديثًا، وخاصة في هذه الأيام، وفي السنين القريبة الماضية المعاصرة المتزامنة للثورات.

وجزى الله المؤلف "با موسى"؛ فقد جمع الموضوع ورتبه بهذا العنوان الجديد ترتيبًا جيدًا، أبان فيه عن علمٍ جمٍّ، وجهدٍ كبيرٍ، ووضح فيه منهج السلف الصالح في الأمر بالمعروف عامة، وفي مناصحة الحكام وأولياء الأمور خاصة، وذكر مفاسد الثورات التي قام بها الناس، وقادها رؤساء الأحزاب المستحدثة وقوادها في بعض البلاد الإسلامية.

وقد رأى الناس بل واكتووا بنار هذه المفاسد بحيث لا يبقى بعده مجال للشك أن منهج الدين الخالص الذي هو منهج السلف الصالح هو الضامن لحفظ الأمن والإيمان في العالم كلِّه.

وما جاءت هذه الثورات إلا لإسقاط الحكام وأولياء أمور بعض البلاد الإسلامية التي قاموا بها فيها.

وقد شهد التاريخ أن كلما خرج الناس على أولياء الأمور ونزعوا يد الطاعة بزعم الإصلاح فابتُلوا بمفاسد أعظم مما زعموا درءها ودفعها.

ألم يأنِ لهؤلاء الذين يدعون الناس إلى إشعال نار الثورات أن يخافوا الله عز وجل في عباده ولا يتسببوا لإراقة الدماء، وهتك الأعراض، ونهب الأموال، وضياع الأمن، ولا يكونوا من الذين قال الله فيهم: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

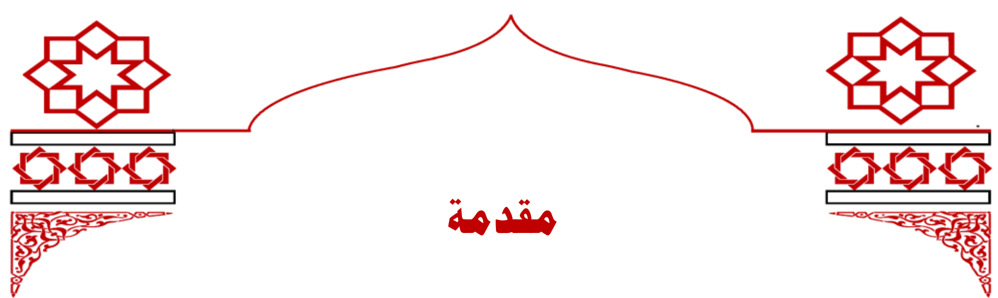
وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها».

ودعواتي للمسلمين إلى ما دعا الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، والله الموفق.

وكتبه: وَصِيُّ الله بن محمد عباس.

المدرس بالمسجد الحرام وجامعة أم القرى.

٣/ ١/ ١٤٤٤هـ



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

❐ فإن من ينظر إلى العالم الإسلامي اليوم: يرى أهوالًا عظامًا ونكبات جسامًا تتصدَّع لها القلوب، وترجُف لها الأفئدة، ومن ذلك:

«ثورات[1] ما يسمّى بالربيع العربي[2]»،

❒ والتي اندلعت في بداية «١٤٣٢هـ» وأواخر «٢٠١٠م» وبداية «٢٠١١م»، وكانت الشرارة الأولى لهذه الثورات في تونس. ثم انتشرت عدوى الهِيَاج[3] بشكل أعدى من الجرب: في ليبيا ومصر واليمن وسوريا، والذين باتوا وإلى حين كتابة هذا الكتاب بين حاذف وقاذف، ومقتول وخائف.

❒ وإنّ الناظر بعين البصر والبصيرة في: الثورات على حكام المسلمين، على مرّ العصور والدهور، لا يرى إلا الهلاك والدمار، والعار والشنار.

---

(١) الثَّوْرَة: تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية يقوم به الشعب في دولةٍ مَّا. انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ١٠٢). وأقسامها ثلاثة: ثورة شعبية، وثورة سياسية، وثورة عسكرية. وكلها جاءت من الغرب.

(٢) في «لسان العرب» (٨/ ١٠٣) الربيع هو زمان الورود والخصوبة والغيث، وفي الحديث «...**أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي**...» صحيح رواه «أحمد» (٤٣١٨) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» تحت حديث رقم (١٩٩)، لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع ويميل إليه.

وأما سبب تسمية الربيع العربي بالربيع العربي:

فهو أن هناك ثورات هاجت في هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا، هن أخوات لثورتنا التي ولدت في أرضنا، فسماها «الذين هناك» باسم «الربيع»، فسمّت أميركا ثورة هنغاريا على السوفييت مطلع (١٩٥٦م) باسم «ربيع بودابست»، وسمّت أميركا ثورة تشيكوسلوفاكيا على السوفييت مطلع (١٩٦٨م) باسم «ربيع براغ»، ذلك أن الثورتين كانتا ربيعًا حقيقيًا لأميركا وغرب أوروبا ـ هكذا قالوا ـ إذ أخذ عدوهم السوفييتي يضعف ويتراجع. انظر: صحيفة الأنباء الكويتية ٦/ ١/ ٢٠١٦م.

(٣) مصدر هاجَ، وهي حالة الانفعال التي تدعو إلى نشاط يظهر في صورة حركات اندفاعيّة. «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٣/ ٢٣٨٢).

❐ فالمظاهرات[١] والثورات: هي الجمرة الخبيثة التي أحرقت البلاد والعباد. وهي الشجرة الملعونة التي أثمرت السمّ الزّعاف[٢]، وكانت طعام الأثيم. فو الله وبالله وتالله، لو قلَّبت ناظريك في التاريخ الغابر، والواقع المعاصر المرير، لوجدت في الثورات العجب العجاب، وما يعجز عن حصره هذا الكتاب.إنها مصائب قاهرة. ودواهي فاقرة. وكوارث ظاهرة. يشيب لها رأس الوليد، ويحار فيها الذكي قبل البليد.

❐ إنها معركة الربيع العربي: معركة باردة ساخنة. باردة على أعداء الإسلام، ساخنة على المسلمين وبلدانهم. خطط لها أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم باسم الشرق الأوسط الجديد.فحصد الكفار ثمارها، وتحمل المسلمون عارها وشنارها.

❐ فهي المعركة الوحيدة في تاريخ المسلمين: التي قُتِلَ فيها أكثر من مليون مسلم ولم يقتل فيها واحد من الصهاينة وأعداء الإسلام.

❐ إن معركة الربيع العربي: هي المعركة الوحيدة التي دمرت أسلحة المسلمين وجيوشهم عن بكرة أبيها دون أن يخسر الكفار وأعداء الإسلام طلقة واحدة.

---

(١) المُظَاهَرَةُ في اللغة: المعاونة، والتَّظَاهُرُ: التعاون، والظَّهِيرُ: المُعِينُ.
وقال مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنها: إعلان رأيٍ، أو إظهار عاطفة في صورة جماعية.
واصطلاحًا: هي خروج الناس إلى الشّارع لمطالبة الحاكم (بأمر ما).
انظر: مادة: (ظهر) في «معجم الصحاح»، و«القاموس المحيط»، و«المعجم الوسيط».

(٢) سم زعاف: سريع الْقَتْل. انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٣٩٤).

❐ إن معركة الربيع العربي: هي المعركة الوحيدة التي تشرّد فيها ملايين المسلمين ولم يتشرّد فيها واحد من الصهاينة.

❐ إن معركة الربيع الغربي العبري: هي المعركة الوحيدة في تاريخ المسلمين التي تَدَمَّرَ فيها اقتصاد المسلمين، فقد دمرت: الممتلكات، والمنازل، والمرافق الحكومية، والبنى التحتية، وأصبح القصر المشيد والبناء الجديد في بعض البلاد: ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [طه:١٠٦-١٠٧]، بينما لم تُدَمَّر حظيرة حيوانات في بلاد اليهود والنصارى وأعداء الإسلام.

❐ إن معركة الربيع العربي: هي المعركة الوحيدة التي قادها اليهود والنصارى: بمقاتلين من سذّج وجهلة المسلمين، وبأسلحة المسلمين، ومنابر ومساجد وإعلام المسلمين.

❐ لقد جَرَّت هذه المظاهرات والثورات: على بلادنا الإسلامية البلايا والرزايا في الدِّين والدنيا،

❐ لقد ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٨]. فقد استبدلوا بالسُّنَّة بدعةً، وبالعلماء جُهّالًا، وبالصالحين أشرارًا، وبالأمن خوفًا، وبالطمأنينة قلقًا، وبالسِّلْم حربًا، وبالغِنى فقرًا، وبالشبع جوعًا، وبالرخص غلاءً، وبالصحة مرضًا، وبالعمل والوظيفة فراغًا، وبالبناء خرابًا، وبالعزّة ذلًا، وبالاجتماع فرقةً، وبالألفة عداوةً، وبالصلة انقطاعًا، وبالقوة ضعفًا، وبالتقدم تأخرًا، وبالإقامة سفرًا وهربًا، وبالحرية سجنًا، وبالسعة ضيقًا، وبالاستقرار زعزعةً،

❒ لقد هاجت الفتن، وكثرت البلابل والمحن، سقط في خضمّ هذه الثورات الأفاضل، وارتفع الأراذل، وتعملق الأقزام، وتقزّم العمالقة، فَعَلَا من كان في الأسفل، واستأسد الهرُّ واستنوق الجمل[١]، واحتلَّ الوضيع مكان الرفيع، وأصبح الأذناب فوق السحاب، وأُضجعَ للذبح البريء، ودوَّى فوق رأسه فحيح[٢] الشقي!

❒ لقد غدا المفروض مرفوضًا، والمعطوب[٣] مطلوبًا، والمأمون مرهوبًا، والمبغوض محبوبًا، والمستقيم مقلوبًا، لقد تسلط الأصاغر وخطب الشيطان فوق المنابر، وامتلأت بدم العمالة واسعات المحابر، واختلطت بجثامين العِظام عظام المقابر، وغدا الأول آخرًا، والعزيز صاغرًا، والعفيف فاجرًا، والنقي ماكرًا، والتقي فاجرًا، وأصبح الأجرب في ساحة السليم بجرمه يفاخر،

❒ أفما لهذا الربيع من آخر؟!

❒ أوبَعْدَ كل هذا الدَّويّ لم يستفق الغبي، ويتبين له حقيقة الربيع العربي.

❒ إنه والله: ربيع الأغبياء، وبلاء الأشقياء، أصحاب النظارات الخضراء، الذين يرون الهشيم برسيمًا والتبن ربيعًا. إن ربيعهم: أشبه بربيع المسيح الدجال،

---

(١) (استنوق) الْجمل صَار كالناقة فِي ذلها وَيُقَال لمن ذل بعد عز (استنوق الْجمل). انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٦٤).

(٢) الفحيح: صوت الأفعى. «تهذيب اللغة» (٩/ ٣١٦).

(٣) مَعْطُوبٌ فِي رِجْلِهِ: مُصَابٌ بِعَطَبٍ، بِضَرَرٍ. انظر: «معجم الغني» (٢٥٢٥٦).

فإن معه جنة ونارًا فيما يظهر للناس[١]، فمن آمن به، واستجاب لباطله: ألقاه في جنته، التي هي في الحقيقة نار، هذا ربيع الدجال ومن كفر به ولم يستجب له: ألقاه في النار التي هي في الحقيقة جنة الله، فنار الصبر كانت للمؤمنين المتمسكين بالسنة بوابة إلى الجنة التي يظنها الجهال نارًا.

❐ هذه خلاصة: الربيع العِبري أو الربيع الغربي، أو الخريف الغربي، أو الحريق العربي، سمِّه ما شئت.

❐ هذا: ومن قرأ كتابي هذا الذي سميته:

❐ «**الكشاف الجلي**

❐ **في بيان أكثر من مـ(١٠٠)ـائة مفسدة في ثورات الربيع العربي**»

❐ إن أراد الله به خيرًا، وقرأه بتجرّد وإنصاف، **فسينبذ فكرة الثورات كما**: ينبذ الحذاء من قدمه، والنواة من فمه، وإلا فسيكون أحمق من ماضغ الماء[٢].

❐ **وختامًا أقول: يا علماء الإسلام**: أنتم ورثة الأنبياء، وقدوة الأتقياء، أنتم في الأرض كالنجوم في السماء، والدواء للداء، والضياء في الظلماء، فضلكم ظاهر، وسلطانكم قاهر، ودليلكم باهر، **ولكن ما أسوأ المصير**: لمن لم يراقب منكم الخلّاق ويحترم الميثاق الذي أخذه الله عليكم ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

(١) قال ﷺ: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ» رواه «مسلم» (٢٩٣٤) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٤٢).

ﵟٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ﵞ [آل عمران].

❐ فاتقوا الله، وعلّموا الناس الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، بيِّنوا للأمة **أخطار وأضرار هذه الثورات والمظاهرات**، وأنها مخالفة للكتاب والسنة، «**وأنه لا يُصْلِحُ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصْلَحَ أَوَّلَهَا**» كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(١)].

❐ **ويا حُكَّام المسلمين**: إن الله قد رفعكم فاعرفوا قدر نعمته عليكم. فإن النعم تدوم بالشكر، فلا يحسن أن تقابل بالمعاصي، واعلموا أن مقصود الولاية والسلطة إصلاح دين الناس ودنياهم، فحكّموا في الناس كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولا تحكّموا الديمقراطية:التي جلبت عليكم وعلى شعوبكم: الخراب والدمار، ومنها هذه المظاهرات والثورات التي جاءت: لضربكم وضرب شعوبكم وضرب الإسلام والمسلمين.

❐ **ويا وجهاء وعقلاء وحكماء البلاد**: إن الوجاهة الاجتماعية مطلب يكاد الجميع يتفق على أهميته، كون هذه الصفة ستعطي الفرد مجموعة من المميزات يصبح من خلالها ذا نفوذ وسلطة اجتماعية تحمل في طياتها مجموعة من الصلاحيات التي توصل صاحبها إلى تحقيق مراده بمشيئة الله.

---

(١) انظر: «المبسوط» للجهضمي (٢/ ٨٨)، «المدخل» لابن الحاج (١/ ٢٦٢)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٢٨٥)، «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٢/ ٤٢٨).

❐ وقد جعل الإسلام لأهل الوجاهة مكانة خاصة، فقال ﷺ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ»[(١)].

❐ **فمن هذا المنطلق نقول للوجهاء:** اتقوا الله، وكونوا أعوانًا للأمراء والعلماء في الخير، ولا تكونوا أعوانًا للباطل وأهله، قفوا ضد هذا الإعصار المدمر للبلاد والعباد. **وأذكركم جميعًا:** بقول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»[(٢)].

❐ **وفي نهاية هذا الموضوع:** لا أستطيع القول بأنني قد وفيت الموضوع حقه ومستحقه، ولكنني بذلت جهدي وأخرجت عصارة أفكاري في هذا البحث الخطير، والله أسأل: أن أكون قد وفقت في عرض العناصر والمحاور الأساسية لهذا الموضوع، والله تعالى أعلم، وهو أعز وأكرم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبو عمار محمد بن عبد الله (باموسى)

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن ـ الحديدة

١٢/ربيع الآخر/١٤٤٠هـ

(١) صحيح رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٥)، و«أحمد» (٢٥٤٧٤)، و«أبو داود» (٤٣٧٥)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٦٣٨)، و«صحيح الجامع» (١١٨٥).

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٨٩٣)، «مسلم» (١٨٢٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



المفسدة الأولى

مخالفة القرآن الكريم الذي أمر بطاعة ولي الأمر

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[النساء:٥٩]

والمراد بأولي الأمر في الآية الكريمة:

الأمراء والعلماء عند الجمهور(١)،

فطاعة العلماء تبع لطاعة الله ورسوله ﷺ، وطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء، فإن باب الخروج على الأمراء والحكام هو العلماء، فإن أُضِيع حق العلماء ضاع حق الأمراء، وإذا ضاع حق العلماء والأمراء خرج الناس عليهم، فحياة العالِم وصلاحه حياة العالَم وصلاحه.فإذا ضاعت حقوق العلماء ضاعت حقوق الأمراء، وإذا ضاعت حقوق العلماء والأمراء فسد العالم(٢).

لأنه من المتقرر عند العلماء:

أنه لا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة بلا أمير، ولا أمير بلا طاعة(٣).

---

(١) «تفسير القرطبي» (٥/ ٢٥٩).

(٢) «إعلام الموقعين» لابن القيم (١/ ٨) بتصرف.

(٣) جاء هذا الأثر عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكنه لا يثبت.

وفي الآية نكتة لطيفة:

نبّه عليها أهل العلم، وتلك النكتة أن العامل ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ لم يتكرر مع ولاة الأمر، فالله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ ولم يقل أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأطيعوا أولي الأمر.

والسر في ذلك، والحكمة من ذلك -كما نبَّه على هذا جمع من أهل العلم، كـ:

ابن القيم، وابن كثير، وابن باز رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وغيرهم[١]-:

أن طاعة ولاة الأمور لا تخرج عن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة رسوله ﷺ بل هي تابعة لطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

شبهة والجواب عنها:

قد يقول قائل: المظاهرات والثورات السلمية أَذِنَ بها ولي الأمر.

والجواب أن يقال:

إن المظاهرات والمسيرات والإضرابات والاعتصامات:

- من الأمور المخالفة لمنهج الإسلام في السياسة والحكم،
- وليست من أعمال المسلمين،
- ولا من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
- ولا هي من الدين الإسلامي الذي شرعه الله لعباده،

بل المظاهرات وأخواتها:

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ٣٨)، «تفسير ابن كثير» (٢/ ٣٠٤)، «مجموع فتاوى ابن باز» (٢/ ١٤١).

جالبة للفتن والمفاسد والأضرار:

- من سفك الدماء،
- وتخريب المنشآت،
- وتضييع الأموال،
- وتعطيل العمل،
- وإشاعة الفوضى،

وغيرها من موجات الفساد والشرور التي تأباها الفطرة السليمة وينهى عنها الإسلام.

وإنَّ طَلَبَ تحصيل حقوق المتظاهرين والمضربين وإدراك غاياتها لا يُسوِّغ وسائلها وطرقها؛

- لأن الإسلام يرفض النظرية القائلة: «**الغاية تُبرِّر الوسيلة**»

التي تُجوِّز للفرد التوصل إلى الغايات النبيلة والمقاصد المشروعة بأي وسيلة وإن كانت ممنوعة في الشرائع ومذمومة في الفِطَر السليمة والأخلاق الفاضلة والأعراف. وإنما الحقوق يُتوصَّل إليها بالمطالبة الشرعية، وذلك بتحصيل الوسائل المشروعة أو إيجاد البدائل الصحيحة التي تُغْنِي عن الوسائل المنهي عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعًا ولا مباحًا، وإنما يكون مشروعًا إذا غلبت مصلحته على مفسدته مما أذن فيه الشرع».

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على هذه الشبهة[٢]:

«عليك باتباع السلف،

إن كان هذا موجودًا عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجودًا فهو شر،

ولا شك أن المظاهرات شر:

- لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين،
- وربما يحصل فيها اعتداء:

إما على الأعراض. وإما على الأموال. وإما على الأبدان.

لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن.

وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، وإلا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس من طريقة السلف» اهـ

قلت: بل قد رأينا حكام الدول التي حصل فيها الربيع العربي يصرخون من هذه الثورات والمظاهرات ولا يريدونها، ولكن لم يستجب لهم المتظاهرون،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٧٧).

(٢) «لقاء الباب المفتوح» لقاء رقم (١٧٩).

وعلى فرض إذنهم بها فإن الشرع لم يأذن بها،

فإذا أَذِن الحاكم بما حرَّم الله لا يكون حلالًا بمجرد إذنه له.

فإذا أَذِن الحاكم بالزنا في البلاد مثلًا، لا يكون الزنا حلالًا لأن الحاكم أذن به.

وإذا أَذِن الحاكم ببيع الخمر وشربه في البلاد لا يكون الخمر حلالًا،

وإذا أَذِن الحاكم بالربا لا يكون الربا حلالًا.

وهكذا يقال في هذه الوسائل المحرمة المستوردة.

قال ابن رشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«أجمعوا على أن حكم الحاكم لا يحلّ حرامًا ولا يحرّم حلالًا» اهـ

ومن العجب والعجائب جمّة:

أن بعض من يتمسك بهذه الشبهة هو نفسه من يتعلق بشماعة تحكيم الشريعة وتغيير المنكر وإزالة الفساد والقوانين الوضعية ويستدل بقول الله تعالى:

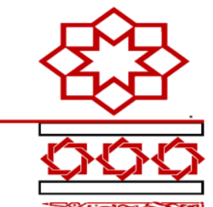
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[النساء:٦٥]،

وبقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[الأنعام:٥٧]،

وبقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]، وغيرها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

---

(١) «بداية المجتهد» (٤/ ٢٤٤).




المفسدة الثانية

مخالفة السنة الصحيحة الصريحة المتواترة

مخالفة السنة الصحيحة الصريحة المتواترة: التي بلغت أكثر من مائة حديث صحيح في تحريم الخروج على ولي الأمر المسلم وإن جار.

منها حديث: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»(١).

وقال ﷺ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(٢).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣):

«قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء]. فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم: الأمراء، والعلماء. وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبيّن أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف. والنصوص من السنة تبيِّن المعنى وتقيد إطلاق الآية بأن

---

(١) رواه «مسلم» (١٨٤٧) عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه «مسلم» (١٨٥١) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) «مجموع فتاوى ابن باز» (٨/ ٢٠٢-٢٠٤).

المراد طاعتهم في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها:

لقوله ﷺ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»(١).

وقال ﷺ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(٢).

وقال ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ»(٣).

وقال عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»(٤).

فهذا يدل: على:

- أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور،
- ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان،

وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادًا كبيرًا وشرًا عظيمًا،

(١) رواه «مسلم» (١٨٥٥) عن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٧١٤٤)، «مسلم» (١٨٣٩) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) متفق عليه، «البخاري» (٧٠٥٢)، «مسلم» (١٨٤٣) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) متفق عليه، «البخاري» (٧٠٥٦)، «مسلم» (١٧٠٩).

- فيختل به الأمن،
- وتضيع الحقوق،
- ولا يتيسر ردع الظالم،
- ولا نصر المظلوم،
- وتختل السبل ولا تأمن،
- فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير،
- إلا إذا رأى المسلمون:

١- كفرًا

٢- بواحًا

٣- عندهم من الله فيه برهان،

- فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته:

٤- إذا كان عندهم قدرة،

- أما إذا: لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا،

٥- أو كان الخروج يسبب شرًا أكثر فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة(١).

قال:

(١) هذه شروط الخروج على الحاكم الكافر.

والقاعدة الشرعية المجمع عليها:

«**أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه**»، أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرًا بواحًا عندها قدرة تزيله بها، وتضع إمامًا صالحًا طيبًا من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، والقتال فيما بينهم، إلى غير ذلك من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز،

بل يجب:

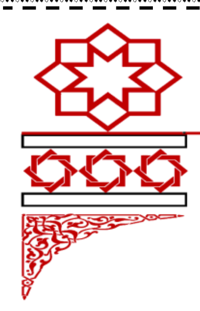
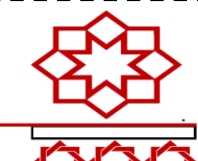
- الصبر،
- والسمع والطاعة في المعروف،
- ومناصحة ولاة الأمور،
- والدعوة لهم بالخير،
- والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير،

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛

- لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة،
- ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير،
- ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر،

نسأل الله للجميع التوفيق والهداية» اهـ



المفسدة الثالثة

مخالفة الإجماع المستقر

إن الخروج على ولي الأمر المسلم الظالم **مخالف للإجماع المستقر**، الذي نقله جمع كبير من علماء المسلمين(١).

---

(١) **نقل الإجماع على حرمة الخروج على الحاكم المسلم الجائر جمع من أهل العلم، منهم:**

١) **الإمام أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» (٢٢٦).

٢) **أبو زرعة الرازي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٣٧-١٣٨).

٣) **الإمَام المُزَنِي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شرح السنة» للمزني (٨٤).

٤) **محمد بن إسماعيل البخاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٣٤-١٣٦).

٥) **أبو حاتم الرازي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٣٧-١٣٨).

٦) **ابن المنذر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فتح الباري» (٥/ ١٢٤)، و«سبل السلام» (٢/ ٣٧٩).

٧) **أَبُو الحَسَن الأَشْعَرِي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «رسالة لأهلِ الثغور» لِأَبِي الحسَن الأَشْعَرِي (١٦٨).

٨) **ابن أبي حاتم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٣٧-١٣٨).

٩) **أبو بكر الإسماعيلي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «اعتقاد أئمة الحديث» للإسماعيلي (٥٥).

١٠) **ابن أبي زيد القيرواني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الجامع في السنن والآداب...» له (١٠٧-١١٧).

١١) **ابْنُ بَطَّة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الإبانة الصغرى» (ص: ٢٧٩).

١٢) **أبو عثمان الصابوني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (٦٨).

١٣) **ابن بطال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فتح الباري» لابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧/ ١٣).

١٤) **ابن عبد البر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «التمهيد» (٢٣/ ٢٧٩).

=

وقد كان لبعض السلف اجتهاد في مسألة الخروج على الحاكم الظالم أو الفاسق الذي لا يظهر منه الكفر البواح، ثم آل الأمر لاحقًا إلى الاتفاق على اجتناب الخروج على الحاكم الظالم وترك مقاتلته.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة الحسن بن صالح[١]:

«وقولهم كان يرى السيف يعني كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، وهذا مذهب للسلف[٢] قديم، لكن استقرّ الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحَرّة ووقعة ابن الاشعث وغيرهما عظة لمن تدبر» اهـ

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]:

=

١٥) القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شرح صحيحِ مسلم» (١٢/ ٢٢٩).

١٦) ابن القَطَّان الفَاسِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الإقناع في مسائل الإجماعِ» (١/ ٦١).

١٧) النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شرح صحيحِ مسلم» (١٢/ ٢٢٩).

١٨) شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٢٩).

١٩) الطِّيبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الكاشف عن حقائق السننِ» (٧/ ١٨١-١٨٢).

٢٠) ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «حادي الأرواح» (٢٨٩).

٢١) ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٩٩).

وعلى هذا جميع أئمة الدعوة السلفية في هذا العصر كالباز والألباني والعثيمين والوادعي والعبّاد والفوزان واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء رحمة الله على الجميع...

(١) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٨٨).

(٢) أي: لبعض السلف اجتهاد منهم، ثم استقرّ الإجماع على تحريم الخروج.

(٣) «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ٢٢٩).

«قال القاضي: وقيل: إن هذا الخلاف كان أولًا ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم» اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«ولهذا استقرّ أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ».

قلت:

وهذا لا يعني أن الأحاديث ليست صريحة في حرمة الخروج على أئمة الجور، بل هي صريحة غاية الصراحة، ولا يعني أن الإجماع بعد الخلاف لا يرفع الخلاف بل يرفعه على القول الصحيح[(٢)].

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٢٩).

(٢) لمزيد الفائدة في هذه المسألة انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (١٦/ ١١٥).



المفسدة الرابعة

عدم الرجوع إلى العلماء الراسخين في مثل هذه القضايا الكبرى

إن من حكمة الله تعالى ورحمته أن يصطفي من الناس أئمة هدى، وعلم وصلاح وحكمة يهتدي بهم الناس في ظلمات الجهل والشبه والضلال،

قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة]،

فإذا فقد الناس هؤلاء الأئمة ضلّوا الطريق المستقيم، وببقائهم بقاء العلم والخير والصلاح للناس أجمعين، فإذا ذهبوا وقع الناس في الضلال، كما في الصحيحين[1] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

والعلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طُمِسَت النجوم أوشك أن تَضِلَّ الهُداة.

- فهم زينة الأرض،

(١) «البخاري» (١٠٠)، «مسلم» (٢٦٧٣).

- وبهم يهتدي الناس في الظلمات،
- وهم رجوم للشياطين الذين يخلطون الحق بالباطل ويدخلون في الدين ما ليس منه من أهل الأهواء،

ولما كان العلماء بهذه المنزلة كان ولابد من معرفة قدرهم ومكانتهم في الشريعة وفي المجتمع، وعِظَم شأنهم في الخلق نفعًا ونصحًا وتوجيهًا، خاصة أيام الفتن والمحن، وما ذلك إلا لأنهم **«وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»**[1].

والعلماء هم أهل الخشية لله كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

جعلهم الله مرجع الأمة في السؤال عن دينهم وعند وقوع الفتن والمحن والنوازل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣]

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]:

«الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل» اهـ

وقال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]:

(١) صحيح رواه «أحمد» (٢١٧١٥)، و«أبو داود» (٣٦٤١)، و«الترمذي» (٢٦٨٢)، و«ابن ماجه» (٢٢٣) عن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩٧)، و«صحيح الترغيب» (٧٠).

(٢) «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٣٢٢).

(٣) حسن رواه الدنيوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٢٤٠٧).

«كَانَ الْحَسَنُ يَبْصُرُ مِنَ الْفِتْنَةِ إِذَا أَقْبَلَتْ كَمَا نَبْصُرُ نَحْنُ مِنْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ».

وإنما أمر الله تعالى بالرجوع لأهل العلم والفقه أيام الفتن والمحن؛ لأن من أعظم مكائد الشيطان لأهل الهوى:

- أنه يُزيِّن لهم الباطل،
- وركوب رؤوسهم،
- وسوء الفهم في الدِّين،
- ويُزهِّدهم في الرجوع إلى أهل العلم؛

لئلا يُبصِّروهم ويُرشدوهم إلى الصواب، وليبقوا في غيِّهم وضلالهم،

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]

وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[القصص:٥٠].

وقال: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر:٨].

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[آل عمران:٧]

وعند البخاري ومسلم[(١)] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تلا هذه الآية فقال: **«إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»**.

(١) «البخاري» (٤٥٤٧)، «مسلم» (٢٦٦٥).

ولبيان فضل الرجوع للعلماء، وأثره في الوقاية من الفتن، وخطر الزهد والوقيعة فيهم، نذكر ما حصل للخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقاتلوه، فإنهم فهموا النصوص الشرعية فهمًا خاطئًا مخالفًا لفهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولهذا لَمَّا ناظرهم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بيَّن لهم الفهم الصحيح للنصوص، فرجع منهم إلى الحق «أَلْفَانِ» وبقي من لم يرجع على ضلاله «فَقَتَلَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ».[(١)].

وفي ذلك دليل على أن الرجوع إلى أهل العلم فيه السلامة من الشرور والفتن، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل].

ومما يدل على أن الرجوع إلى أهل العلم خير للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم، ما رواه مسلم في «صحيحه»[(٢)] عن يزيد الفقير، قال:

«كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ - يعني أنهم يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرج منها من دخلها - قال: فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ

---

(١) قصة مناظرة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للخوارج أخرجها «أحمد» (٦٥٦)، و«النسائي» (٨٥٢٢)، و«الحاكم» (٢٦٥٧)، وصححها شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٨/ ٥٣٠)، والألباني في «الإرواء» (٢٤٥٩)، وشيخنا الوادعي في «الصحيح المسند» (٦٩٤) رحمة الله على الجميع.

(٢) «مسلم» (١٩١).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ - يعني أهل النار - قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾[آل عمران:١٩٢]، و ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[السجدة:٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟

قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ،

قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ -؟

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ،

قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وذكر أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: - يَعْنِي - فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ».

فهذا الحديث يدل على أن هذه العصابة:

ابتُليت بالإعجاب برأي الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، وأنهم بلقائهم جابرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيانه لهم صاروا إلى ما أرشدهم إليه، وتركوا الباطل الذي فهموه.

فما تقدم من ذكر الأدلة، يبيّن أعظم البيان **أهمية الرجوع إلى العلماء الراسخين خاصة زمن الفتن والمحن**، فقد جعلهم الله مرجع الأمة في السؤال، وعند وقوع الفتن والمحن.

وما حَدَثَ في هذه السنوات الأخيرة بما يسمى بالربيع العربي، والخروج على ولاة أمر المسلمين، بالمظاهرات، والاعتصامات، والثورات، والشغب في الشوارع، **إنما هو بسبب تجاهلهم لأهل العلم:**

- الراسخين من العلماء الربانيين،
- الموثوق بعلمهم ودينهم،

ولو أنهم رجعوا إليهم في هذه الأمور التي حصلت منهم فإن العلماء سيبصرونهم.

- **فإن كان الحاكم مسلمًا ظالمًا جائرًا،** أمرهم العلماء بالصبر عليه، وهذا بالنص والإجماع.
- **وإن كان كافرًا** كفرًا بواحًا فيه من الله برهان نظروا في تقدير المصالح والمفاسد ووجود الشروط وانتفاء الموانع.

من شروط الخروج على الحاكم:

١- أن يكون كافرًا

٢- كفرًا بواحًا

٣- عندنا فيه من الله برهان.

٤- وأن يكون عند المسلمين القدرة على الخروج عليه.

٥- وأن يكون في الخروج على الحاكم الكافر مصلحة راجحة،

إلى غير ذلك من الشروط.

لكن الثوار لم يرجعوا إلى العلماء، وهذا أمر خطير ينذر بشرٍّ مستطير؛ لأن الناس إذا لم يصدروا عن أقوال العلماء الراسخين فسوف يصدرون عن أقوال:

- المتعالمين،
- وأصحاب الأهواء
- وحدثاء الأسنان،
- وسفهاء الأحلام،

ولا يخفى خطر ذلك على البلاد والعباد.

❒ فعلى المرء المسلم:

- أن يتقي الله تعالى
- ويلزم غرز العلماء الكبار،

خاصة في زمن الفتن والمحن، والتي تعج ببلاد المسلمين في هذا الزمن، فلا يصدر إلا عن قول العلماء الراسخين الربانيين.

- ويلزم جماعة المسلمين،

لأن من أعظم أسباب النجاة في زمن الفتن لزوم جماعة المسلمين وإمامهم،

- ويجب عليه السمع والطاعة لهم بالمعروف،

كما بيّن ذلك النبي ﷺ في حديث حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. ومن المعلوم أن الإسلام لا يقوم إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، فعلى الجميع السمع والطاعة لإمام المسلمين، ولزوم الجماعة في أيام الفتن، حمانا الله وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله[١]:

(١) محاضرة «أمن البلاد ووسائل تحقيقه» بتصرف.

«إن من أسباب تحقيق الأمن والمحافظة عليه هو أن يرجع الناس في الفتن والمدلهمات والنوازل وفيما يمس مصالح الأمة في أمنها أو في خوفها إلى العلماء المحققين، والأئمة الراسخين، أهل الاستنباط وأهل الفقه وأهل البصيرة في دين الله، أهل القدم الراسخة، وأن لا يرجعوا إلى كل أحد، ولا إلى كل من هبَّ ودبَّ.

ولهذا قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[النساء:٨٣]

وعندما يرجع الناس إلى غير العلماء الراسخين تحدث الفتن، والشقاق والشرور، والمهالك، ويتحقق الردى في الناس؛ لأنهم يُفتونهم بغير علم، ويستعجلون في الفتوى، والإجابة على سؤالات الناس عن غير بصيرة، وعن غير استنباط وعن غير تدبّر. وقد مرّت الأمة بمحن كثيرة، وكان من أسبابها: تصدُّر بعض الناس ممن لا دراية له، ولا رسوخ له في العلم، والفقه في دين الله تبارك وتعالى، فأضرَّ نفسه، وأضرَّ مَنْ أضرَّ معه من عامة الناس. بينما العلماء الراسخون عندما تُطرح عليهم مثل هذه المسائل يجتمعون، ويتأنَّون، ويتدارسون، ويتبصَّرون في الأمر، ثم يُبدون لهم ما ظهر لهم من كلام الله وكلام رسوله ﷺ بدون تعجُّل وبدون تسرُّع» اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«...وليس لعامة الناس أن يلوكوا ألسنتهم بسياسة ولاة الأمور،

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (٦/ ٢٢٥).

السياسة لها أناس والصحون والقدور لها أناس آخرون،

ولو أن السياسة صارت تلاك بين ألسن عامة الناس فسدت الدنيا؛ لأن العامي:

- ليس عنده علم،
- وليس عنده عقل،
- وليس عنده تفكير،
- وعقله وفكره لا يتجاوز قدمه،

ويدل لهذا قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي: نشروه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[النساء:٨٣]،

دل هذا على أن العامة ليسوا كأولي الأمر وأولي الرأي والمشورة،

فليس الكلام في السياسة من المجالات العامة،

ومن أراد أن تكون العامة مشاركة لولاة الأمور في سياستها، وفي رأيها وفكرها، فقد ضل ضلالًا بعيدًا، وخرج عن هدي الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهدي الخلفاء الراشدين وهدي سلف الأمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ».

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«ولا شك أن المظاهرات شر:

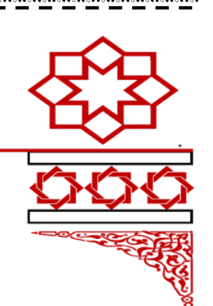
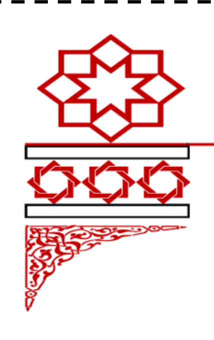
- لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين،

(١) «لقاء الباب المفتوح» لقاء رقم (١٧٩).

- وربما يحصل فيها اعتداء:

  * إما على الأعراض،
  * وإما على الأموال،
  * وإما على الأبدان؛

لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن..» اهـ

المفسدة الخامسة
لم يأتوا البيوت من أبوابها

كثير من الناس والجماعات والأحزاب والتنظيمات لم يأتوا البيوت من أبوابها في أمور كثيرة، منها إرادة تغيير بعض المنكرات.

قال تعالى:﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[البقرة:١٨٩].

وقال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١).

فنص الحديث على:

- أن من أراد تغيير المنكر فإن عليه أن يسلك المسلك الذي رسمه الشرع في التعامل مع المنكر،
- ومن هنا وجب أن يُراعَى في التغيير جميع ما يراعى في التعامل مع المنكر من الشروط،
- وأن يكون وفق الدرجات الثلاث المعروفة في علاج المنكر.

فعلى سبيل المثال:

(١) رواه «مسلم» (٤٩) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

○ إن استأثر الحاكم بالأموال والثروات ومنع أهل الحق حقهم، هذا منكر،

فكيف نأتي البيوت من أبوابها في تغيير المنكر في هذه المسألة؟

أجاب على ذلك النبي ﷺ بقوله:

«إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[(١)].

فتنبَّه لقوله ﷺ: «فَاصْبِرُوا».

وتنبَّه مرة أخرى أنه لم يقل اصبروا سَنة، أو سنتين، أو مائة سنة، بل قال: «حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

○ وإن كان الحاكم لا يهتدي ولا يستن بهدي النبي ﷺ وسُنَتَه، ويجور على الناس فيضربهم ويأخذ أموالهم، وهذا منكر،

فكيف نأتي البيوت من أبوابها في تغيير المنكر في هذه المسألة؟

أجاب النبي ﷺ بقوله:

«يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ حُذَيْفَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»[(٢)].

○ وإن كان الحاكم من شرار الخلق،

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٣٧٩٢)، «مسلم» (١٨٤٥) عن أسيد بن حضير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) رواه «مسلم» (١٨٤٧) عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فكيف نأتي البيوت من أبوابها في تغيير المنكر في هذه المسألة؟

أجاب النبي ﷺ بقوله:

«خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[١].

وهكذا لم يأتوا البيوت من أبوابها في باب مناصحة ولاة الأمور، وإزالة ما عندهم من منكرات بالطرق الشرعية، والضوابط المرعية[٢].

قال تعالى لموسى وهارون عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ حين أمرهما بالذهاب إلى فرعون:

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ ﴾[الشعراء:١٦].

وقال في سورة طه:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه].

فانظر رحمك الله:

* **إلى قوله تعالى:** ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ ﴾، ولم يقل فأتيا الشوارع فجوبوها بالمظاهرات!! فالحكم لله وليس للشوارع والغوغاء.

* **وانظر نظرة أخرى** حين قال سبحانه وتعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾.

---

(١) رواه «مسلم» (١٨٥٥) عن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) كما سيأتي بيانها في المفسدة السادسة.

❋ **وتأمل ثالثة**: أن فرعون كافر وولاة أمور المسلمين ليسوا بكفار، فيا ليت قومي يعلمون ويسألون عن دينهم، «**فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**»(١).

وقال ﷺ: «**أَفْضَلُ الْجِهَادِ: كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**»(٢).

فانظر رحمك الله: إلى قوله ﷺ: «**عِنْدَ**»، ولم يقل: في الشوارع، ولا على المنابر، ولا في الصحف، والمجلات، والقنوات، وشبكات التواصل الاجتماعي، والمجالس الخاصة والعامة.

فيا ليت قومي يفقهون: «**فمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٣).

مثال آخر في عدم إتيان البيوت من أبوابها:

وذلك بأنهم أرادوا تغيير الرأس، وهو الحاكم، قبل تغيير القاعدة والأساس، وهم الشعب. **وكان الواجب عليهم البداية بما بدأ به الأنبياء والمرسلون:**

❋ من دعوة الناس إلى التوحيد، ومحاربة الشرك بجميع أنواعه.

❋ والدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة.

❋ والدعوة إلى الطاعة ومحاربة المعصية.

---

(١) قطعة من حديث رواه «أحمد» (٣٠٥٦)، و«أبو داود» (٣٣٧)، و«ابن ماجه» (٥٧٢)، و«الحاكم» (٦٣٠) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح سنن أبي داود» (٣٦٤)، و«صحيح الجامع» (٤٣٦٣).

(٢) **صحيح** رواه الطبراني في «الكبير» (٨٠٨١) عن أبي أمامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٤٩١)، و«المشكاة» (٣٧٠٥)، و«صحيح الجامع» (١١٠٠)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٥١٨).

(٣) متفق عليه، «البخاري» (٧١)، «مسلم» (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

* والدعوة إلى العلم الشرعي ومحاربة الجهل.
* والدعوة إلى توحيد الكلمة ونبذ الفرقة.
* والدعوة للتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾[البقرة:٢٠٨].

هذه هي طريقة التغيير الصحيحة عند الأنبياء والمرسلين، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾[الرعد:١١]، ولم يقل حتى يغيروا ما بحاكمهم[١].

والخلاصة: أنه إذا صلح القلب صلح الجسد، وإذا صلح الجسد صلحت جميع الجوارح، وإذا صلحت الجوارح صلحت الأسرة، والبيت المكون من الزوجة والأولاد، وإذا صلح البيت صلح الجيران، وإذا صلح الجيران صلح الحي، وإذا صلح الحي صلحت الأحياء المجاورة له، وإذا صلحت الأحياء المجاورة صلحت المدينة، وإذا صلحت المدينة صلحت المدن المجاورة لها، وإذا صلحت المدن صلحت البلاد كلها، ومصداق ذلك قول النبي ﷺ:

«أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ»[٢].

(١) انظر كتابي: «السطور الذهبية في بيان أهداف وثمار دُور الحديث السلفية في الديار اليمنية» تحت عنوان «السعي نحو تحقيق حياة إسلامية راشدة على منهاج النبوة» فقد ذكرت أسباب سقوط الخلافة الإسلامية وأسباب عودتها بالطرق الشرعية.

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٥٢)، «مسلم» (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحاكم من الشعب وليس من كوكب آخر.

وكما قيل في المثال الصحيح: «كيفما تكونوا يولَّ عليكم»[(١)].

○ **فإذا كان الشعب صالحًا** ولّى الله عليهم حاكمًا صالحًا.

○ **وإذا كان الشعب ظالمًا** ولّى الله عليهم حاكمًا ظالمًا، قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام].

فيجب على المسلم أن ينتبه لهذه المسألة الخطيرة:

* التي زلت فيها أقدام.
* وحارت فيها أفهام.
* وطاشت فيها أقلام.

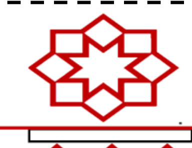
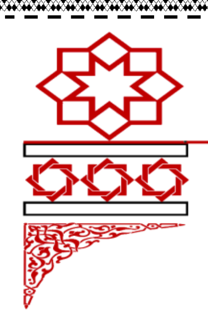
وهي مسألة المطالبة بالتغيير، والتي أصبحت ظاهرة عامة تحيط بالمتابع للأحداث في كل وسيلة إعلامية، وصار التبشير بالتغيير القادم شعارًا يهتف به الفرقاء على اختلاف اتجاهاتهم.

وذلك يستوجب:

---

(١) البعض يجعل هذا الكلام حديثًا، وهذا لم يثبت عن النبي ﷺ كما بينت ذلك في كتابي «إسعاف الأخيار بما اشتهر ولم يصح من الأحاديث والآثار والقصص والأشعار» (١/ ٤٨٩) رقم (١٢٧) إلا أن معناه صحيح. **وللفائدة**: ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة التغيير كلامًا عظيمًا أبدع فيه غاية الإبداع وصور القضية أحسن تصوير وبينها أجمل بيان في كتابه «مفتاح دار السعادة» (٢/ ١٧٧-١٧٨).

تأصيلًا واضحًا للتغيير من الوجهة الشرعية، وبيان ما جاءت به النصوص من معيار دقيق للتغيير ليبني المسلم موقفه من التغيير على أساس علمي سليم، لا على أساس عاطفي جامح يرفض التغيير من حيث المبدأ، أو يقبل التغيير لمجرد الرغبة في تبدل الواقع الذي يعيشه وتجريب واقع سواه.

المفسدة السادسة
الإنكار العلني والتشهير بولي الأمر

❐ النصيحة الصحيحة لولي الأمر مشروعة:

* بالكتاب.
* والسنة.
* وإجماع الأمة.

لأن من مقتضيات البيعة النصح لولاة الأمر.

أما دليل القرآن على المناصحة:

فقوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾[المائدة].

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران:١١٠].

وأما دليل السنة على مناصحة ولاة الأمور:

فَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟

قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[١].

وأما الإجماع على مناصحة ولاة الأمور:

فقد قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «مناصحة ولاة الأمر لم يختلف العلماء في وجوبها إذا كان السلطان يسمعها ويقبلها» اهـ

كيفية مناصحة ولي الأمر:

نرجع في كيفية نصيحة ولي الأمر إلى فَهْم السلف الصالح، فَهُم المصلحون الأولون،وهم الأئمة المهتدون،هم ورثة الأنبياء،ونور لمن يمشي في الظلماء، فالسَّير على طريقهم أمر حميد ورأي سديد؛ لأنه طريق الأنبياء الذي يرضاه الله عَزَّوَجَلَّ، فطريقة السلف أعلم وأسلم وأحكم.

وقد بيّن النبي ﷺ كيفية مناصحة ولي الأمر أوضح بيان فقال:

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ، فَيَخْلُوَ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ»[٣].

فهذا الحديث نص في محل النزاع في كيفية مناصحة ولاة الأمر.

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

---

(١) رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) «الاستذكار» (٨/ ٥٧٩).

(٣) **صحيح** رواه «أحمد» (١٥٣٣٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٩٦) عن عياض بن غنم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تخريج كتاب السنة» (١٠٩٨).

«أَنَّهُ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتُكَلِّمَهُ؟

فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟

وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ»[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ موضحًا قصد أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]:

قوله: «أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ» يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)]:

«قال عياض: مراد أسامة أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به وينصحه سرًّا فذلك أجدر بالقبول.

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[(٤)]:

«يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ؛ لأن في الإنكار جهارًا ما يخشى عاقبته، كما اتفق في الإنكار على عثمان جهارًا إذ نشأ عنه قتله» اهـ

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: آمُرُ أَمِيرِي بِالْمَعْرُوفِ؟ قَالَ:

«إِنْ خِفْتَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَلَا تُؤَنِّبِ الْإِمَامَ فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ»[(١)].

---

(١) رواه «البخاري» (٣٢٦٧)، و«مسلم» (٢٩٨٩) واللفظ له.

(٢) «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ١١٨).

(٣) «فتح الباري» (١٣/ ٥٢).

(٤) «تحقيق مختصر صحيح مسلم» (٢/ ٣٣٥).

وعن سعيد بن جُمْهَان قَالَ:

أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،

قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ،

قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟

قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ،

قَالَ: لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ،

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ»،

قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟

قَالَ: «بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا».

قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ،

قَالَ: فتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ:

«وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ»[٢].

=

(١) حسن رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٣٠٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٩٢)، وسعيد بن منصور في سننه (٨٤٦)، وحسنه محقق «سنن سعيد بن منصور».

(٢) حسن رواه «أحمد» (١٩٤١٥)، وحسنه شيخنا الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٥٤٥)، وحسن الألباني في تحقيقه على «السنة» لابن أبي عاصم (٩٠٥) الجزء الأول من الحديث إلى قوله «بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا».

والخلاصة من مجموع الأحاديث النبوية حول موقفنا من ولي الأمر المسلم الظالم ثلاثة أمور:

* الأول: الصبر عليه.
* الثاني: الدعاء له.
* الثالث: المناصحة له.

وتكون المناصحة سرًّا برفق ولين، بزيارته والجلوس معه إن تيسر ذلك، وإن لم يتيسر فبالمهاتفة، وإن لم يتيسر فبالمكاتبة، وإلا فبإرسال من له تأثير عليه يكلمه في الأمر.

كل ذلك من النصيحة بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خطأه بين الملأ، فتحمله رتبته على نصرة الخطأ، وذلك خطأ ثان، ولكن تلطف في إعلامه به حيث لا يشعر به غيره» اهـ

فائدة: النصيحة لولي الأمر لها أربع صور:

واحدة مشروعة، وثلاث ممنوعة.

* **الأولى**: نصيحة ولي الأمر فيما بينه وبين الناصح سرًا، وهذه النصيحة هي النصيحة المشروعة؛ للأدلة المتقدمة الصحيحة.

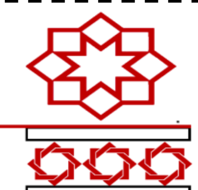
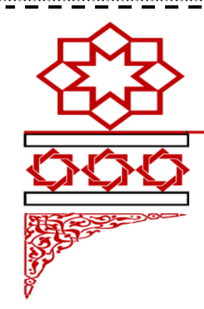
---

(١) «الطرق الحكمية» (ص:٥٤).

* **الثانية**: نصيحة ولي الأمر أمام الناس علانية بحضرته مع إمكان نصحه سرًّا، وهذه النصيحة غير صحيحة؛ لمخالفتها للأدلة المتقدمة الصريحة.

* **الثالثة**: نصيحة ولي الأمر فيما بينه وبين الناصح سرًّا ثم يخرج من عنده وينشرها بين الناس، وهذا الفعل غير صحيح؛ لأنه مخالف لحديث عياض بن غنم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المتقدم؛ ولأن الغرض والمقصود من الإسرار في النصيحة لولي الأمر عدم التشهير به؛ لما يترتب على ذلك من مفاسد، ثم إعلان النصيحة مخالف لهدي السلف مع ولي الأمر.

* **الرابعة**: الإنكار على السلطان في غيبته من خلال المجالس والمواعظ والخطب والدروس ونحوها، وهذه فضيحة وليست بنصيحة.

المفسدة السابعة والثامنة
أهانوا السلطان فأهانهم اللّه

❐ إن من مفاسد المظاهرات، والثورات، والاعتصامات:

إهانة السلطان بالقول وبالفعل:

○ **أما القول**: فسبه، وشتمه، واحتقاره، وتقليد صوته على سبيل الاستهزاء والسخرية به.

○ **وأما بالفعل**: فالسخرية به بالرسومات الكاريكاتيرية المضحكة، وبتمثيل حركاته على سبيل السخرية، وغير ذلك من محاكاته في أقواله وأفعاله، وقد قال ﷺ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»(١).

وقد عاقب الله كثيرًا من هؤلاء المتظاهرين، وأهانهم غاية الإهانة(٢).

○ إما بقتلهم.

○ أو بسجنهم.

○ أو بضربهم.

---

(١) صحيح رواه «أبو داود» (٤٨٧٥)، و«الترمذي» (٢٥٠٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٠٨٠)، و«المشكاة» (٤٨٥٧)، حكيت: أي قلّدت.

(٢) إهانة الله لهم هي مفسدة بالنسبة لهم، وأما فعل الله فلا يقال عنه أنه مفسدة بل عاملهم سبحانه وتعالى بعدله فتنبّه.

- أو بطردهم خارج بلدانهم.
- أو بأخذ أموالهم وممتلكاتهم.
- أو بأي إهانة من الإهانات التي لا حدّ لها.

هذا في الدنيا، ومن لم يهنه الله في الدنيا فقد يهينه يوم القيامة أمام الخلائق، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

وقال ﷺ: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ»[(١)].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

قال ﷺ: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ».

وإهانة السلطان لها عدة صور:

❋ **منها**: أن يسخر بأوامر السلطان، فإذا أمر بشيء قال: انظروا ماذا يقول؟

❋ **ومنها**: إذا فعل السلطان شيئًا لا يراه هذا الإنسان. قال: انظروا، انظروا ماذا يفعل؟ يريد أن يهون أمر السلطان على الناس؛ لأنه إذا هون أمر السلطان على الناس استهانوا به، ولم يمتثلوا أمره، ولم يجتنبوا نهيه.

ولهذا فإن الذي يهين السلطان بنشر معايبه بين الناس، وذمه والتشنيع عليه والتشهير به، يكون عرضة لأن يهينه عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه إذا أهان السلطان بمثل هذه

---

(١) **حسن** رواه «الترمذي» (٢٢٢٤) عن أبي بكرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦١١١).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٦٧٣).

الأمور، تمرد الناس عليه فعصوه، وحينئذٍ يكون هذا سبب شر فيهينه الله عَزَّوَجَلَّ، فإن أهانه في الدنيا فقد أدرك عقوبته، وإن لم يهنه في الدنيا فإنه يستحق أن يهان في الآخرة، والعياذ بالله؛ لأن كلام الرسول ﷺ حق: «**مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ**» اهـ

قال الإمام القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«ضبط المصالح العامة واجب، ولا ينضبط إلا بهيبة الأئمة في نفوس الرعية، ومتى اختلَفَت عليهم أو أُهينوا تعذَّرَت المصلحة».

قال أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[(٢)]:

«**كَانَ الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْهَوْنَا عَنْ سَبِّ الْأُمَرَاءِ**».

وفي رواية: «**نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغِشُّوهُمْ، وَلَا تَبْغَضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ**»[(٣)].

وقال أبو الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[(٤)]:

«**وَإِنَّ أَوَّلَ نِفَاقِ الْمَرْءِ طَعْنُهُ عَلَى إِمَامِهِ**».

وقال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

---

(١) «الذخيرة» (١٣/ ٢٣٤).

(٢) رواه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١٤١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٢٨٧).

(٣) **جيد** رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧١١٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١٥)، وجوَّد إسناده الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم (١٠١٥).

(٤) **صحيح** رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٩٥٩).

«إِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ عَلَى الْأَئِمَّةِ؛ فَإِنَّ الطَّعْنَ عَلَيْهِمْ هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ، إِلَّا أَنَّ الطَّعَّانِينَ هُمُ الْخَائِبُونَ، وَشِرَارُ الْأَشْرَارِ».

وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]:

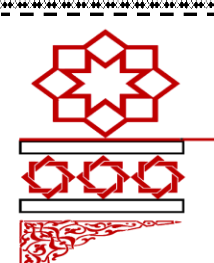
«لَا يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شِبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ،فَلَا وَاللهِ لَا يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذِلَّاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

=

(١) «الأموال» لابن زنجويه (٣٨).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٨٦٠٣).





المفسدة التاسعة والعاشرة

ذهاب هيبة الدولة ومواطنيها في الداخل والخارج

❐ إن من مفاسد المظاهرات، والثورات، والسخرية بالحاكم والحكومات،:

ذهاب هيبة الدولة وأهلها، وإذا ذهبت هيبة الدولة ذهب الأمن والأمان، وضاعت الشعوب ومكتسبات الأمة ومقدراتها، وهذه حقيقة لا يمكن إغفالها والتحايل عليها باسم الديمقراطية، أو باسم الثورة، أو الحرية التي هي رأس كل بلية، والتي يلتف حولها كبار البلطجية[(١)].

إن ذهاب هيبة الدولة كارثة كبرى، تعصف بعدد من الشعوب العربية والإسلامية، كل ذلك باسم رياح التغيير، وهو تغيير إلى الأسوأ، وإلى الأخطر، وإلى الأكثر فقرًا، وتغييرًا إلى المجهول...

إن العقل والمنطق وكل مقومات الوعي، تؤكد أن رب الأسرة حين يكون فاشلًا وفاقدًا لهيبته فإنه لن يكون هناك استقامة للعائلة في أمور حياتها، هكذا هي الدولة حين تفقد مقوماتها وهيبتها، فإن انفلات الشعوب نحو الممارسة التي تنال

---

(١) من بلطجَ يبلطج، بَلْطجةً، فهو مُبَلطِج. بلطجَ الشَّخصُ: اعتدى على الآخرين قهرًا وبدون وجه حقّ مرتكبًا أعمالاً منافية للقانون والعرف. انظر: «معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/ ٢٤٠).

من المكتسبات وأمن الأمة تفرض هذه الفوضى في ظل وجود حكومة فاشلة في أي أرض، أو تحت أي سماء.

لذلك فإن من أهم المصالح التي قررتها الشريعة الإسلامية المحافظة على هيبة الدولة، وحسم كل ما من شأنه أن يُضعِف قوتها، أو يذهب شوكتها، وقد نظرت الشريعة إلى هذا الأمر على أنه ضرورة تتحقق معها مصالح الدين والدنيا؛ لأن بقاء الدولة مهابة الجانب يوفر للناس الاستقرار في معايشهم ويحافظون على ضرورات بقائهم، وبافتقاد الدولة لهيبتها فإن هذا مُؤْذِنٌ بفساد عريض، وشر مستطير من تعطل الحدود، ونجوم الفتن، وتشرذم الناس، واضطراب الأحوال، وهناك ترخص الدماء، وتنهب الأموال، وتبرز العصبيات، وتعلو النعرات، ويتجرأ العدو، ويُبدل الناس بعد الأمن خوفًا، وفي استشهاد التاريخ واستنطاق الواقع عظة وعبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد.

ولذلك تظافرت وتكاثرت واتحدت النصوص في الكتاب والسنة تصريحًا وتلويحًا على وجوب المحافظة على هذه المصلحة وتقويتها وإبقائها، وقطع كل الذرائع التي تفضي إلى الإخلال بها، ولعل من أقرب الأمثلة التي تؤكد قيمة الدولة وضرورة بقائها مهابة محترمة عند جمهور الناس ما يتعلق بقضية الحدود، فإن إقامتها مناط بالدولة، مِنْ قتل القاتل، وقطع يد السارق الخاتل، ورجم الزاني المحصن، وجلد الداعر، وغيرها من الحدود والتعزيرات المعلومة، فليس لآحاد الناس وأفرادهم توليها؛ لأن إقامتها يحتاج إلى قوة، وهذه موجودة في جانب ولاة الأمور الذين جعلهم الله فيصلًا بين الحلال والحرام، ولو تُرك الأمر لكل أحد

لأصبحت الأرض رجراجة، والبلاد متكفئة، والدماء رخيصة، ولتسلط القوي على الضعيف، ولخربت الأوطان، وحل الدمار.

ولأجل ما سبق فقد نصّ الفقهاء أن على ولي الأمر أن يولي القضاء والمظالم أصحاب الهيبة والحشمة والقوة؛ لأجل مصلحة مجموع الأمة.

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في متولي ولاية المظالم[(١)]:

«لا بد أن يكون عظيم الهيبة».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الهيبة[(٢)]:

«إنها قاعدة الملك، وأساس السلطنة، وذلك لا يكون إلا لمن خيف غضبه، وخشيت سطوته» اهـ

بل إن الدعوة إلى جعل الدولة مهابة الجانب، محشومة المقدار في نفوس الرعية أمر معروف في جميع الملل، ومتعارف عليه في الأواخر والأُول.

قال ابن مسكويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]:

«ومن حسن سياسة الملوك أن يجعلوا خاصَّتهم كل مهذّب الأفعال، محمود الخصال، موصوفًا بالخير والعقل، معروفًا بالصلاح والعدل، فإنَّ الملك لا تخالطه العامَّة ولا أكثر الجند، وإنما يرون خواصّه، فإن كانت طرائقهم سديدة

---

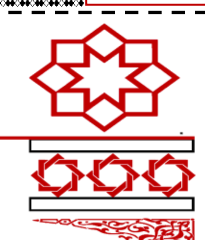
(١) «الأحكام السلطانية» ص (١٣٠)، وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام نفيس في كتابه «درر السلوك في سياسة الملوك» (ص:٩١) حيث بين أن أصل ما تبنى عليه السياسة العادلة **الرغبة والرهبة**.

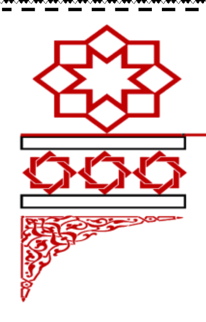
(٢) «تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك» (ص:٧٩).

(٣) «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» (٧/ ٢٢٤).

وأفعالهم رشيدة عظمت هيبة الملك في نفس من يبعد عنه؛ لاستقامة طريقة من يقرب منه»[1].

(١) للمزيد في هذا الموضوع انظر كتاب: «**هيبة الدولة**» لفضيلة الشيخ الدكتور عزيز بن فرحان العنزي حفظه الله.





المفسدة الحادية عشرة
كشف أسرار الدولة

❐ إن من مفاسد المظاهرات، والثورات، والصراعات بين الشعوب والحكومات إخراج أسرار الدولة، عبر وسائل الإعلام، ممن كان ينتسب لهذه الدولة، وربما كان بعضهم قد أقسم عند توليه لهذا المنصب أن لا يبوح بسر من أسرار الدولة، ثم إذا شعر بقرب غرق سفينة الحكومة قفز إلى سفينة الثوار، وتغيرت الولاءات وسقطت الأقنعة، فهتك عند ذلك عوار الدولة وكشف أسرارها وهذا لا يجوز؛ لأن الأسرار من الأمانات، وهي كذلك من العهود التي يجب الحفاظ عليها، ويجب التغليظ على من يفشيها ويخون الأمانة وينقض العهد.

❐ والأسرار تتفاوت فيما بينها من حيث التغليظ في إفشائها، إذ منها ما يكون ضرره عامًّا وعظيمًا، كإفشاء سر المسلمين والدول المسلمة إلى الكفار، ويكون إفشاء السر سببًا لهزيمة المسلمين، أو فوات النصر على الكفار أو الضرر بالمسلمين، وهذا النوع من إفشاء السر اصطلح عليه حديثًا باسم الخيانة العظمى، ومن إفشاء السر ما هو دون ذلك، كأن يكون ضرر إفشاء السر خاصًا وليس عامًّا، وكلها تشترك في كونها خيانة للأمانة وإخلافًا للعهد،

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[النساء:٥٨]، وإذا كان الحفاظ على السر واجبًا فإن إفشاء السر حرام.

❐ وقد أسرَّ النبي ﷺ إلى عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بحديث وائتمنهما عليه، فأظهرتا سرَّه ﷺ، فعاتبهما الله تعالى على ذلك،

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ [التحريم]، ثم قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾[التحريم].

فاعتزل النبي ﷺ أزواجه شهرًا من أجل الحديث الذي أفشته حفصة لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الحديث[(٢)]:

«فيه المعاقبة على إفشاء السر بما يليق بمن أفشاه» اهـ

(١) متفق عليه، «البخاري» (٥١٩١)، «مسلم» (١٤٧٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) «فتح الباري» (٩/ ٢٩٣).

قلت: اختلف العلماء في سبب هجر النبي ﷺ لنسائه على أقوال: فقيل بسبب إفشاء السر، وقيل بسبب التوسع في المطالبة بالنفقة، وقيل غير ذلك.

قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح» (٩/ ٢٩٠): «ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سببًا لاعتزالهن، وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه ﷺ، وسعة صدره، وكثرة صفحه، وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجبه منهن. اهـ

❒ وفي السنة النبوية نجد الترهيب من الاطلاع على أسرار الغير، وكذلك الترهيب من نشر ما لا ينبغي نشره من الأسرار.

❒ فمن ذلك التغليظ على من أراد الاطلاع على عورات الآخرين،

ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ»**[1].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الحديث[2]:

وقع عند مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ:

«مَنْ اِطَّلَعَ فِي بَيْت قَوْم بِغَيْرِ إِذْنهمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنه»

أخرجه من رواية أبي صالح عنه، وفيه رد على من حمل الجناح هنا على الإثم.

وورد من وجه آخر عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصرح من هذا عند أحمد، وابن أبي عاصم، والنسائي، وصححه ابن حبان، والبيهقي بلفظ:

«مَنْ اِطَّلَعَ فِي بَيْت قَوْم بِغَيْرِ إِذْنهمْ فَفَقَئُوا عَيْنه فَلا دِيَة وَلا قِصَاص».

وفي رواية من هذا الوجه: **«فَهُوَ هَدَر»**. اهـ

❒ ومثله أيضًا: الوعيد في حق من تَسَمَّعَ لأسرار غيره:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٦٩٠٢)، «مسلم» (٢١٥٨).

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٢٤٤).

«...وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

«**والآنك**»: هو الرصاص المذاب.

❐ ومن الترهيب من نشر ما لا يحل نشره: ما جاء في ذمِّ من نشر سر الزوجية، وجعله من أشر الناس عند الله منزلة، فكيف بمن نشر أسرار الدولة المسلمة!!

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النبي ﷺ:

«**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**»(٢).

وفي رواية أخرى: «**إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**».

ومعنى «**مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ**» أي: من أعظم خيانة الأمانة.

وَعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ:

أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) رواه «البخاري» (٧٠٤٢).

(٢) رواه «مسلم» (١٤٣٧).

لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ[(١)].

❐ وإفشاء الأسرار من علامات النفاق:

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»[(٢)].

❐ وليس من شرط الأمانة أن يخبر المتكلمُ السامعَ بأن هذا الكلام سرٌّ فلا تخبر به أحدًا، بل يكفي أن تدلَّ القرينة على ذلك، كما لو أخذه بعيدًا عن الناس ليحدِّثه، أو جعل يحدِّثه وهو يتلفَّت خوفًا من أن يسمع الناس حديثه.

وقد روى أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن[(٣)]

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**».

قال في «تحفة الأحوذي»[(٤)]:

«**ثُمَّ الْتَفَتَ**» أي: يمينًا وشمالًا احتياطًا

(١) رواه «مسلم» (٢٤٨٢).

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٣٤)، «مسلم» (٥٨).

(٣) «مسند أحمد» (١٤٥١٤)، «سنن أبي داود» (٤٨٦٨)، «سنن الترمذي» (١٩٥٩)، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٤٨٦).

(٤) «تحفة الأحوذي» (٦/ ٧٩).

«فَهِيَ» أي: ذلك الحديث وأنث باعتبار خبره،

وقيل لأن الحديث بمعنى الحكاية،

وقيل أي: الكلمة التي حدث بها «أَمَانَةٌ» أي: عند من حدثه، أي حكمه حكم الأمانة فيجب عليه كتمه.

قال ابن رسلان:

لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خصه سره، فكان الالتفات قائمًا مقام اكتم هذا عني، أي: خذه عني واكتمه وهو عندك أمانة» اهـ





المفسدة الثانية عشرة

نقص الدين وعدم القيام بشرائع الإسلام على الوجه المطلوب

❐ كثير من الناس لا يستطيع القيام ببعض أركان الدين في أيام الفتن، فقد لا يستطيع السفر للحج، أو صيام رمضان، ولا يستطيع القيام بكثير من الواجبات والمستحبات في ظل هذه الفتن والمتغيرات، من الخروج، والمظاهرات، والصراعات، والحروب، وخروج الناس من بلدانهم وبيوتهم...

❐ فالفتن من أعظم المؤثِّرات على الدِّين، وهي لا تعرف سِنًّا ولا جنسًا ولا بلدًا، وهي تُمحِّص القلوب وتُظهِر ما فيها من صدق أو ريب، فتتعرض لكل قلب فيسقط فيها أقوام وينجو آخرون،

قال ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»[(١)].

---

(١) رواه «مسلم» (١٤٤) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

قوله ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا**»: أي سابقوا وسارعوا بأعمالكم الصالحة قبل مجيء الفتن التي تمنعكم منها وتصدكم عنها.

❐ والفتن: هي الابتلاء والاختبار بالمحن، والمنكرات والشدائد، التي تحول بين العبد وبين العمل الصالح.

❐ وهي قسمان:

* **فتن شبهات**: وعلاجها العلم.

* **وفتن شهوات**: وعلاجها الإيمان والصبر.

وقوله: «**كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**»:

هذا تشبيه للفتن بأجزاء الليل المظلمة الشديدة في سوادها وظلمتها؛ لأن وصف الليل بالمظلم تأكيد لهذه الشدة، وفي هذا كناية عن شدة الفتن، وانبهامها وعظم الخوف منها، وضعف الوصول للحق فيها، وكثرة الوقوع في الباطل، والله المستعان، وهذا في غاية التشبيه كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ [يونس:٢٧].

وقوله: «**وَيُمْسِي كَافِرًا**»:

يحتمل كفر النعمة، ويحتمل الكفر الحقيقي.

(١) رواه «مسلم» (١١٨) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرجّحًا الكفر الحقيقي[(١)]:

«ولا إحالة ولا بعد في حمل هذا الحديث على ظاهره؛ لأن المحن والشدائد إذا توالت على القلوب أفسدتها بغلبتها عليها، وبما تؤثر فيها من القسوة والغفلة التي هي سبب الشقوة» اهـ

وقوله: «يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»:

جملة تعليلية لتحوله إلى الكفر، وعَرَض الدنيا ما يُعرض فيها وكل ما في الدنيا فهو عرض، وسمّي بذلك لأنه يعرض ويزول إما أن تزول أنت قبله أو هو يزول قبلك، قال تعالى:﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾[الأنفال:٦٧].

(١) «المفهم» (١/ ٣٢٦).



المفسدة الثالثة عشرة
سفك الدماء وقتل الأنفس المعصومة

❐ إن المتأمل في المفاسد التي أحدثتها ثورات الربيع العربي يجد ما يفوق الوصف،

ومن كبريات هذه المفاسد جريمة سفك الدماء وقتل الأنفس المعصومة،

فقد قتل وجرح في ثورات الربيع العربي خلال الفترة من (٢٠١١م) إلى (٢٠١٤م) ما يزيد على مليون ونصف مسلم ومسلمة[١]!!

بل بلغ الحال ببعض الثوار أن قتل نفسه بإحراق جثته أمام الناس،

ولا شك أن قتل الأنفس المعصومة كبيرة من كبائر الذنوب

بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء].

(١) انظر: منشور للدكتور سعيد بن سالم الدرمكي (حصاد ثورات الربيع العربي المر)، ونشرت صحيفة المدينة في تاريخ ١٤/٦/٢٠١٧م هذه الخسائر في الربيع العربي، واستند التقرير المذكور في الصحيفة على بيانات صادرة من عدة منظمات دولية.

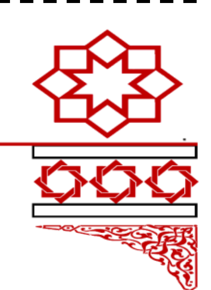
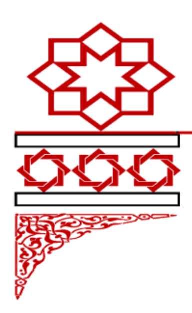
وقال ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»(١).

ونقل الإجماع على تحريم سفك الدماء المعصومة بغير وجه حق:

الماوردي، وابن حزم، والعمراني، والمرغيناني، وابن قدامة، والقرافي، والزيلعي، وابن مفلح، والبهوتي، وابن قاسم وغيرهم(٢).

(١) متفق عليه، «البخاري» (٧٠٧٨)، «مسلم» (١٦٧٩) عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «الحاوي» (١٢/ ٦)، «مراتب الإجماع» (ص:١٣٧)، «البيان» (١١/ ٢٩٥ و٢٩٧)، «الهداية شرح البداية» (٤/ ٤٤٢)، «المغني» (٨/ ٢٥٩)، «الذخيرة» (١٠/ ٣)، «تبيين الحقائق» (٦/ ٩٨)، «المبدع» (٧/ ١٩٠)، «دقائق أولي النهى في شرح المنتهى» (٣/ ٢٥٣)، «حاشية الروض المربع» (٧/ ١٦٤).

المفسدة الرابعة عشرة:
ترميل النساء
المفسدة الخامسة عشرة:
تيتيم الأولاد
المفسدة السادسة عشرة:
تحزين الوالدين والأقربين

❒ إن مما لا يشك فيه عاقل أن المظاهرات والثورات من أسباب القتل والقتال وسفك الدماء كما تقدم،

وما حصل في الوطن العربي الذي حصل فيه الربيع العربي خير شاهد على القتل والقتال الذي نتج عنه:

- ترميل النساء،
- وتيتيم الأولاد،
- وتحزين الوالدين والأقربين وغيرهم.

❒ فإن من مقاصد الشيطان إدخال الحزن على المؤمنين،

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المجادلة].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«إن الشيطان قد يسلط على المرء في إدخال الأحزان عليه وإدخال التحسر عليه وتشتيته في أمور لا أصل لها وتخيله أمورًا لا حقيقة لها، كل ذلك من أجل إدخال الحزن على الإنسان» اهـ

❐ ومن مقاصد أولياء الشيطان إدخال الحزن كذلك على المؤمنين،

قال تعالى فيهم: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ﴾[آل عمران]،

أي: يتمنون لكم العنت والمشقة والتعب والحزن والنكد.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

إدخال الحزن على أخيك المسلم حرام؛ لأن الحزن إيذاء وإيذاء المسلم حرام، قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾[الأحزاب]. اهـ

❐ والأمر الذي ندب إليه الشرع هو إدخال السرور على عباد الله المؤمنين،

قال ﷺ: «...**وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ**...»[(٣)].

---

(١) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (٦/ ٢٣٥).

(٢) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (٦/ ٢٥٠).

(٣) **حسن** رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٠٢٦) عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٦٢٣)، و«صحيح الجامع» (١٧٦).



المفسدة السابعة عشرة
استباحة أموال المسلمين وغيرهم بغير وجه حق

❐ وهذه كبيرة من كبائر الذنوب بنص القرآن، والسنة، والإجماع.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:١٨٨].

وقال ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ...»(١).

وقد نقل القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإجماع(٢) على تحريم أكل أموال الناس بالباطل.

❐ فالمظاهرات والاعتصامات الهمجية لا شك أنها تهلك الحرث والنسل، وتأكل الأخضر واليابس، وتدمر الأموال والممتلكات والمنشآت، ويحصل بسببها السلب والنهب والسرقة، وقطع الطريق، وأخذ أموال الناس بالباطل بجميع الوجوه،

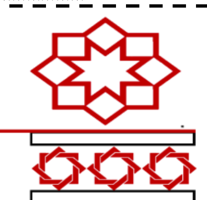
❐ حيث قد بلغت الأموال المنهوبة في الربيع العربي من (٢٠١١م) إلى (٢٠١٤م) ما يزيد على (٨٣٤) مليار دولار تقريبًا(٣).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «تفسير القرطبي» (٢/ ٣٤١)، «الكبائر» للذهبي الكبيرة رقم (٢٨).

(٣) انظر: منشور للدكتور سعيد بن سالم الدرمكي (حصاد ثورات الربيع العربي المر)، ونشرت صحيفة المدينة في تاريخ ١٤/٦/٢٠١٧م هذه الخسائر في الربيع العربي، واستند التقرير المذكور في الصحيفة على بيانات صادرة من عدة منظمات دولية.




المفسدة الثامنة عشرة
انتهاك المحارم والأعراض

❒ إن انتهاك الأعراض ومنها الزنا كبيرة من كبائر الذنوب، بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[الإسراء].

وقال ﷺ:

«فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ...»[(١)].

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أجمعت الأمة على أن الزنا من الكبائر»[(٢)].

---

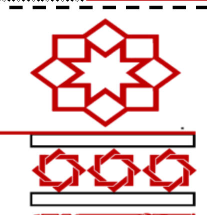
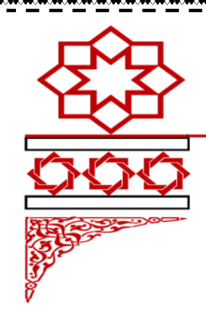
(١) تقدم تخريجه.

(٢) «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٤٢٩). **وممن نقل الإجماع كذلك:** ابن المنذر في «الإجماع» ص (١١٢)، والماوردي في «الحاوي الكبير» (١٣/ ٢٢٠)، وابن قدامة في «المغني» (٩/ ٢١)، وأبو البركات ابن تيمية في «المحرر في الفقه» (٢/ ١٦٧)، والقرطبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٥٣)، والنووي في «روضة الطالبين» (١/ ٦٦٧)، والقرافي في «الذخيرة» (١٢/ ٤٧)، والفاكهاني كما نقله عنه النفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٢٠٥)، وابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص (٤٤٢)، وابن الهمام في «فتح القدير» (٥/ ٢٥٧)، وزكريا الأنصاري في «أسنى المطالب» (٤/ ١٢٥)، وابن حجر الهيتمي في «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٢٢٤)، والرملي في «تحفة المحتاج» (٧/ ٤٢٢)، والمناوي في «فيض القدير» (٥/ ٣٢٩)، والبهوتي في «دقائق أولي النهى» =

❒ ولا يشك عاقل أن هذه الجريمة تزداد بسبب الثورات، وما ينتج عنها من حروب وذهاب للأمن والأمان، وخروج الأمور من يد الحاكم والمحكوم، ويبقى الناس في أمر مريج، وعندها تنتهك الأعراض الشريفة في كل مكان، في البيوت، أو في الطرقات، أو في الأسواق، أو في الفيافي والقفار، أو في الملاجئ، أو في السجون، أو عند الهجرة والخروج من البلاد والأوطان أو غير ذلك، ولا يخفاكم ما حصل للمسلمات العراقيات حين حصلت الحروب والفتن في بلادهم، وكانوا قبل ذلك في أمن وأمان وعزة واطمئنان.

=

(٣/ ٣٤٣)، والخرشي في «شرح مختصر خليل» (٨/ ٧٥)، وابن قاسم في «حاشية الروض المربع» (٧/ ٣١٢)، وحكى الإجماع على هذه المسألة جمع من أهل العلم يطول استقصاؤهم.

المفسدة التاسعة عشرة
ذهاب العقول

❐ لا شك أن العقول تطيش في الفتن، والفتن تدع الحليم حيرانًا،

ومصداق ذلك ما ثبت عن **أبي موسى الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:**

حدثنا رسول الله ﷺ:

«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ»، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ»(١).

❐ فهذه الضروريات الخمس:

تضررت بالخروج على ولاة أمور المسلمين، وهي:

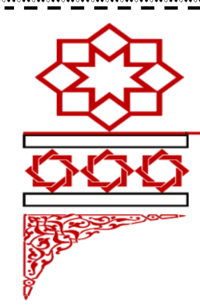
الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل.

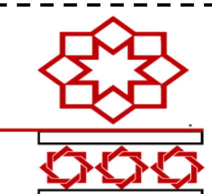
---

(١) **صحيح** رواه «أحمد» (١٩٦٣٦)، و«ابن ماجه» (٣٩٥٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٦٨٢).

- وقد جاء الإسلام:
  - ✓ بحفظ هذه الكليّات الخمس،
  - ✓ وأوجب حفظها وحَمَى حِماها،
  - ✓ وَحَدَّ الحدود وشرع التعزيرات للحيلولة دون النيل منها،
- بكل هذه الحقوق جاءت الشريعة:
  - ✓ وعنها دافع الإسلام،
  - ✓ ولأجلها أوجب فعل الواجبات وَحُتِّمَ الانتهاء عن المنهيات،
- وَمِنْ ثَمَّ فإنه لا مُسَوِّغَ بل ولا مجال للتفريق بينها في اهتمام المكلَّفين،
  - ✓ بل لا بد من حمايتها كلها على حَدٍّ سواء،
  - ✓ وتأثيم كل مُعْتَدٍ على أيٍّ منها ومحاربته ومنعه والأخذ على يده وصَدِّه.







المفسدة العشرون
زعزعة الأمن واختلاله

❐ لقد امتن الله على قريش بالأمن،

فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ [قريش].

❐ والأمن ركن من أركان النعيم في الجنة،

كما قال تعالى: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥﴾ [الدخان]،

وقال تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ].

❐ فالأمن:

✓ ليس طعامًا يجاوزه مَن لا يشتهيه إلى ما يشتهيه.

✓ وليس لباسًا ينزعه العبد ليستبدل به غيره من اللباس،

فإنه والله إن انتُزع فلا لباس يخلفه إلا لباس الجوع والخوف.

❐ فالأمن من أعظم النعم. واختلال الأمن:

✓ يعرّض حياة الناس للخطر.

✓ وأموالهم للنهب.

✓ وأعراضهم للهتك.

✓ ويمكّن للعصابات وللمجرمين العابثين من رقاب العباد وأموالهم وأعراضهم.

- ✓ فلا أقسام شرطة في البلاد.
- ✓ ولا مراكز أمن لضبط المفسدين.
- ✓ ولا سجون للمجرمين.
- ✓ ولا يستطيع المسافر أن يسافر، ولا التاجر أن يتاجر...،

وهذه من أعظم مفاسد المظاهرات والثورات.

❒ فزعزعة الأمن واختلاله، وانتشار الفوضى في أوساط المسلمين، وفقدان الأمان في الأوطان من أعظم البلايا والرزايا والمصائب التي عمّت وطمّت وشرّقت وغرّبت في بلاد المسلمين التي حصل فيها ما يسمّى بالربيع العربي، فإنه والله وبالله وتالله لا طعم للحياة مع الخوف، ولا لذة للحياة مع القلق وعدم الاستقرار.

❒ **حتى إن بعض المتظاهرين ذاقوا مرارة هذه المظاهرات** وهذه الثورات، وتمنّوا من صميم قلوبهم أن يحكم البلاد كافر من الكفار حتى يعيد الأمن للبلاد والعباد كما كان قبل هذه الثورات والمظاهرات، وهذا قد حصل والعياذ بالله،

ولا يعرف فضل النعمة إلا من حُرِمَ منها، ولا يعرف فضل الأمن إلا من اكتوَى بنار الخوف والرعب والفوضى والتشريد والغُربة:

- ○ اسألوا القُرى من حولِكم.
- ○ اسألوا الغريب عن وطنه.
- ○ واسألوا المشرَّد عن أهله.
- ○ واسألوا اللاجئ عند الآخرين.

وأنتم تشاهدون ما تنقله إليكم وسائل الإعلام وما حلَّ في بلاد المسلمين التي حصل فيها ما يسمّى بالربيع العربي ظلمًا وزورًا:

- ✓ إنها بلاد تجتاحها فتن وحروب.
- ✓ ومجاعات وقلاقل.
- ✓ يحيط بهم الخوف والجوع.
- ✓ واليأس والقلق.
- ✓ سلب ونهب، في فوضى عارمة.
- ✓ وغابة مُوحِشة.
- ✓ دماء تُراق.
- ✓ ورقاب إلى الموت تُساق، في أعمال نكراء.
- ✓ وفتن عمياء؛ بسبب ذهاب الأمن وغياب ولي الأمر الذي غيّبته المظاهرات والثورات والاعتصامات، فهذا الحريق العربي وليس الربيع العربي.

❒ فيا أيها المسلمون:

حافظوا على أمن البلاد والعباد بالتمسك بالكتاب والسنة وطاعة ولي الأمر في غير معصية الله،

فو الله ثم والله إذا رُفع الأمن، وحلَّ الخوف؛ تولّدت الفتن، وتشعّبت الآراء، وعظم الافتراق، وأعجب كل ذي رأي برأيه، حتى يكون الخلاف والصراع في

البيت الواحد، ويعادي الأخ أخاه ويقاتله بسبب قناعة كل واحد منهما بفكر يعارض فكر الآخر، ومنهج يفارق منهج الآخر، ومعتقد يفارق معتقد الآخر.

كما ابتلي بذلك التابعي المحدّث الجليل سالم بن أبي الجعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إذ كان له ستة بنين:

- ✓ فاثنان شيعيان،
- ✓ واثنان مرجئان،
- ✓ واثنان خارجيان،

فكان أبوهم - وهو من أهل السنة - يقول: قد خالف الله بينكم[١].

❒ وإذا ما وقع الافتراق، واشتعلت الفتن:

اندرس الدين، وتعطلت الحدود، واختلط الأمر، وانتهكت الأعراض، وانتهبت الأموال، وسفكت الدماء؛ حتى يُقتل الرجل لا يدري فيمَ قُتل، ولا يدري قاتله فيمَ قتله، وحينها «**يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**» كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ[٢].

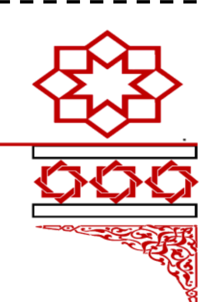
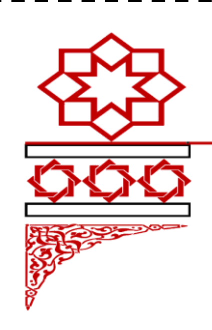
قال عثمان بن حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وكان واليًا على المدينة - للوليد بن عبدالملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أيها الناس، والله ما رأينا شعارًا قط مثل الأمن، ولا رأينا حِلْسًا قط شرًّا من الخوف، فالزموا الطاعة، فإن عندي يا أهل المدينة خبرة من الخلاف، والله ما

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٠٩).

(٢) متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «البخاري» (٧١١٥)، «مسلم» (١٥٧).

أنتم بأصحاب قتال، فكونوا من أحلاس بيوتكم، وعضّوا على النواجذ... فإن الأمر إنما يُنقض شيئًا شيئًا حتى تكون الفتنة، وإن الفتنة من البلاء، والفتن تذهب بالدِّين وبالمال والولد[(١)]» اهـ

(١) «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٤٤).

المفسدة الحادية والعشرون: إخافة المسلمين وترويعهم

❐ لا شك أن في المظاهرات والاعتصامات وما يتبعها من حرق لإطارات السيارات والاعتداء على المحلات والمنشآت الحيوية ورمي السيارات بالحجارة وغير ذلك فيه ترويع للمسلمين، وترويع المسلمين حرام بكل حال، في الجد والهزل.

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«ترويع المسلم حرام شديد التحريم» اهـ

وقد عدَّه بعض أهل العلم في الكبائر، كابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» وغيره،

وقد قال ﷺ: «**مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ**»(٢).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذا الحديث(٣):

---

(١) «فيض القدير» (٦/ ٢١١).

(٢) رواه «مسلم» (٢٦١٦) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ١٧٠).

«فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه. وقوله ﷺ: «**وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ**» مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلًا ولعبًا أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال» اهـ

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:

حدَّثنا أصحاب محمد ﷺ، أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلقَ بعضُهُم إلى حَبْلٍ معه فأخذه، ففزِعَ، فقال رسول الله ﷺ:

«**لا يَحِلُّ لمسلم أن يُرَوِّعَ مُسْلِمًا**»[١].

---

(١) **صحيح** رواه «أحمد» (٢٣٠٦٤)، و«أبو داود» (٥٠٠٤)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الترغيب» (٢٨٠٥)، و«صحيح الجامع» (٧٦٥٨)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند» (١٤٥٦).

المفسدة الثانية والعشرون
القلق وذهاب الطمأنينة والسكينة والراحة من قلوب الناس في الصلاة وغيرها

❒ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

كثرة الفتن والمحن في البلاد والعباد، والتي تجلب بدورها القلق والخوف والانزعاج والأرق والتشنج المستمر، وتذهب بالطمأنينة والسكينة والراحة من القلب في النوم وفي اليقظة، في الليل وفي النهار، في الصلاة وغيرها،

❒ ولا شك أن أسباب القلق كثيرة:

○ **منها**: الخوف من الموت بسبب الحروب والصراعات الموجودة في بلده، فإنه يخاف على نفسه وعلى أهله وماله في كل لحظة، وكذلك الخوف على رزقه ودخله وقوته وقوت أولاده.

○ **وهكذا من أسباب القلق**: كثرة المصائب التي تحيط بالمؤمن من كل جانب، من موت قريب، أو خسارة مالية، أو مرض عضال، أو حادث، أو غير ذلك من الفتن،

ولو أن الإنسان توكل على الله حق التوكل ورضي بالقضاء والقدر وحافظ على دينه واستقامته في خضم الفتن لعاش مطمئنًا بعيدًا عن القلق.

قال ﷺ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»[(١)].

❐ فالمؤمن في هذه الفتن والصراعات والحروب يحتاج لزيادة إيمانه وثقته بربه تعالى وكثرة دعائه وصلاته، فإذا فعل ذلك كان القلق أبعد ما يكون عنه، وانشراح الصدر والقلب بالطاعات له أعظم الأثر على النفس في طردها لكثير من الأمراض النفسية.

قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل].

وقال رسول الله ﷺ:

«**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[(٢)].

❐ فلا ينبغي للمسلم أن تكون الدنيا هي أكبر همه، ولا يجعل للقلق على رزقه مجالًا للوصول إلى قلبه وعقله، وإلا زاد ذلك من مرضه وقلقه.

---

(١) صحيح رواه «أحمد» (٢٦٦٩)، و«الترمذي» (٢٥١٦)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «المشكاة» (٥٣٠٢)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (٦٨٥).

(٢) رواه «مسلم» (٢٩٩٩) عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]:

«إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمّل الله عنه سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمّله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكَلَه إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره... فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بُلِيَ بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف]. اهـ

قلت:

وقد قال ﷺ: «إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي:

أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا»[1].

---

(١) **صحيح** رواه «الترمذي» (٢٣٨٩) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٩-٩٥٠)، و«صحيح الجامع» (٦٥١٠).

(٢) «الفوائد» ص (٨٤).

ففي هذا الحديث الشريف: ضمانات نبوية مؤَكَّدة بأكثر من مؤكِّد: أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، فاتقوا الله ربكم حق تقواه، وعظّموه أحسن تعظيم، وأجلّوه أكبر إجلال، وطمئنوا أنفسكم وأريحوها بأن الرزق من عند الله ربكم لا من غيره، وأن ما كُتب لكم منه آت، لن يضيع منه دينار ولا درهم ولا أقل.

✓ أعاش أجدادكم من غير رزق؟

لا، والله.

✓ أعاش آباؤكم من غير رزق؟

لا، والله.

✓ أفتعيشون بعدهم من غير رزق؟

لا، والله.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم:٤٠].

وقال جَلَّوَعَلَا :﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ [العنكبوت:١٧].

❒ ألا فلتهدأ النفوس، ولتبرد الأكباد، ولتطب الخواطر، فإنه ما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها، وعليه هدايتها إلى أسباب الرزق، وعليه

=

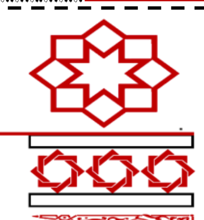
(١) **صحيح** رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/٢٦) عن أبي أمامه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٨٥)، و«المشكاة» (٥٣٠٠).

إعانتها في تحصيله، ولا تخافوا من الفقر في المستقبل، لا على النفس، ولا على الأهل والعيال، حتى ولو أرهف أهل الاقتصاد والسياسة والإعلام بضعف الاقتصاد، وغلاء الأسعار، وقلة الوظائف، وانخفاض الرواتب، وتزايد البطالة، وارتفاع نسبة الفقر، وذلك لأن أرزاق العباد مكتوبة، ولن يعيش أحد إلا برزق يقتات منه شاء أم أبى، ولن يغادر الدنيا إلا وقد أخذ رزقه كاملًا غير منقوص.

- ✓ وإن كنتم خائفين فلا تخافوا من الفقر،
- ✓ وإن كنتم في قلق فلا تقلقوا من الفقر،
- ❒ ولكن خافوا واخشوا من الدنيا أن تبسط عليكم فتنافسوها فتلتهوا بها وتهلكوا فقد قال النبي ﷺ لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

«فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[١].

(١) متفق عليه، «البخاري» (٣١٥٨)، «مسلم» (٢٩٦١) عن عمرو بن عوف الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.




المفسدة الثالثة والعشرون:

انتشار الفوضى في أوساط المسلمين

❐ إن من يشاهد ما حصل في الربيع العربي في سوريا، أو في ليبيا، أو في اليمن، أو في غيرها من بلاد المسلمين، يرى العجب العجاب من انفلات الأمن، وحصول الهرج والمرج، والفوضى التي شرّقت وغرّبت وضربت بأطنابها، من قتل، ونهب، وسلب، وسرقة، وانتهاك الأعراض وقطع السبل وغير ذلك، وإذا خرج الأمر من يد العقلاء إلى يد السفهاء حصل الشر والبلاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها. وهذا شأن الفتن كما قال تعالى:

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله» اهـ

❐ وقد جاء في الأثر عن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أنه: قال لابنه عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ:

«يا بني: ...سلطان غشوم ظلوم خير من فتنة تدوم»[(١)] اهـ

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٣٤٣).

❑ وقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

«لَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا أَمِيرٌ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ». **قَالُوا:** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا الْبَرُّ فَكَيْفَ بِالْفَاجِرِ؟ **قَالَ:** «إِنَّ الْفَاجِرَ يُؤَمِّنُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ السُّبُلَ، وَيُجَاهِدُ بِهِ الْعَدُوَّ، وَيَجْبِي بِهِ الْفَيْءَ، وَتُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ، وَيُحَجُّ بِهِ الْبَيْتُ، وَيَعْبُدُ اللهَ فِيهِ الْمُسْلِمُ آمِنًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ»[٢].

❑ وهذه الآثار السلفية يوردها أهل العلم في التدليل على ضرورة إقامة الإمامة العظمى، التي تُحمَى بها حوزة الدين، وتقام بها حدوده، وتظهر بها شعائره، وتحفظ بها معايش الناس، وتؤمَّن بها سبلهم وبلادهم.

فمثل هذه الإمامة وإن حصل من صاحبها ظلم فهو خير من حصول فتنة تدوم في الناس بسبب الفوضى التي تضعف فيها معالم الديانة وشعائر الملة، وتعطل فيها الحدود، ولا يأمن فيها الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ[٣]:

«فإن الملك الظالم: لا بد أن يدفع الله به من الشر أكثر من ظلمه. وقد قيل: ستون سنة بإمام ظالم: خير من ليلة واحدة بلا إمام...».

=

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ١٨٤)، وذكره المناوي في «فيض القدير» (١/ ٤٤١)، وابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ١٧٦).

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧١٠٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٢٦٨).

المفسدة الرابعة والعشرون:

فتح السجون وهروب المسجونين منها أحيانا

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

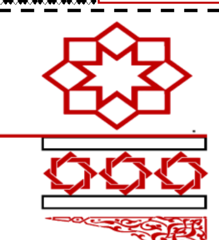
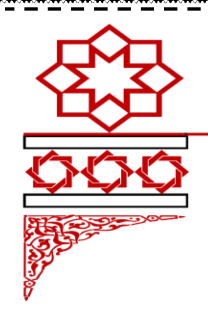
ما حصل في بعض دول الربيع العربي من فتح بعض السجون في بعض المحافظات وهروب المسجونين، وذلك عند اشتداد الصراع والمصادمات بين المتظاهرين والحكومات، فيقوم بعض المتظاهرين، أو بعض المسؤولين في السجن المؤيدين للمظاهرات بفتح السجون؛ لتعم الفوضى في البلاد، والمراد من ذلك زيادة الضغط على الحكومات، وهذه مفسدة عظيمة.

فالسجن وسيلة من وسائل التعزير المشروعة، وقد شُرع في الإسلام لتأديب العصاة والخارجين عن النظام، وقد كان الأسرى في عهد رسول الله ﷺ ربما يُربطون في المسجد، وفي الخلافة الراشدة اتخذ عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دارًا خاصة للسجن، وذو القرنين سجن المفسدين في الأرض ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف].

❐ فالسجن: مذكور في القرآن، والإسلام كما هو معلوم دين عقيدة وشريعة ودولة وخلافة.

والسجن: يعتبر نوعًا من العلاج؛ لإصلاح المجرمين ومنعهم عن إجرامهم وفسادهم، من قتل ونهب وقطع طريق وترويع المسلمين وسرقة وغير ذلك من

الجرائم، ويعتبر وسيلة من الوسائل التربوية في الشريعة الإسلامية، وهو من الأمور المهمة في حياة الناس أممًا وشعوبًا وأفرادًا وجماعات، من خلال خدمة المجتمع وترسيخ العدالة بين الناس، ونصرة المظلوم، ورد الحقوق لأهلها، وإصلاح النفس، وغير ذلك من المصالح الكثيرة.

المفسدة الخامسة والعشرون
كثرة المعتقلين والسجناء
بسبب الفوضى بحق أو بغير حق

❒ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

كثرة الاضطرابات، والتي ينتج عنها كثرة الاعتقالات والمداهمات للبيوت والمنازل، في الليل وفي النهار، للأبرياء ولغيرهم.

فتمتلئ السجون بحق أو بباطل لمجرد الاشتباه وعدم وضوح الرؤية.

❋ فكم من بريء سُجن.

❋ وكم من نزيه اعتُقل.

❋ وكم من امرأة تنتظر زوجها لا تعلم عن مصيره.

❋ وكم من ابن ينتظر أباه لا يعلم عن مصيره.

❋ وكم من أم تنتظر ابنها.

❋ وكم من حبيب ينتظر غائبه وحبيبه لا يعلم عن مصيره، ولا يعلم أنه في بطون السجون.

وكل هذا بسبب هذه الفوضى الخلّاقة[١] التي تسببت بها هذه المظاهرات والثورات،

❐ وكم من مفسد بقي حُرًّا طليقًا، وقد تسبب في سجن الأبرياء بأفعاله الشيطانية وأعماله الصبيانية،﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾[يوسف: ٢١].

---

(١) انظر للفائدة: عن الفوضى الخلّاقة: كتاب

«الفوضى الخلّاقة، الربيع العربي بين الثورة والفوضى،

السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها أمريكا لشرذمته».

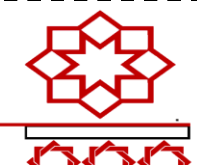
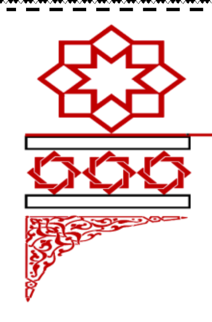
ماهي قصة ومصطلح الفوضى الخلّاقة؟

قال الكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر:

إن وجود الشمس والقمر والليل والنهار والحر والبرد والغنى والفقر والولادة والموت إلى غير ذلك، هذه كلها تدل على أن الكون فوضوي غير مرتب، ولا بد أن نقابل هذه الفوضى بالفوضى، فإذا قابلنا الفوضى بالفوضى خلقت لنا وأوجدت لنا هذه الفوضى الحضارة والتقدم، وعليه فلا بد من محاربة وإسقاط خمسة أمور حتى تكون هناك فوضى، وهذه الأمور هي:

(١) **الإسلام**. (٢) **الدولة**. (٣) **اللغة العربية**. (٤) **الأسرة**. (٥) **الموروث الطيب**، مثل: الأخلاق والآداب والأمور الموروثة الطيبة.

ومن لطائف ما يذكر في هذا أن أول من بدأ في تطبيق الفوضى الخلّاقة مهندس غسالات، أول ما صنع الغسالة قال لا بد أن تكون الغسالة فوضوية، تشتغل يمين وشمال وفوق وتحت، فبعد صنعها على هذه الكيفية وضع الملابس والماء والصابون فيها ثم اشتغلت الغسالة على الكيفية التي صنعها فخرجت الملابس بيضاء نقية، فنشر هذا الأمر في السياسيين أن الفوضى الخلّاقة ينتج عنها النظافة والأمور الطيبة، فبعدها أحدثوا الثورات والمظاهرات والاعتصامات والانقلابات حتى يخلقوا بهذه الفوضى الخلّاقة جيلًا جديدًا فاسدًا. (علي جمعة. مفتي الأزهر) صوتي بتصرف مختصر.

المفسدة السادسة والعشرون
انتشار بيع السلاح

❐ إن من مبادئ الإسلام العظيمة التي ينعم في ظلها المجتمع المسلم:

الحث على التعاون على البر والتقوى، والنهي والتحذير من التعاون على الإثم والعدوان،

قال عَزَّوَجَلَّ:﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[المائدة:٢]،

وقال النبي ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**» رواه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١]،

وعند البزار بسند صحيح عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٢] قال: قال ﷺ:

«**الدَّالِّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**»،

فإنه يفهم من هذا الحديث أيضًا أن الدال على الشر كفاعله؛

لأن من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية أن:

«الإعانة على المعصية معصية»،

والله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾

(١) «مسلم» (١٨٩٣).

(٢) «مسند البزار» (١٧٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٩٩).

❐ وعند حصول الفتن، والثورات، والانقلابات، والقتل والقتال بين الحاكم والمحكوم:

ينتشر بين الناس بيع السلاح بكل يسر وسهولة، بنوايا مختلفة خفية لا يعلم بها إلا رب البرية،

وقد تقرر بالإجماع[١] في الشريعة الإسلامية النهي عن بيع السلاح للمسلمين أيام الفتن ليقتل بعضهم بعضًا، أو للعدو ليقتل به المسلمين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]:

«وقد تظاهرت أدلة الشرع وقواعده على أن القصود في العقود معتبرة، وأنها تؤثر في صحة العقد وفساده، وفي حله وحرمته...فالسلاح يبيعه الرجل لمن يعرف أنه يقتل به مسلمًا حرام باطل، لما فيه من الإعانة على الإثم والعدوان، كذلك لا يجوز بيع السلاح لمن يحاربون المسلمين أو يقطعون به الطريق؛ لأنه إعانة على معصية» اهـ

قلت:

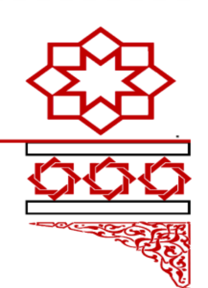
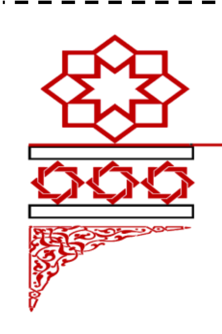
ويتأكد النهي عن بيع السلاح في زمن الفتنة للفئتين المتقاتلتين من المسلمين؛ لما في ذلك من تذكية الفتنة، وتأجيج نار العداوة وزيادة الهرج، وما يتبع ذلك من وقوع قتلى وازدياد عدد الضحايا ممن لا جُرم منه ولا ذنب له من الأطفال

(١) **نقل الإجماع على ذلك**: النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المجموع» (٩/ ٤٣٢).

(٢) «إعلام الموقعين» (٣/ ٨٩-٩٠).

والشيوخ والنساء. ولأن بيع السلاح في الفتنة يشجع على الاقتتال، مما يؤدي إلى عكس مقصود الشارع الذي أمر بوأد الفتنة، وإقامة الصلح بين الفئتين المتقاتلتين، قال عَزَّوَجَلَّ:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾[الحجرات].

المفسدة السابعة والعشرون
اغتيال العلماء والدعاة والمصلحين

❐ إن من أعظم الشرور التي تحدثها المظاهرات والثورات والانقلابات:

تسلل أيادي آثمة ظالمة في غياهب ظلمة الفتن وغياب الأمن لاغتيال خير البرية، وحملة الرسالة المحمدية، من العلماء والدعاة والمصلحين، وإلى وقت كتابة هذه الأسطر والكثير من العلماء والدعاة في المحافظات اليمنية الجنوبية يحبسون أنفاسهم وهم يشاهدون رصاصات الغدر تنطلق في رؤوس الدعاة والعلماء، من الأشقياء الذين أعمى الله بصائرهم، فانبعثوا لإطفاء نور الإسلام،

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢﴾[الشمس]

ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾[آل عمران].

فالمراد بالأشقى في الآية هو عاقر ناقة صالح: قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ،

وكان أشقى قومه، ويُضرب به المثل، فيقال: (أشأم من قدار)،

قال النبي ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

«يَا عَلِيُّ، تَدْرِي مَنْ أَشْقَى الْأَوَّلِينَ؟»

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،

قَالَ: «عَاقِرُ النَّاقَةِ»،

قَالَ: «تَدْرِي مَنْ أَشْقَى الْآخَرِينَ؟»

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَاتِلُكَ»[(١)].

فقاتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عبد الرحمن بن ملجم) أشقى البشر بشهادة خير البشر.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا»[(٢)].

❐ ولا شك أن من أعظم الناس جرمًا أيضًا مَنْ قَتَلَ ورثة الأنبياء،

فعاقر الناقة أو قاتل الأنبياء أو قاتل علي أو قاتل دعاة الحق والعدل من العلماء والمصلحين كلهم قد باءوا بإثم عظيم، وهم حين يفعلون هذه الأفعال يظنون أنهم سيوقفون مسيرة الدعوة والخير والبناء،

❐ وقد قُتل أنبياء وعلماء ودعاة ومصلحون في كل زمان ومكان، وبقيت الدعوة، وبقي العلم يشع ويضيء للناس طريقهم، ويسمو في السماء، وخسأت وبُترت وفُضحت تلك الأيدي الآثمة القاتلة.

---

(١) صحيح رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٥٣)، والبزار في مسنده (١٤٢٤)، والطبراني في «الكبير» (٧٣١١)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٥)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٨٨).

(٢) حسن رواه «أحمد» (٣٨٦٨)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨١)، و«صحيح الجامع» (١٠٠٠)، وشيخنا الوادعي في «الصحيح المسند» (٨٢٥).

❐ إن قتل العلماء والدعاة مخطط جهنمي تقوم به أيادي خبيثة غادرة، عميلة لاستخبارات دولية ماسونية، تتبع اليهود الصهاينة، والنصارى الصليبيين أحفاد المجرمين قتلة الأنبياء والعلماء والصالحين.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة].

❐ إنها سُنَّة الطواغيت من الفراعنة، وغيرهم في كل زمان ومكان،

حين يفلسون فكريًا وعقديًا وعلميًا ولا يجدون من الحجج والبراهين ما يدفعون بها الدعوة الإصلاحية الصحيحة، فيبحثون عن وسائل لتكميم أفواه العلماء والدعاة والمصلحين،

- ✓ فبالتهديد تارة،
- ✓ وبالحملات الإعلامية الظالمة تارة،
- ✓ والمطاردة والنفي والتشويه والتغريب تارة أخرى،

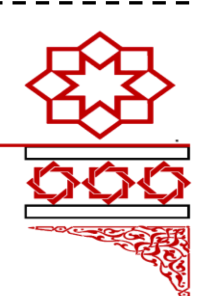
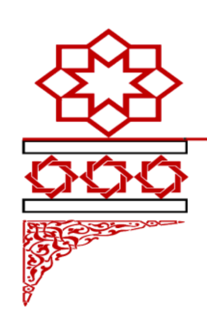
وحين يستنفذون كل الوسائل في الدفاع عن باطلهم، وعن أهوائهم، ولم يجدِ ذلك يلجئون إلى أسلوب التصفية الجسدية،

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾[غافر:٢٦]،

ظنًا منهم أن بقتلهم تقتل الدعوة وينطفئ النور،

وما علموا أن باستشهاد العلماء وبدمائهم الزكية تزكو شجرة الدعوة، فتضرب جذورها في أعماق النفوس، وأغصانها في شغاف القلوب كالشجرة المروية بالماء تضرب جذورها في أعماق الأرض، وتبسق أغصانها في كبد السماء،

﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا ﴾[إبراهيم:٢٥].

المفسدة الثامنة والعشرون
انتشار المخدرات

❒ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

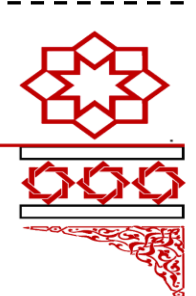
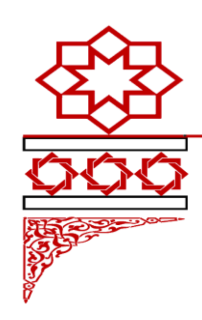
الانفلات الأمني والذي يؤدي بدوره إلى عدم مراقبة المجرمين والمفسدين من بياعي المخدرات ومتعاطيها، فتكثر المخدرات وتدخل للبلاد من كل مكان، ويجاهر أصحاب المخدرات بمخدراتهم، وتنتشر انتشارا عظيمًا في جميع طبقات المجتمع بسبب دخول البلاد في الحروب والصراعات، والمخدرات تعد إحدى الأخطار الكبار التي تهدد المجتمعات الإنسانية، وتزعزع كيانها واستقرارها، لما لها من نتائج سلبية وعميقة في حياة المجتمعات، سواء كان ذلك في مدة الحرب أم فيما بعدها.

❒ ولما كانت الحروب بطبيعتها مقوضة للأمن والاستقرار، تمثل مسار فزع وتشتت، وهجرة وتشرد، فإن مثل هذه البيئة الضعيفة المحتدمة بالصراعات والنزاعات تكون مواتية لبروز أنماط عديدة من الآفات والأمراض الاجتماعية وفي مقدمتها ظاهرة المخدرات.

❒ وقد انتشرت المواد المخدرة في كل بلدان العالم انتشارا لم يكن متوقعًا، وقد ساعد على انتشارها الحروب التي أصبحت مسؤولة عن انتشار الزراعة التقليدية للمخدرات وتصنيعها في المختبرات السرية، بسبب الحروب ازدادت

الأزمات التي يتعرض لها الإنسان في حياته الاجتماعية، والتي تشكل أساسًا القلق الذي يؤدي لعدم الاتزان النفسي، ومن ثم سوء توافقه مع نفسه ومجتمعه[١].

(١) لمزيد من الفائدة في هذا الموضوع انظر كتاب: «أثر الحروب في انتشار المخدرات» للدكتور عايد بن علي الحميدان.

المفسدة التاسعة والعشرون
انتشار المنظمات التنصيرية

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

إضعاف البلاد من جميع النواحي مما يتيح الفرصة للمنظمات التنصيرية الدخول كمنقذ رحيم كريم للبلاد المنكوبة، ولهؤلاء المساكين الذين فقدوا مقومات الحياة الأساسية، فيقدمون لهم بعض المساعدات المادية من المواد الغذائية كالبر والدقيق والأرز والزيت والدواء، فيظن البسطاء من الناس أنه الشهد وفي أحشائه السم الزعاف، ولكنه الفقر المدقع، والغلاء الفاحش، والبطالة التي تخنق المسلمين في بلاد الربيع العربي وغيرها، والتي وصلت إلى ذروتها، مما دفع البعض ربما إلى الانتحار، أو قتل الأطفال؛ لعدم القدرة على إطعامهم، أو شيوع البغاء والسرقة وما يسمّى أخلاقيات الفقر والعنوسة، وأصبح لا همّ للعامة سوى الحصول على المال للبقاء على قيد الحياة، بكل وسيلة ممكنة، دون النظر إلى شرعية الوسيلة أو عواقبها، فإذا جاء هؤلاء الكفار وقدّموا له حفنة من الطعام ظن أنهم أرحم الناس بالناس، وأنهم خير من المسلمين وأنهم وأنهم.

❐ **وهذه موجة جديدة من الهجمات الصليبية، التي تتخذ أشكالًا وصورًا حديثة، لا تتوقف عند حدّ الغزو العسكري لبلاد المسلمين بل تتعدّاه إلى:**

* الغزو الفكري.

❋ والغزو الاقتصادي.

❋ والغزو السياسي.

❋ والغزو الاجتماعي للعقل والمجتمعات المسلمة.

❒ وانتشار التنصير في بلاد المسلمين يعود إلى:

✓ جهل المسلمين بدينهم،

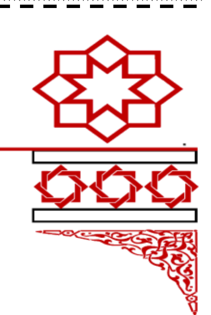
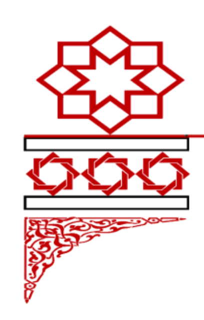
✓ وجهلهم بحقيقة التنصير،

✓ ونشاط المنصّرين في مختلف المجالات،

✓ وفقر بعض البلدان الإسلامية،

حيث يدخلون عليهم عن طريق مختلف المساعدات المادية، من بناء مدارس ومستشفيات ودور حضانة وبيوت للشباب، وحفر آبار، وبناء مراكز تثقيفية، ـ كما يسمّونها ـ والإسهام في كثير من المشاريع الأهلية، والحكومية، والقروض المالية،...إلخ[١].

(١) لمزيد من الفائدة في هذا الموضوع انظر كتاب: «تأثير الأموال في نفوذ التنصير بين المسلمين» للشيخ محمد بن عبد الله الإمام.

المفسدة الثلاثون
زيادة انتشار التشيع

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

زيادة انتشار التشيع؛ لأن من مخططات الشيعة إيجاد القلاقل والفتن بالمظاهرات والثورات وغيرها، ومن خلالها يكون الاعتداء والاغتيالات للقيادات الإسلامية ولعموم المسلمين إذا حانت لهم فرصة في ذلك، فإيران هي أم الثورات والمظاهرات، وهي من الدول التي شاركت في تصدير الربيع العربي، وحتى البلد الحرام في الشهر الحرام لم يسلم من شغب إيران بنشر المظاهرات في الحج، وهكذا كل بلد تثور فيه الثورات فإن الشيعة يستغلون هذه الثغرات استغلالًا خطيرًا لنشر معتقداتهم الهدّامة.

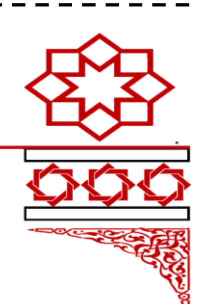
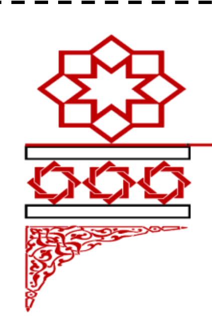
انظر مثلًا: قبل الربيع العربي، حصلت ثورات في دول مختلفة منها روسيا على سبيل المثال، عندما سقطت وتفكك الاتحاد الروسي إلى دويلات، هذه الدويلات استغلتها إيران استغلالًا كبيرًا لنشر التشيع؛ لأنها دويلات ناشئة فقيرة جاهلة، وإيران تضرب بقوة على مجموعة أوتار، وتر الجهل، ووتر الفقر والحاجة، وتستغل هذا الجانب في نشر التشيع،وهكذا كان لها انتشار قوي في البوسنة والهرسك، وكذلك في دول أفريقيا انتشر التشيع انتشارا كبيرًا، كل هذا كان قبل الربيع العربي، والآن تتكرر نفس العملية، فالتشيع ينتشر في مصر وليبيا وتونس

وسوريا وغيرهم من الدول، بسبب المظاهرات والثورات، والربيع العربي الذي ينتج عنه الجهل والفقر والضعف في جميع الجوانب،فالرافضة استغلوا هذه الجوانب استغلالًا ظاهرًا، خاصة أن الذي يدعم نشر التشيع دولة تملك المليارات، وتملك قناعات عقدية وفكرية مع العزم والإصرار، ففي هذه الحالة تجد أن الأمر سيكون لصالحهم، وهذا وللأسف الشديد هو الذي نراه الآن واضحًا جليًّا.

فإيران تخطط لإنشاء الهلال الشيعي الذي يمتد من إيران على العراق على سوريا على لبنان؛ ليكون هو البداية للدولة الشيعية العظمى التي ستتحقق عام (١٤٥٠هـ) كما وعد بذلك الهالك آية الله مطهراني عام (١٤٠٠هـ)، فعندما بدأوا يشاهدون الحلم يتفكك من خلال بدايات سقوط الدولة النصيرية في سوريا ضربوا بكل قوة فأرسلوا ألوفًا مؤلّفة من الجند الإيرانيين لتقاتل مع بشار الأسد، وحليفة إيران روسيا بدأت ترسل الآن مجموعة كبيرة من الجنود الروس ومثلهم من حزب الله اللبناني، وربما من روافض الخليج بدأوا يتوافدون على بلاد الشام، وقد قال ﷺ: «**إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ**»[(١)].

---

(١) **صحيح** رواه «أحمد» (١٥٥٩٧)، و«الترمذي» (٢١٩٢)، و«ابن حبان» (٧٣٠٢) عن قرة بن إياس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٠٣)، و«المشكاة» (٦٢٩٢) وشيخنا الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١٠٧٩).

المفسدة الحادية والثلاثون: ظهور الجماعات الإرهابية وقوتها

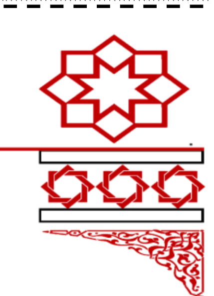
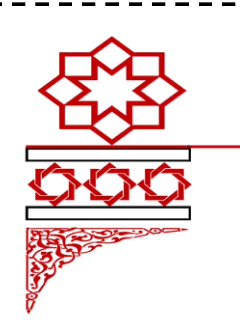
❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات، وإشعال البلاد بالفتن والحروب والصراعات:

ظهور الجماعات الإرهابية من جحورها، مع أن ظاهرة الخوارج ظاهرة قديمة قِدم التاريخ، لكن الآن مع هبوب رياح التغيير وما يسمّى بالربيع العربي، هناك تساؤلات وبإلحاح عن أسباب ظهور هذه الجماعات الإرهابية كـ «القاعدة» و«داعش» و«النصرة» وغيرها من الجماعات الإرهابية، وظهور هذا العنف الأهوج الذي بات يهدد منطقتنا العربية والإسلامية، والذي أصبح يسيطر على مناطق واسعة في سوريا والعراق واليمن، وتمكن من إيجاد موطئ قدم له في سيناء.

والجواب على هذه التساؤلات:

هو أن أهم أسباب ظهور هذه التنظيمات الإرهابية الدموية أحداث الربيع العربي ومخلفاته التي نشرت الفوضى والخلل الأمني، ووجدت التنظيمات الإرهابية ملاذًا آمنًا في كل من سوريا، واليمن، وليبيا، والعراق، وسيناء، وتوسعًا في مناطق أفريقيا، ورجوع داعش والقاعدة مجددًا إلى أفغانستان.

وقد تطرأ تنظيمات أخرى إرهابية؛ إذا بقيت أمور المنطقة تسير في هذا الاتجاه الذي تسير فيه الآن، من المظاهرات والثورات والانقلابات والصراعات والحروب.

المفسدة الثانية والثلاثون
انتشار السرقة

❐ **السرقة كبيرة من كبائر الذنوب**: بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وقد ذم الله تعالى هذا الفعل الشنيع، وجعل له عقوبة تناسبه، فجعل حد السارق أن تقطع يده، قال تعالى:

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[المائدة].

وقال النبي ﷺ: «**تُقْطَعُ اليَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا**»(١).

ولعن النبي ﷺ السارق؛ لأنه عنصر فاسد في المجتمع، إذا تُرك سرى فساده وتعدّى إلى غيره في جسم الأمة،

فقال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ، يَسرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ**»(٢).

ونقل الإجماع: على أن السرقة كبيرة من كبائر الذنوب جمع كبير من أهل العلم، منهم:

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٦٧٨٩)، «مسلم» (١٦٨٤) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٦٧٨٣)، «مسلم» (١٦٨٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* وابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

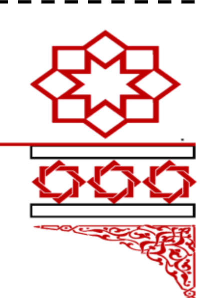
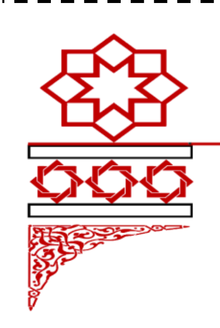
* والنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وغيرهم[١].

❐ هذا ومنذ اندلاع الثورات في الوطن العربي، أصبح المجتمع يعيش على إيقاع جديد فيه الكثير والكثير من السلبيات والتوترات، ومن هذه السلبيات التي تفشّت في عالمنا العربي بعد الثورات، والتي تدق ناقوس الخطر، هي جريمة السرقة، والنهب، والسطو، وقطع الطريق؛ بسبب اختلال الأمن، وانتشار الفوضى، والفقر، والبطالة، التي تسببت فيها هذه الثورات، فأصبح السارق يتفنن في تنفيذ سرقته دون أدنى خوف أو رقابة، فانتشرت السرقة ليلًا ونهارًا، سرًا وجهارًا، من البيوت والمحلات التجارية، وسرقة السيارات والدراجات النارية، بل سُرِقَ المتحف الأثري في القاهرة في الثورة المصرية على حسني مبارك[٢].

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٥٥٠)، «الاستذكار» (٣/ ٢٩)، «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ٤١).

(٢) وزادت معدلات سرقة الآثار بنسبة ٩٠ %، نتيجة الاضطراب الأمني الذي شهدته مصر عقب ثورة الـ٢٥ من يناير ٢٠١١، بحسب تصريحات صحفية سابقة ليوسف خليفة، رئيس الإدارة المركزية للمضبوطات والمقتنيات الأثرية والأحراز في وزارة الآثار المصرية. (موقع إرم نيوز).

المفسدة الثالثة والثلاثون: قطع الطريق وانقطاع السبل

❐ **إن من مفاسد المظاهرات والثورات: قطع الطرق وانقطاع السبل،** وهي كبيرة من كبائر الذنوب بالنص والإجماع.

قال جَلَّ وَعَلَا:

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾[المائدة].

قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعصونهما ولا يطيعونهما، كل من عصاك فهو محارب لك،﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ أي: بالقتل والسرقة وأخذ الأموال، وكل من أخذ السلاح على المؤمنين فهو محارب لله ورسوله، وهذا قول مالك والأوزاعي والشافعي... فبمجرد قطع الطريق وإخافة السبيل قد ارتكب الكبيرة، فكيف إذا أخذ المال، أو جرح، أو قتل، فقد فعل عدّة كبائر، مع ما غالبهم عليه من ترك الصلاة، وإنفاق ما يأخذونه في الخمر، والزنا، واللواطة، وغير ذلك» اهـ

(١) «الكبائر» للذهبي (ص:٩٩-١٠٠).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«أجمع العلماء على أن من شق العصا، وفارق الجماعة، وشهر على المسلمين السلاح، وأخاف السبيل، وأفسد بالقتل والسلب، فقتلهم وإراقة دمائهم واجب؛ لأن هذا من الفساد العظيم في الأرض، والفساد في الأرض موجب لإراقة الدماء بإجماع» اهـ

فالطريق لها حقوق مشهورة منشورة في دواوين السنة، وليس قطع الطريق على الناس من هذه الحقوق، بل هو من العقوق، وداخل في ضد هذه الحقوق، فهو بلا شك أذى للمسلمين، ومنكر عظيم، وخاصة إذا حصل فيه تخريب للمنشآت العامة، وسرقة للأموال سواء كانت عامة أو خاصة، وتخويف للمارة، وضرب وجرح؛ وربما قتل أو جرح لبعض رجال الأمن أو بعض من يعارضهم من الناس، فإذا كان قطع الطريق كذلك فقد ألحقه بعض العلماء بالحرابة.

جاء في «موسوعة الفقه الإسلامي»[٢]:

«فصل: حكم قطع الطريق «الحرابة»: هي التعرض للناس وتهديدهم بالسلاح في الصحراء أو البنيان، في البيوت أو وسائل النقل، من أجل سفك دمائهم، أو انتهاك أعراضهم، أو غصب أموالهم ونحو ذلك. ويدخل في حكم الحرابة كل ما يقع من ذلك في الطرق والمنازل، والسيارات والقطارات، والسفن والطائرات،

(١) «التمهيد» (٢٣/ ٣٣٩).

(٢) «موسوعة الفقه الإسلامي» للتويجري (٥/ ١٦٦).

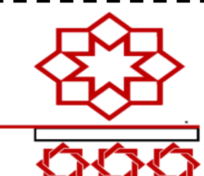
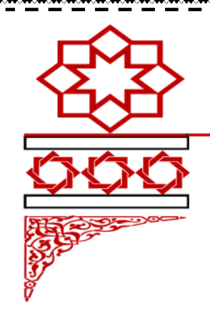
سواء كان تهديدًا بالسلاح، أو زرعًا للمتفجرات، أو نسفًا للمباني، أو حرقًا بالنار، أو أخذًا لرهائن، وكل ذلك محرم، ومن أعظم الجرائم؛ لما فيه من ترويع الناس، والاعتداء على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم بغير حق، ولهذا كانت عقوبتها من أقسى العقوبات» اهـ

ويستوي في ذلك قطع الطريق داخل البلد أو خارجه.

جاء في «أحكام القرآن»[١]:

«ولما كان قوله:﴿ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾[المائدة: ٣٣]، على ما في الصحراء أو البلد، استوى حكم قطع الطريق في البلد والمصر جميعًا، ومن فرق فإنما يفرق لا بحكم اللفظ، بل بمعنى يتوهمه فارقًا وهو غالط فيه» اهـ

(١) «أحكام القرآن» للكيا هراسي (٣/ ٧٠).

المفسدة الرابعة والثلاثون:
أذية المسلمين

❐ **إن المظاهرات والاعتصامات:** أذية للحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، والصغير والكبير، والرجال والنساء، وإرهاب شديد لا يعلم به إلا الله.

قال جَلَّ وَعَلَا:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب].

فالمتظاهرون والمعتصمون آذوا الناس، وأرهبوا الحكام، والحكومات، والشعوب، ورجال الأمن، والتجار، والأطفال، والنساء، والمارّين في الطرقات، والمجاورين لهم في البيوت، بالأقوال والأفعال.

وقد قال ﷺ: «مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ»(١).

والأدلة كثيرة في الترغيب في إزالة الأذى من الطريق، والترهيب من أذية المسلمين في طرقهم تبيّن بجلاء أن هذا الفعل من كبائر الذنوب.

(١) حسن رواه الطبراني في «الكبير» (٣٠٥٠) عن حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٩٤)، و«صحيح الجامع» (٥٩٢٣).



المفسدة الخامسة والثلاثون

﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

❐ إن من مفاسد المظاهرات والاعتصامات والثورات التي لا تخفى على من لديه أدنى عقل: أنها تسببت في شرور كثيرة، منها:

❈ أنهم قطعوا ما أمر الله به أن يوصل، مثل: صلة الأرحام، وكل من له حق في الصلة.

❈ وقطعوا المصلي من الذهاب إلى المساجد.

❈ والداعي من الذهاب إلى دعوته.

❈ والدارس من الذهاب إلى مدرسته.

❈ والمريض من الذهاب للمستشفى، وقد يموت في الطريق بسبب قطع الطريق بالمظاهرات، والاعتصامات في الشوارع.

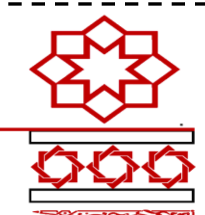
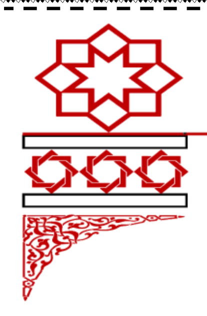
❈ وقطعوا التاجر عن تجارته، وبيعه وشرائه، وأمواله.

❈ والمزارع عن مزرعته، من أجل حرثها، وزراعتها، ومتابعتها، وحراستها، والاعتناء بها.

❈ وقطعوا المدير عن إدارته.

❈ والموظف عن وظيفته.

وغير ذلك من المفاسد الكثيرة، وأعظم من ذلك أنهم شغلوا المسلمين عن عباداتهم وطاعة ربهم.

المفسدة السادسة والثلاثون:
زيادة انتشار الجهل بين المسلمين

❐ لا يشك عاقل أن من مفاسد هذه الثورات والمظاهرات والاعتصامات والانقلابات: خراب المدارس حسّيًا أو معنويًا بجميع مستوياتها، الابتدائي والمتوسط (الإعدادي) والثانوي والجامعي، والدروس والمحاضرات التي تلقى في المساجد وغيرها، إما بخراب المدرسة، أو ذهاب المدرس، أو ذهاب الطلاب، أو ذهاب الجميع، أو عدم وجود مرتّبات المدرسين، أو غير ذلك من الأسباب الصارفة عن العلم.

❐ ولا شك أن ظهور الجهل وانتشاره بين الأمة من علامات قرب الساعة، قال ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ**» وَالهَرْجُ: القَتْلُ[(١)].

وقال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**»[(٢)].

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٧٠٦٣ و٧٠٦٤)، «مسلم» (٢٦٧٢) عن ابن مسعود وأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٨٠)، «مسلم» (٢٦٧١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فرتّب ﷺ على قلة العلم ورفعه وظهور الجهل وكثرته كثرة وقوع المحرمات وانتهاكها، ومن أعظمها: القتل، وهو الهرج، وهذا القتل الذي يقع هو بين المسلمين بعضهم البعض، وهو دليل على تفرقهم، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا**»، **قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ:** «**الْقَتْلُ**»... **ثم قال:** «**لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا...**»[(١)].

❐ **ومن صور الجهل الذي يقع فيه أصحاب المظاهرات:**

الجهل بالحقائق الشرعية والمسميات الشرعية، مثل:

تسمية من قُتِلَ في المظاهرات بالشهداء، وهذا تغرير بالعوام،

فالشهيد هو الذي يُقْتَل في قتال مع الكفار أو البغاة، مقبلاً غير مدبر لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى دون غرض من أغراض الدنيا،

وهذا يؤكده حديث النبي ﷺ لما جاءه رجل يستفهم: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[(٢)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٢٨١٠)، «مسلم» (١٩٠٤) عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.




المفسدة السابعة والثلاثون
الحط من العلماء السلفيين الناصحين
ورفع دعاة الضلالة

❐ إن من المفاسد العظيمة التي يتجرأ عليها أصحاب المظاهرات والثورات والاعتصامات هي الحط من العلماء السلفيين الناصحين لا لشيء إلا لأنهم حرّموا المظاهرات والثورات وبيّنوا خطرها وخطر الخروج على ولاة أمور المسلمين بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

❐ فنال أصحاب المظاهرات:

من أعراض العلماء، واتهموهم في دينهم وأمانتهم، بأنهم علماء السلطان، وشياطين خُرْس، ليس لهم هَمٌّ إلا المناصب والمساكن والمراكب والزوجات والتطلع إلى الدنيا، وغير ذلك من الاتهامات التي تكال منذ قديم الزمن إلى يومنا هذا للعلماء الصادقين، من أجل إسقاطهم وتزهيد الناس فيهم، ثم يجعلون المرجعية لهم لا لغيرهم، كما فعلوا في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

❐ ومن المعلوم أن من تعرّض للعلماء الصادقين الناصحين بالسوء والتنقيص وعاداهم فقد آذنه الله بالحرب، قال الله في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى**

لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ...»[(١)]. والله عَزَّوَجَلَّ لم يعلن الحرب على أحد إلا على من عادى أولياءه من العلماء والصالحين، وعلى آكل الربا، قال تعالى في آكل الربا: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[البقرة:٢٧٩].

❐ ومن المتقرر أن لحوم العلماء مسمومة -كما قال ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، ومن وقع فيهم بالثّلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب.

وقد قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]:

«وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذَكرهم بسوء فهو على غير السبيل» اهـ

❐ وذلك أن القدح في العلماء يرجع عند العامة إلى الشريعة وحملتها، فالقدح فيهم قدح في الشريعة وتشكيك للناس بحملة الشريعة وبالشريعة السمحاء، فيضعف عند ذلك حب الناس للدين وأهله، فالطعن في العلماء الربانيين هو طعن في الدين.

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٤)]:

---

(١) رواه «البخاري» (٦٥٠٢) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ.

(٢) «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (ص:٢٩).

(٣) «الطحاوية» (ص:٨٢-٨٣).

(٤) «شرح الطحاوية» (٥٠٣).

«يجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين، كما نطق به القرآن، خصوصًا الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ علماؤها شرارها إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول من أمّته، والمحيون لما مات من سنّته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقًا يقينًا على وجوب اتباع الرسول ﷺ» اهـ



المفسدة الثامنة والثلاثون
رفع الجهال وتصديقهم في هذه الأهوال

❒ لا شك أنه عندما تتغير الأحوال، وتتبدل المفاهيم، وتنقلب الموازين، تجد أن الذي يتكلّم في أمور العامة وقضاياهم هو الرجل الفاسق السفيه، فهذه المظاهرات والاعتصامات والثورات، أنطقت الرويبضة في كثير من أمور الأمة، وجعلتهم يتحدثون عن مصير أمّة بأكملها دون فهم، أو علم، أو عقل، أو حلم، وفتحت الباب على مصراعيه لأهل الشر، والشذوذ، والعقائد الفاسدة.

فبالله عليكم:

من أفتى الناس بالمظاهرات والثورات والانقلابات والاعتصامات؟!

أليس هم هؤلاء الجهال؟!

وقد دعا ﷺ على من أفتى بغير علم فكانت فتواه سببًا لهلاك نفس واحدة، فقال: «**قَتَلُوه قَتَلَهُمُ الله...**»[(١)].

فكيف بمن أفتى بغير علم فأهلك أمّة بأسرها.

---

(١) حسن رواه «أحمد» (٣٠٥٦)، و«أبو داود» (٣٣٧)، و«ابن ماجه» (٥٧٢) عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٦٣)، و«صحيح سنن أبي داود» (٣٦٥)، و«المشكاة» (٥٣١).

وأقبل الناس على أقوالهم وفتاويهم كالسيل الجرار؟!،

بينما صرخ علماء الحق والسنة من كل مكان فلم يستجيبوا لهم ولم يصدقوهم.

وصدق الصادق المصدوق ﷺ في وصف أهل السنة، والطائفة المنصورة، حين قال:

«طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»،

فَقِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «أُنَاسٌ صَالِحُونَ، فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ»[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»

قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[(٢)].

---

(١) صحيح رواه «أحمد» (٦٦٥٠)، والطبراني في «الأوسط» (٨٩٨٦) عن ابن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٦١٩)، و«صحيح الجامع» (٣٩٢١).

(٢) صحيح رواه «أحمد» (٧٩١٢)، و«ابن ماجه» (٤٠٣٦)، و«الحاكم» (٨٤٣٩) وصححه، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٨٨٧)، و«صحيح الجامع» (٣٦٥٠)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ في «الصحيح المسند» (٣٣).

وقال ﷺ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ[1]»[2].

وأخرج الحاكم بسند صحيح[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنُ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوُعُولُ، وَيَظْهَرُ التُّحُوتُ»

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟

قَالَ: «الْوُعُولُ وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ».

وقد ظهرت هذه العلامة ولا تزال تتتابع، حيث يموت العلماء والعقلاء والحكماء، ولم يبقَ إلا حثالة من الناس يُرْفَعُون على الأعناق، ويشار لهم بالبنان، وتُسَلَّط عليهم الأضواء، ويتكلّمون في أمور العامة، وهذا من علامات الساعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) قال في «لسان العرب»: اللكع: هو العبد أو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقيل: الأحمق الجاهل، وقيل: هو ضيق الصدر، قليل الغناء، الذي يؤخره الرجال عن أمورهم، فلا يكون له موقع، ويقال للرجل: «لكع»، وللمرأة: «لكاع».

(٢) صحيح رواه «أحمد» (٢٣٣٠٣)، و«الترمذي» (٢٢٠٩) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٧٤٣١)، و«المشكاة» (٥٣٦٥).

(٣) «مستدرك الحاكم» (٨٦٤٤)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٣٢١١).

«فلا رأي أعظم ذمًّا من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين، لا في دينهم ولا في دنياهم، بل نقص الخير عما كان، وزاد الشر على ما كان» اهـ[١]

(١) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ١١٢-١١٣).



المفسدة التاسعة والثلاثون:

ذل العزيز

المفسدة الأربعون:

عز الذليل

❐ إن ظهور الفتن والمحن والقلاقل والبلابل، واختلال الأمن في البلاد وكثرة الصراعات والحروب تتقلب فيها الأمور:

- فيسقط في خضمّها الأفاضل،
- ويرتفع الأراذل،
- ويتعملق الأقزام،
- ويتقزم العمالقة،

والواقع خير شاهد في بلاد الربيع العربي وغيرها:

- فكم من غني افتقر،
- وكم من فقير اغتنى،
- وكم من مسؤول كريم سقط وحل مكانه لئيم،
- وكم من عادل سقط وحل محله ظالم،
- وكم من عالم رباني حل محله عالم شيطاني،

❋ وكم من صادق كُذِّب، وكم من كاذب صُدِّق،

❋ وكم من أمين خُوِّن، وكم من خائن اؤْتُمِن،

❋ سُكِّتَ العقلاء، وأُخْرِصَ النبلاء، وفُسِحَ المجال للسفهاء والجهلاء،

هل انقلبت الدنيا، وتبدَّلت الموازين، وتغيَّرت المقاييس؟!

﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾ [الأنعام].

❋ لقد علا من كان في الأسفل، واستأسد الهرُّ واستنوق الجمل،

❋ واحتلَّ الوضيع مكان الرفيع، وأصبح الأذناب فوق السحاب،

❋ وأُضجعَ للذبح البريء، ودوَّى فوق رأسه فحيح الشقي!

❐ لقد غدا:

❋ المفروض مرفوضًا، والمعطوب مطلوبًا، والمأمون مرهوبًا، والمبغوض محبوبًا،

❋ وشانت صادقات المشاعر، وخطب الشيطان فوق المنابر، وامتلأت بدم العمالة واسعات المحابر، واختلطت بجثامين العِظام عظام المقابر،

❋ وغدا الأول آخرًا، والعزيز صاغرًا، والعفيف فاجرًا، والنقي ماكرًا، والتقي فاجرًا، وأصبح الأجرب في ساحة السليم بجرمه يفاخر،

أفما لهذا الليل من آخر؟!

وصدق النبي ﷺ القائل:

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنُ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوُعُولُ، وَيَظْهَرُ التُّحُوتُ»

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟

قَالَ: «الْوُعُولُ وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ»(١).

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَأَنْ يُخْزَنَ الْفِعْلُ وَالْعَمَلُ»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»

قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»(٣).

فانظر إلى هذا التصوير البديع في هذا الحديث النبوي الشريف:

---

(١) صحيح رواه «الحاكم» (٨٦٤٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٢١١).

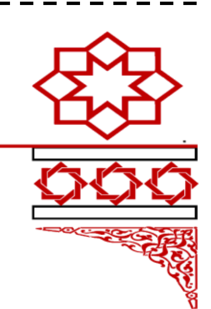
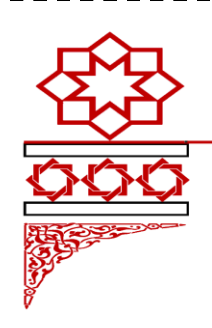
(٢) صحيح رواه «الحاكم» (٨٦٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٨٣٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٢١).

(٣) صحيح رواه «أحمد» (٧٩١٢)، و«ابن ماجه» (٤٠٣٦)، و«الحاكم» وصححه (٨٤٣٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٨٨٧)، و«صحيح الجامع» (٣٦٥٠).

حيث يوضح لنا عمق المأساة، وضراوة الضيم، وضنك العيش قبيل الساعة، وهذا والله نراه ونعيشه، بل نذوق مرّه صباح مساء، ونتجرعه ولا نكاد نسيغه، ألا وهو رجحان كفة الرويبضة.

والرويبضة: هو الرجل الفاجر الفاسق التافه، عديم الأخلاق والقيم والمروءة، الذي يعتلي ويبرز بين عَشّية وضحاها في غفلة عن أعين الناس وانتباههم، حيث يأتي به أسياده وأربابه ليجعلوا منه منقذًا بزعمهم، فيرفع الشعارات البرّاقة ويلقي الخطب الرَّنَّانة التي ظاهرها فيها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب.

فيا نفس موتي فقد جدَّ الأسى موتي، فهذا زمان التُّحوتِ**!!**

المفسدة الحادية والأربعون: توسيد الأمر إلى غير أهله

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

توسيد الأمر إلى غير أهله، وذلك عند إسقاط الحاكم، أو من أرادوا إسقاطه من المسؤولين، فإنهم يضعون مكانه شخصًا منهم وإن كان ليس كُفْئًا لهذه المسؤولية، وقد قال ﷺ: «**إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»(١).

فالواجب أن يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب في جميع مؤسسات الدولة، من قبل الثورات ومن بعد الثورات؛ لأن إسناد الأمور إلى أهلها أمانة، فإذا أسندوها إلى غير أهلها مع وجود أهلها فقد خانوا تلك الأمانة وضيعوها.

وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بأداء الأمانات فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:٥٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

أما أداء الأمانات ففيه نوعان:

---

(١) رواه «البخاري» (٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٤٦).

أحدهما الولايات: وهو كان سبب نزول الآية، فإن النبي ﷺ لمّا فتح مكة، وتسلّم مفاتيح الكعبة من بني شيبة، طلبها منه العباس؛ ليجمع له بين سقاية الحاج وسدانة البيت، فأنزل الله هذه الآية، فدفع مفاتيح الكعبة إلى بني شيبة، فيجب على ولي الأمر أن يولّي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل» اهـ

❐ وكما أمر الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بأداء الأمانة إلى أهلها فإنه نهى عن الخيانة التي تتضمّن إسناد الأمر إلى غير أهله، كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٢٧﴾ [الأنفال].

❐ **ومن أعظم الخيانات**: إسناد الأمور إلى غير أهلها؛ لما في ذلك من الظّلم للأَكْفَاء[(١)] بعدم وضعهم في مواضعهم وإسناد الأمر إليهم، ولغير الأَكْفَاء الذين أُسندت إليهم الأمور وهم غير قادرين على القيام بها، وللأمّة التي تصطلي بنار التدابير السيئة الصادرة من غير الأَكْفَاء، ومن أَسند الأمر إلى غير أهله يتحمّل إثم إسنادها إلى غير أهلها، وإثم حرمان الكُفْء مما يجب أن يُسند إليه، وإثم ضرر الأمّة من تدبير غير الكفء السيِّئ.

---

(١) الْأَكْفَاء بفتح الهمزة والفاء المخففة وتسكين الكاف، جمع كُفْءٍ بضم أوله وسكون الفاء بعدها همزة، وهو المِثْل والنَّظير.

وفي «شرح سنن أبي داود» (٣/٢٤٢) لشيخنا العبّاد **حفظه الله**: «والكفؤ: هو المثيل والنظير، وجمعه: أكفاء، كما بوب المصنف، وبعض الناس قد يخطئ فيجمعه على (أَكِفَّاء) وهو خطأ؛ لأن أَكِفَّاء جمع كفيف، وإنما جمع كفؤ أَكْفَاء».

❐ **وإن السبب الرئيس في كل ما يخالف أمر الله تعالى:** هو اتباع الهوى الذي يُرجِّح عند فاقد الإيمان، أو ضعيفه ما يهواه هو، على ما يحبه الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[القصص].

❐ وإذا غلب على المرء اتباع هواه أرداه في مهاوي الهلاك وهو يظن أنه يبني لنفسه المجد الشامخ، ومظاهر اتباع الهوى تتجلى في اختيار قريبه لمنصب لا يستحقه فيضعه فيه وإن كان جاهلًا ضعيفًا خائنًا، كابنه وأخيه ونحوهما، أو صديقه مجاملة له وتعاونًا معه على محاباة كل منهما الآخر، أو لاتفاق في الهوى والصفات والحزبية المقيتة، وقد يكون اختياره لغير الكفء لأنه من بلده أو من جنسه، أو يتكلم بلغته، أو يوافقه في مذهبه أو طريقه، وقد يترك الكفء حسدًا له، أو لما بينهما من عدم الانسجام، أو لعدم موافقته له في الفسق من أجل أن يعينه على فسقه، أو لعدم موافقته له في الظلم من أجل أن يعينه على ظلمه، أو غير ذلك من الأسباب، وكلها أسباب لا تخوله أن يختار غير الكفء ويترك الكفء لما في ذلك من الخيانة.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره؛ لأجل قرابة بينهما، أو ولاء، أو عتاقة، أو صداقة، أو موافقة في بلد، أو مذهب، أو طريقة، أو جنس كالعربية،

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٤٨).

والفارسية والتركية، والرومية، أو لرشوة يأخذها منه من مال، أو منفعة، أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ودخل فيما نهي عنه في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨﴾[الأنفال].

فإن الرجل لحبه لولده، أو لعتيقه، قد يؤثره في بعض الولايات، أو يعطيه ما لا يستحقه، فيكون قد خان أمانته، وكذلك قد يؤثره في ماله أو حفظه بأخذ ما لا يستحقه، أو محاباة من يداهنه في بعض الولايات، فيكون قد خان الله ورسوله وخان أمانته» اهـ

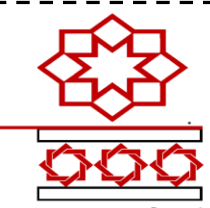
قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت شرح حديث جبريل الطويل[١]:

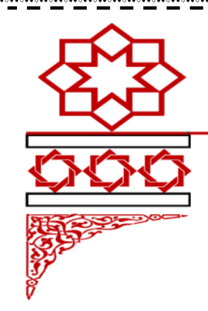
«مضمون ما ذُكر من أشراط الساعة في هذا الحديث يَرجِع إلى أن الأمور تُوَسَّد إلى غير أهلها، كما قال النبي ﷺ لمن سأله عن الساعة: «**إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»[٢] فإنه إذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء - وهم أهل الجهل والجفاء - رؤوس الناس، وأصحاب الثروة والأموال، حتى يتطاولوا في البنيان، فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا، فإنه إذا رَأَسَ الناسَ مَنْ كان فقيرًا عائلًا، فصار ملكًا على الناس، سواء كان مُلكه عامًّا أو خاصًّا في بعض الأشياء، فإنه لا يكاد

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/ ١٤٣).

(٢) رواه «البخاري» (٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

يعطي الناس حقوقهم، بل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال، فقد **قال بعض السلف**: «**لأنْ تمدَّ يدكَ إلى فم التِّنين فيقْضمها خير لك من أنْ تمدَّها إلى يد غنيٍّ قد عالج الفقر**»، وإذا كان مع هذا جاهلًا جافيًا فسد بذلك الدين؛ لأنه لا يكون له همة في إصلاح دين الناس ولا تعليمهم، بل همته في جباية المال واكتنازه، ولا يبالي بما فسد من دين الناس، ولا بمن ضاع من أهل حاجاتهم، وإذا صار ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال انعكست سائر الأحوال، «**فصُدِّقَ الكاذب، وكُذِّبَ الصادق، وإؤتُمِنَ الخائن، وخُوِّنَ الأمين، وتَكَلَّمَ الجاهل، وسَكَتَ العالِم، أو عُدِمَ بالكلية**» اهـ





المفسدة الثانية والأربعون:
ضعف الدعوة إلى الله
وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

❐ إن الناظر بعين البصيرة إلى ما حلَّ في بلاد المسلمين التي حصل فيها ما يسمّى بالربيع العربي زورًا وبهتانًا يرى الفساد العريض، ومن هذا الفساد: **ضعف الدعوة إلى الله**، المتمثلة في الخطب والمحاضرات والدروس وتعليم المسلمين الخير بكل وسيلة شرعية ممكنة، فضعفت الدعوة في هذه البلاد المنكوبة؛ بسبب الخوف، وقطع الطريق، وقلة ذات اليد، ونزوح الناس من بلدانهم، وعدم وجود المواصلات...إلى غير ذلك.

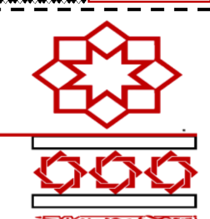
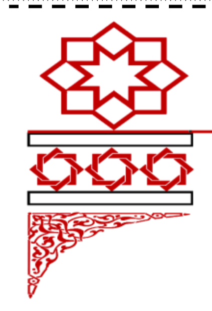
فضعف الدعوة وتراجعها في بلاد الربيع العربي أمر ملحوظ، وانحِسار التحرُّك وتقلُّص مساحة الحرية الدعوية ظاهر، بل أصبح الإسلام ذاته متَّهَمًا من أكثر من جهة، وهذا في حد ذاته أحدَثَ زِلزالًا نفسيًّا على مستوى العمل الدعوي عند كثير من الناس.

ولا شك أن ضعف الدعوة له نتائج وخيمة، فإذا ضعفت الدعوة انصرف الناس عن الخير، وإذا انصرف الناس عن الخير كثر الخَبَث، وإذا كثر الخَبَث سلَّط الله العدو على بلاد المسلمين، ثم آذنهم الله بالهلاك.

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»(١).

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٣٣٤٦)، «مسلم» (٢٨٨٠).

المفسدة الثالثة والأربعون:
العبث برسالة المسجد

❐ إن من مفاسد المظاهرات والاعتصامات والثورات والحزبيات:

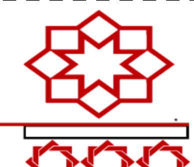
تحويل المساجد إلى خطابات سياسية موافقة لمآربهم الحزبية، وإخراج المسجد عن أداء رسالته الشرعية الصحيحة من الجهات المتصارعة، فكلٌّ يريد المسجد منبرًا لحزبه ولأفكاره ولمآربه السياسية، وكان الواجب على الجميع إبعاد رسالة المسجد الشريفة عن الصراعات السياسية الخبيثة.

وقد أغلق النبي ﷺ كل باب يخرج المسجد عن رسالته السامية، فنهى عن إنشاد الضالّة فيه، وعن البيع فيه، وعن القيل والقال في أمور الدنيا، كل ذلك من أجل بقاء المسجد للأمر الذي وجد من أجله.

فالمسجد له دور عظيم في حياة المؤمن؛ فهو المدرسة الأولى التي تخرَّج منها الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فكان لهم كبير الأثر في جميع المجالات العلمية والدعوية والقضائية والأدبية وغيرها؛ ذلك أن المسجد أدّى دوره وقام برسالته التي جاء من أجلها؛ فلم يكن في عهود الإسلام الأولى دار صلاة فحسب، بل كان مع ذلك دار اجتماع لكل المسلمين، ومركزًا لإرسال السرايا والجيوش، ومنه ينطلق الدعاة إلى الله يجوبون الأرض يعلِّمون الناس التوحيد والسنة والعلم الشرعي والخير

بجميع أنواعه، ويحذّرونهم من الشر بجميع أنواعه، بعيدين عن التعصبات المذهبية والصراعات الحزبية الضيقة.

فرسالة المسجد كبيرة جدًا، ففي المسجد تقام خطب الجمعة، وحِلَق تحفيظ القرآن الكريم، والدروس الشرعية، والدورات العلمية، وإلقاء المحاضرات والندوات النافعة، وإلقاء بعض الكلمات والمواعظ الموجزة، وإنكار المخالفات الشرعية نصحًا لعامة المسلمين، وإماتة البدع وإحياء السنن وغير ذلك.




المفسدة الرابعة والأربعون:
تأويل النصوص والبحث وراء الرخص

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات والانقلابات والخروج على حكام المسلمين:

تأويل النصوص وَلَيّ أعناقها من أجل الاستدلال بها على أفعالهم المخالفة للكتاب والسنة، والتأويل الباطل لكلام الله وكلام رسوله ﷺ أساس خراب الدين والدنيا في تاريخ البشرية كلها.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرِده الله ورسوله بكلامه ولا دلّ عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل؟

وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة، أو صغيرة إلا بالتأويل؟

فمن بابه دخل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟

وليس هذا مختصًّا بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة حتى دخلها التأويل، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد»

اهـ

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٩٢).

وقال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «فهل قتل عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلا بالتأويل الفاسد! وكذا ما جرى في يوم الجمل وصفّين، ومقتل الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ والحَرَّة؟

وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد؟» اهـ

لقد كان التأويل باب شر كبير، ولج منه الذين يريدون هدم الإسلام، فما تركوا شيئًا إلا أوّلوه، ولولا حماية الله ورعايته لهذا الدين لدرست معالمه وضاعت حدوده.

❒ ومن أمثلة تأويل أصحاب المظاهرات والثورات للنصوص الصحيحة الصريحة: تأويل حديث: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[٢].

قالوا: المراد به إن ضرب ظهرك بحق وأخذ مالك بحق؛ لأن الله قال: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

«فقد جاء في «صحيح مسلم» في حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الفتن وما يجب على المسلم عند حدوثها، خصوصًا ما يحصل من بعض ولاة المسلمين من الجور والظلم، حتى قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ**

(١) «شرح الطحاوية» (ص:١٥٤).

(٢) رواه «مسلم» (١٨٤٧) عن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ»، فأشكل هذا على بعض الإخوان حتى قال بعضهم عن هذا الحديث: إنه خطاب للفرد في بيئة عربية تأنف من الطاعة، وتأبى الضيم، وربما حملها ذلك على رفض الطاعة بالمعروف، أو التحضير للانشقاق، أو التصعيد للقتال. وصاروا يؤولونه بغير معناه ليصرفوه عن ظاهره، ولما اعترض عليهم في ذلك نسبوا هذا إلى الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعند مراجعة «شرح الإمام النووي على صحيح مسلم» على هذا الحديث وجدناه يقول في شرح حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لما قال لرسول الله ﷺ: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ - يعني ما يقع من جور الولاة وظلمهم - قال: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ».

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ»: ظلمًا. «وَأُخِذَ مَالُكَ»: بغير حق، ببناء الفعل للمجهول في الموضعين وهما: شرط جوابه: «فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» له في غير معصية. اهـ هذا نص شرح النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الحديث، حيث أجراه على ظاهره ومدلوله، ولم يؤوله إلى ما قاله هؤلاء الإخوة.

وهذا الحديث وأمثاله: يتضمن أصلًا عظيمًا من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في لزوم جماعة المسلمين، والصبر على جور الولاة وظلمهم، لما يترتب على ذلك من المصالح العظيمة، من حقن دماء المسلمين، وحماية أعراضهم، وأمنهم، واستقرارهم، وهي مصالح تفوق بكثير ما يلحق من الضرر في الصبر على جورهم، وأشد منها ضررًا الخروج وشق عصا الطاعة، وهذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، وهي قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام،

ولأجل التنبيه على ما حصل في هذا الموضوع من خطأ من بعض الإخوة كتبت ذلك» اهـ[١]

قلت: ومما ردوا به حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك:

الانقطاع بين أبي سلّام وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]: «وهذا عندي مرسل، أبو سلّام لم يسمع من حذيفة».

ويجاب عن هذا الإشكال بما يلي:

١) أن أصل حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثابت في «الصحيحين»[٣] بسند متصل ولفظه: قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ...**».

٢) **وخرَّجه مسلم**[٤] متابعة من طريق ممطور أبي سلّام عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه مختصرًا وفي آخره الزيادة المذكورة: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ**» **إلى قوله** «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**».

وقد خرَّجه رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه: بهذه الزيادة، وإن كان ظاهر سنده الانقطاع، جريًا

---

(١) الموقع الرسمي لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء.

(٢) «الإلزامات والتتبع» (ص:١٨١-١٨٢).

(٣) «البخاري» (٣٦٠٦)، «مسلم» (١٨٤٧).

(٤) «مسلم» (١٨٤٧).

على قاعدته والتزامًا بشرطه في الاكتفاء بمجرد المعاصرة وعدم اشتراط اللّقي بين الراويَيْن، وأبو سلّام معاصر لحذيفة قطعًا فزال الإشكال والحمد لله.

٣) ثم هذه الزيادة ثابتة من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند ابن أبي عاصم وأبي سعيد الشاشي وابن حبان[١] وغيرهم، ولفظه: أن النبي ﷺ قال: «**اسْمَعْ وَأَطِعْ، فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ**» وهو حديث صحيح، صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في تخريجه للسنة[٢].

فلا يلزم من كون الدارقطني رَحِمَهُٱللَّهُ أعلّ هذه الزيادة التي عند مسلم بالإرسال، أن يكون متن الحديث عنده أو عند غيره ضعيفًا.

قال الحافظ ابن الصلاح رَحِمَهُٱللَّهُ في «صيانة صحيح مسلم»[٣]:

«وهذا الاستدراك من الدارقطني، مع أكثر استدراكاته على الشيخين قدح في أسانيدها غير مخرج لمتون الأحاديث من حيّز الصحة» اهـ

ومما ردوا به حديث حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كذلك:

أنه معارض لقوله ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[٤].

والرد عليهم أن يقال:

---

(١) «السنة» لابن أبي عاصم (١٠٢٦)، «المسند» للشاشي (١٢٢١)، «صحيح ابن حبان» (٤٥٦٢).

(٢) «ظلال الجنة» (١٠٢٦).

(٣) (ص:١٧٧).

(٤) متفق عليه، «البخاري» (٢٤٨٠)، «مسلم» (١٤١) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

إن حديث «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» عام مخصوص بما دلت عليه هذه الزيادة، فيكون السلطان مستثنى منه؛ للأمر بالصبر على جوره، وهذا أمر مجمع عليه، كما حكى الإجماع ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)].

ومما ردوا به حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **كذلك، قولهم**: كيف يقول هذا من أنزل عليه قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران:١٥٩]، وأي فظاظة أشد من سلب الأموال وجلد الظهور.

والجواب: أن هذه علة عقلانية لم يقل بها أحد من السلف، وهي مبنية على سوء فهم للنص، فإن النبي ﷺ حين أمر بالصبر على جور السلطان لم يأمر به إقرارًا له وإنما لدفع أعلى المفسدتين وتحصيل أدنى المصلحتين، وهذا من تمام رحمته بأمته وشفقته عليها.

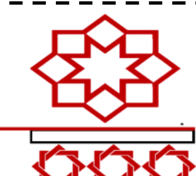
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

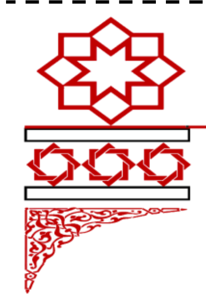
«نهى النبي ﷺ عن قتال الأئمة إذا كان فيهم ظلم؛ لأن قتالهم فيه فساد أعظم من فساد ظلمهم» اهـ

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ١٥٣).

(٢) «الاستقامة» (ص:٢٤).

ولمزيد الفائدة انظر: «كشف شبه كتاب أسئلة الثورة» لبابطين (ص:٦٠-٦٦)، وكتاب «أسئلة الثورة» لسلمان العودة كتاب سيء مليء بالمغالطات.





المفسدة الخامسة والأربعون
رد الحق وعدم قبوله

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات والتحزبات:

رد الحق الواضح البَيِّن من هؤلاء المتظاهرين والثوار إذا خالف أهوائهم وماهم عليه سائرون،

فعلى سبيل المثال:

* قد بين العلماء لهم تحريم التحزبات والتكتلات بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة فلم يقبلوا منهم ذلك.

* وبينوا لهم تحريم المظاهرات والثورات والخروج على ولاة أمور المسلمين ومغبة ذلك بالدليل من القرآن والسنة وإجماع الأمة فلم يقبلوا منهم ذلك.

* وبينوا لهم كيفية مناصحة ولاة الأمور وكيفية تغيير المنكر بالضوابط الشرعية والقواعد المرعية ومراعات المصالح والمفاسد في هذا الباب فلم يقبلوا منهم ذلك، حتى قال بعض الثوار في حديث «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ**»[١]: أنا كافر بهذا الحديث وإن كان في صحيح مسلم.

---

(١) تقدم تخريجه.

لقد بيّن لهم الألباني، وابن باز، وابن عثيمين، والوادعي، والفوزان، والعبّاد، واللجنة الدائمة، وهيئة كبار العلماء، وأكثر من مائة عالِم من علماء أهل السنة السلفيين في العالَم باطل ما هم عليه فلم يستجيبوا لذلك.

لقد نصحوا لهم سرًّا وجهارًا، لكنهم للأسف الشديد ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ﴾ [نوح:٧].

❐ وردّ الحق أيها العقلاء ليس بالشيء الجديد، بل هو أمر ملازم لأغلب البشرية منذ القدم، ولا أدل على ذلك من رفض مشركي قريش الإيمان بالله ورسوله ﷺ مع قناعتهم بأن ما جاء به هو الحق، بل قبل ذلك عدم استجابة الشيطان لأمر ربه مع تيقنه بأن الله جل وعلا حكيم عليم، ولذا كان لزامًا أن نتعرف على هذا الداء الخطير الذي لازم البشرية طول هذه المدة من الزمن والذي سيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو داء رد الحق، **فقد بين لنا الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأسباب التي تؤدي إلى رفض الحق، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ**(١):

«ومن أسباب رد الحق:

١. الجهل وعدم العلم، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئًا عاداه وعادى أهله،

٢. فإن انضاف إلى هذا السبب بغض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول أقوى،

---

(١) «هداية الحيارى» (١/ ٢٤٤-٢٤٦).

٣. فإن انضاف إلى ذلك ألفه وعادته ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوى المانع،

٤. فإن انضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه قوى المانع من القبول جدًا،

٥. فإن انضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه، كما وقع لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله ﷺ ازداد المانع من قبول الحق قوة، فإن هرقل عرف الحق وهمّ بالدخول في الإسلام فلم يطاوعه قومه وخافهم على نفسه، فاختار الكفر على الإسلام بعد ما تبين له الهدى.

٦. ومن أعظم هذه الأسباب كذلك الحسد، فإنه داء كامن في النفس، ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه وأوتي ما لم يؤت نظيره، فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه، وهل منع إبليس من السجود لآدم إلا الحسد، فإنه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه، واختار الكفر على الإيمان، بعد أن كان بين الملائكة، وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى ابن مريم، وقد علموا علمًا لا شك فيه أنه رسول الله جاء بالبينات والهدى، فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان، وأطبقوا عليه وهم أمة فيهم الأحبار والعلماء والزهاد والقضاة والأمراء. وهذا السبب كذلك جعل كفار قريش لا يؤمنون. وقد قال المسور بن مخرمة وهو ابن أخت أبي جهل لأبي جهل: يا خالي هل كنتم تتهمون محمدًا بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال: يا ابن أختي والله لقد كان

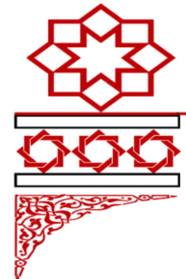
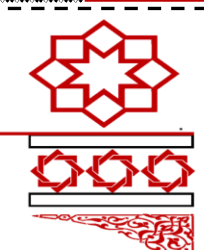
محمد فينا وهو شاب يدعى الأمين فما جربنا عليه كذبًا قط. قال: يا خال فما لكم لا تتبعونه؟ قال يا ابن أختي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأطعموا وأطعمنا وسقوا وسقينا وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي. فمتى ندرك مثل هذه. وقال الأخنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك والله إن محمدًا لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش».

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«فلم يزل في الناس من يختار الباطل:

١. فمنهم من يختاره جهلًا وتقليدًا لمن يحسن الظن به،
٢. ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرًا وعلوًا،
٣. ومنهم من يختاره طمعًا ورغبة في مأكل أو جاه أو رياء،
٤. ومنهم من يختاره حسدًا وبغيًا،
٥. ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقًا،
٦. ومنهم من يختاره خشية،
٧. ومنهم من يختاره راحة ودعة» اهـ

(١) «هداية الحيارى» (١/ ٢٥٦).

المفسدة السادسة والأربعون:
ترك السنة وإحياء البدعة

❐ تقدم معنا كيفية مناصحة ولاة الأمور في تغيير المنكرات، لكن من انشغلوا بالمظاهرات والاعتصامات والثورات البدعية المُحْدَثَة ظنوا أنهم قد أنكروا المنكر وأدوا الواجب فيكتفون بذلك، ولا يتخذون الوسائل الشرعية النافعة المجدية لتغيير المنكرات المنتشرة في بلاد الإسلام، فهم بهذه الأفعال أحيوا البدعة وأماتوا السنة، وزهد الناس في الوسائل المشروعة وانصرفوا إلى المُحْدَثَة، فيتحقق قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِنْ عَامٍ إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً حَتَّى تَحْيَا الْبِدَعُ وَتَمُوتَ السُّنَنُ**»(١).

وصدق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك أن في استخدام المظاهرات تعطيلًا للنصوص الشرعية الآمرة بالصبر والنصيحة بالطرق الشرعية.

قال الإمام الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ(٢):

«لكن الأسباب الشرعية المكاتبة والنصيحة والدعوة إلى الخير بطرق سليمة، الطرق التي سلكها أهل العلم وسلكها أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان،

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٦٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١/ ٣٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٤٤٧): «**رجاله موثقون**».

(٢) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية» (ص:١٨١).

بالمكاتبة والمشافهة له دون التشهير في المنابر وغيرها، بأنه فعل كذا، وصار منه كذا، والله المستعان» اهـ

❑ وقد يقول قائل: ما وجه البدعة في هذه المظاهرات؟

والجواب على ذلك من وجوه:

أولًا: أن هذه المظاهرات أقيمت لنصر الدين –زعموا- ولإعلاء كلمة المسلمين، فهي عبادة في نظر المقيمين لها، بل وباب من أبواب الجهاد عندهم، ومن المعلوم أن العبادة الأصل فيها الحظر والتوقف إلا ما دل عليه الدليل، لذا كان فعلها من هذا الباب بدعة مُحْدَثَة، وقد قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»[1]، ولمسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

ثانيًا: أن النبي ﷺ تعرّض للفتن والمحن، وهكذا أصحابه من بعده كما في حروب الرِّدَّة، وهكذا أمته على مر العصور فلم يعمدوا إلى هذه المظاهرات، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

فهي وسيلة مُحْدَثَة، وبدعة منكرة، ما درج عليها سلفنا الصالح من الصحابة الكرام، ولا التابعين، ولا أتباع التابعين من القرون المفضلة، فلم نعهد الإمام الشافعي قام بمظاهرة ولا الإمام مالكًا، ولا الإمام أحمد، ولا الإمام أبا حنيفة، ولا غيرهم من أهل الحديث، على ما حصل لكثير منهم من بلاء ومحنة حتى مات بعضهم في بطون السجون، ولم يفتِ أحد منهم على مر العصور والدهور إلى

(١) متفق عليه، «البخاري» (٢٦٩٧)، «مسلم» (١٧١٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عصرنا هذا بمثل هذه المظاهرات والاعتصامات، التي تخالف شريعتنا الإسلامية السمحة.

ثالثًا: أن فيها تشبّهًا بالكفار كما بيّنا في هذا الكتاب.

وأما ما استدلوا به على جواز المظاهرات فإنه لا يثبت منه شيء، كما بيّنا ذلك في هذا الكتاب.

والخلاصة:

* أن من العلماء من حكم على هذه المظاهرات **بالبدعة**.

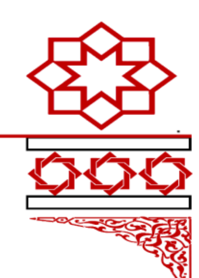
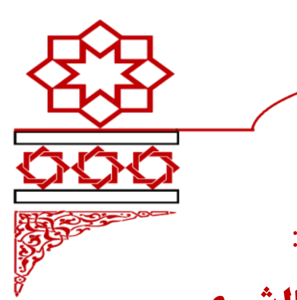
* ومن العلماء من قال: هي من باب **التشبّه بالكفار**.

* ومن العلماء من قال: هي **وسيلة من وسائل الإنكار**، ووسائل الإنكار توقيفية.

* ومن العلماء من قال: هي من **الخروج على ولي الأمر**، والخروج على ولي الأمر محرّم.

* ومن العلماء من قال: **لا تخلو المظاهرات من مخالفات**، ويترتب عليها مفاسد كبيرة.

وكل هذه الأقوال تؤدي إلى منع المظاهرات.

المفسدة السابعة والأربعون:
قد يستجاب للسفهاء بما يخالف الشرع

❐ إن المظاهرات والاعتصامات والثورات قد تجعل للسفهاء والجهال من الرجال والنساء رأيًا، فقد يُلَبِّي ولي أمر المسلمين مطالب هؤلاء سدًّا للذريعة ودفعًا للفتنة أو غير ذلك، ولو كانت هذه المطالب التي جاؤوا بها تخالف الكتاب والسنة، وهذا أمر مشاهد، فإن كثيرًا من المتظاهرين والمعتصمين يحمل شعارات الكفر والإلحاد والفسوق والفجور وينادي بها ويطالب، وهم الذين يتصدرون هذه المظاهرات ويرفعون اللافتات واللوائح، وهم الذين يهتفون بالناس ويشجعونهم.

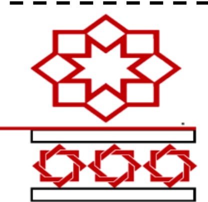
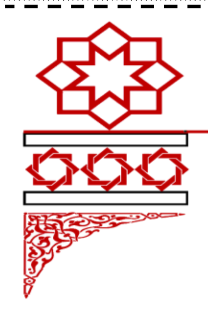
قال ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»(١).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

«قال صاحب التحرير وغيره: فيه دليل على أن من عمل ما فيه إضرار بغيره كان آثمًا» اهـ

(١) متفق عليه، «البخاري» (٧٢٨٩)، «مسلم» (٢٣٥٨) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ١١١).

المفسدة الثامنة والأربعون: انتشار الفقر والجوع

❐ الفقر مصيبة ضررها عظيم على الدِّين، فكم من إنسان انسلخ من دينه وخرج عن عقيدته بحثًا عن المال؛ لأجل أن يسد فقره، ويدفع حاجته، وكم من مسلم تَنَصَّر، وكم من سُنِّي تَشَيَّع، وكم من إنسان خالف مبادئه وقيمه وخرج عن إيمانه؛ لأجل حفنة من المال، ما دفعه إليها إلا الفقر والحاجة، فالفقر من أهم أسباب الجهل، ومن أهم أسباب التخلف، وسبب لمعظم المشاكل التي يعيشها الناس.

❐ **وإن من أهم أسباب انتشار الفقر في هذا الزمن:**

ما ابتليت به الأمة من المظاهرات والثورات والانقلابات والحروب التي زادت الطين بِلَّة، فكم من غني افتقر بإتلاف ممتلكاته؛ بالحرق والسلب والنهب والسرقة، فأصبح فقيرًا ذليلًا مشرّدًا.

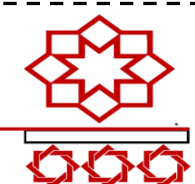
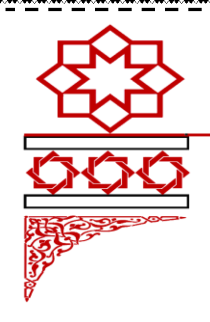
قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾ [النحل].

قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«وإن للمعاصي والذنوب من الآثار القبيحة المضرة بالقلب، والبدن، والمجتمع، والمسببة لغضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة ما لا يعلم تفاصيله إلا الله تعالى، فهي تحدث في الأرض أنواعًا من الفساد في الماء والهواء والثمار والمساكن، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف:١٣٠]» اهـ

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٩/ ١٥٩-١٦٠).

المفسدة التاسعة والأربعون
الغلاء الفاحش وارتفاع الأسعار

❐ **إن من أسباب الغلاء الفاحش وارتفاع الأسعار**، بل وانعدام السلع أحيانًا؛ هو الخروج على ولاة أمر المسلمين الذي يبدأ بالمظاهرات والاعتصامات والثورات، التي تنادي برخص الأسعار وتحسين المعيشة، فإذا عمّت الفتنة وطمّت وحصل الصراع بين الحاكم والمحكوم، وأصبحت البلاد حلبة للصراع والمصارعة، وحصل الانفلات الأمني، فلا رقيب ولا عتيد حصل عندها الفساد العريض، ومنه غلاء الأسعار الذي عمّت به البلوى، وخاصة في بلاد الربيع العربي.

❐ وهذا كله بسبب الذنوب والمعاصي:

قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم].

❐ **وظاهرة الغلاء الفاحش من الظواهر الخطيرة، إذا لم تُعالج أدت إلى كوارث ونتائج سيئة، منها:**

* انتشار الفقر في المجتمعات.
* وظهور الأمراض الخطيرة الاجتماعية من البطالة، والسرقة، والإجرام.
* وكثرة المتضرّرين.
* واتساع الطبقة الفقيرة.
* وإلحاق كثير من أفراد الطبقة المتوسطة بالفقراء.
* ويشيع العنت.
* ويعم الغم والهم والحزن البلاد والعباد.

وهذه الموجة من الغلاء التي تجتاح أسواق بلاد الربيع العربي، ارتفعت فيها أسعار المواد الغذائية، حتى الأساسية ارتفاعًا فاحشًا، وتضاعفت أسعار الخضروات في بعض الحالات إلى ٢٠٠٪ أو ٣٠٠٪،

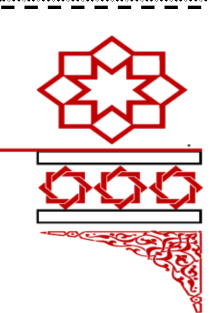
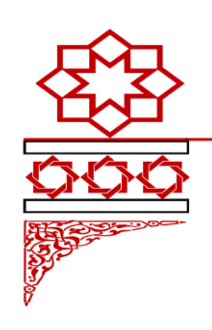
وهكذا مسّ هذا الارتفاع حليب الأطفال، ومواد البناء، وأسلاك الكهرباء، والحديد، والإسمنت، ثم الأراضي والعقارات وارتفاع الإيجارات، وفواتير الخدمات، والنواحي الصحية، وتكاليف التعليم والنقل ونحوها.

وقد كان غلاء الأسعار في تاريخ هذه الأمة حاصلًا في بعض مراحلها بسبب الذنوب والمعاصي، فقد حكى صاحب «النجوم الزاهرة»[(١)] :

في أواخر عهد بني العباس عظم الغلاء ببغداد في شعبان، حتى أكلوا الجيف والروث، وماتوا على الطرق، وأُكلت الكلاب، وبيع العقار بالرغفان ـ أرغفة الخبز ـ، وهرب الناس إلى بلدان أخرى، فماتوا في الطريق.

وضرب الغلاء أيضًا في القرن الخامس بعض بلدان المسلمين كمصر، وحصل بذلك هلاك كثير، وأُكلت الدواب التي لا تؤكل كالكلاب وغيرها، وكانت الأقوات في غاية القلة والغلاء، ومات كثير من الناس حتى مات في شهر صفر وحده مائة وثلاثون ألفًا.

(١) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٣/ ٢٨٦) بتصرف يسير.

المفسدة الخمسون
احتكار التجار للسلع

❒ **إن من مفاسد المظاهرات والثورات والاعتصامات:**

غياب الرقابة السلطانية على التجار، فيقومون برفع الأسعار، أو باحتكار السلع التي يحتاج إليها الناس، وإذا غابت الرقابة من السلطان ومراقبة الملك العلام فعلى الأسعار السلام، يقول ﷺ: «**لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ**»[1]، أي: آثم وعاصي، لا تظن أن كلمة خاطئ خفيفة، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص:٨].

لذلك يقول الفقهاء وعلماء الاقتصاد:

إن الاحتكار الاقتصادي يضيع الحقوق، ويعطل المصالح؛ بسبب مخالفة ما أمر به الله، ورسوله ﷺ وأجمع عليه الفقهاء، وإنه من صور الاعتداء على حقوق الأفراد والمجتمعات، وأكل أموال الناس بالباطل،ويترتب عليه الظلم ومحق البركات والحياة الضنك.

ومن أهم آثار الاحتكار الاقتصادية:

---

(١) رواه «مسلم» (١٦٠٥) معمر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قتل المنافسة المشروعة، وانخفاض الجودة، وتبديد الموارد، وظهور السوق السوداء، وحرق السلعة. ونحو ذلك مما يضر بالناس وبالأسواق، وهذا كله يخالف أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، ويسبب الحياة الضنك، وهذا ما أشار الله إليه في كتابه الكريم:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[طه:١٢٣-١٢٤].



المفسدة الحادية والخمسون
انتشار البطالة

❐ **إن من أسباب حدوث المظاهرات والثورات هو وجود شيء من البطالة في البلاد، فإذا اشتعلت نار الفتنة في البلاد بسبب هذه الثورات ازدادت البطالة واتسع الخرق على الراقع، وكما قيل:**

رَامَ نَفْعًا فضرَّ مِنْ غَيْرِ قصْدِ ... وَمِنَ البرِّ مَا يَكُونُ عُقُوقَا[1]

وكما قيل: أراد أن يعربه فأعجمه[2].

لأن من أهم أسباب البطالة الأوضاع السياسية للدول الواقعة تحت أزمات الحروب والدمار، بسبب الثورات والمظاهرات وغيرها، الأمر الذي يترتب عليه فقدان حكومات تلك الدول القدرة على دعم سوق وقطاع العمل وتطويره، مما يتسبب بحدوث نقص في الإنتاج ورأس المال، وتدني فرص العمل بها وعدم توفرها.

ولا يشك عاقل أن البطالة مشكلة خطيرة على المجتمع، كما أن تزايد حجم البطالة عامًا بعد عام يعتبر إهدارًا واضحًا للقدرات البشرية، واستمرارية ذلك

---

(١) الديوان المنسوب للشافعي (ص:٨١).

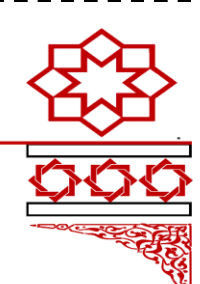
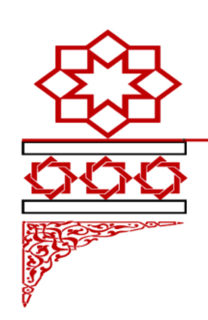
(٢) «لسان العرب» (١٢/ ٣٨٨)، «تاج العروس» (٣٣/ ٦٠)، «البداية والنهاية» (٨/ ٩٨).

يشكل خطورة بالغة ليس على الاقتصاد الوطني فقط وإنما يمثل خطورة على الأمن، وتشير نتائج الدراسات والأبحاث الميدانية وكذلك الواقع الحياتي اليومي الملموس إلى تزايد مشكلة البطالة مما انعكس على طبيعة الحياة الاجتماعية بين الناس.

والخلاصة: أن ثورات الربيع العربي انعكست في شكل سلبي على سوق العمل، ما أدى إلى ارتفاع معدل البطالة في البلدان العربية بنسبة (٣٪) ثلاثة في المئة، وذلك من (١٤٪) في المئة، عام (٢٠١٠م) إلى (١٧٪) في المئة، عام (٢٠١٣م)، ووصل عدد العاطلين من العمل إلى أكثر من (٢٠) مليونًا، وفق إحصاءات منظمة العمل العربية[(١)].

---

(١) صحيفة الحياة ٢١/ ١٢/ ٢٠١٤م.

المفسدة الثانية والخمسون: طالبوا بالبعض فضاع الكل (الطمع ضيع ما جمع)

❐ إن جميع الثورات والمظاهرات التي خرجت إنما خرجت تطالب ببعض الحقوق ـ زعموا ـ كزيادة في المرتَّبات مثلًا وإيجاد وظائف وفرص للعمل ونقص الأسعار، وتقوية الكهرباء والماء وإصلاح بعض الطرقات، وغير ذلك من أمور الدنيا، فلما هاجت الفتنة واشتد الصراع بين الحاكم والمحكوم واندلعت الحرب كما حصل في دول الربيع العربي، ضاع بعدها كل المرتَّب، وانتشرت البطالة المطلقة، وارتفعت الأسعار، وانطفأت الكهرباء بالكلية، وانقطع الماء تمامًا، وهدمت الطرقات والجسور، وعمّ الفساد والدمار في البلاد والعباد، وصدق الصادق المصدوق ﷺ حيث قال: «**لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**»(١).

ولو أنهم صبروا لكان خيرًا لهم وأقوم.

وكما قيل في المثل: «**عصفور في اليد خير من عشرة فوق الشجرة**».

«**وبيضة اليوم خير من دجاجة الغد**»،

(١) رواه «البخاري» (٧٠٦٨) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«**والتقلل خير من التذلل**».

ولكنه الطمع في الدنيا والحرص عليها.

وفي المثل المشهور: «الطمع ضيّع ما جمع».

وهو من أسوأ الصفات التي يتصف بها الإنسان، والطماع نهايته شنيعة، وقد يصل بصاحبه إلى الذل والمهانة.

كما في المثل: «ما نبتت أغصان الذل إلا على بذر الطمع».

وعكس الطمع الرضا والقناعة، قال ﷺ:

«...وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ...»[(١)].

وفي المثل: «قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تكثر الهم والجزع».

وقيل أيضًا: «العبد حر إذا قنع، والحر عبد إذا طمع»[(٢)].

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في الأمثال:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت].

والخلاصة: أن كل هذا الصياح، والنياح، والبكاء، والعويل، والشهيق، والزفير، إنما هو من أجل القليل الحقير، وليس من أجل دين الله العظيم القدير، وهذا حال الناس على مر العصور والدهور إلا من رحم الله.

---

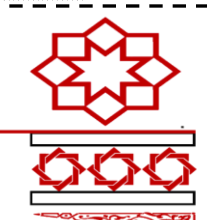
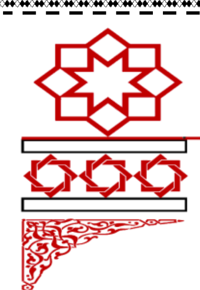
(١) حسن رواه «أحمد» (٨٠٩٥)، و«الترمذي» (٢٣٠٥) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٩٣٠)، و«صحيح الجامع» (١٠٠).

(٢) وأصل هذا المثل بيت من الشعر: الْعَبْدُ حُرٌّ إنْ قَنِعْ ... وَالْحُرُّ عَبْدٌ إنْ طَمِعْ.

قال ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل سبعة قرون من الآن[(١)]:

«من عجيب ما نقدت من أحوال الناس كثرة ما ناحوا على خراب الديار، وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر على الأرزاق بذم الزمان وأهله وذكر نكد العيش فيه، وقد رأوا من انهدام الإسلام، وشعث الأديان، وموت السنن، وظهور البدع، وارتكاب المعاصي وتقضي العمر في الفارغ الذي لا يجدي، والقبيح الذي يوبق ويؤذي، فلا أجد منهم من ناح على دينه، ولا بكى على فارط عمره، ولا آسى على فائت دهره، وما أرى لذلك سببًا إلا قلة مبالاتهم بالأديان وعظم الدنيا في عيونهم ضد ما كان عليه السلف الصالح يرضون بالبلاغ وينوحون على الدين».

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣/ ٢٤٠).

المفسدة الثالثة والخمسون
خراب البنية التحتية

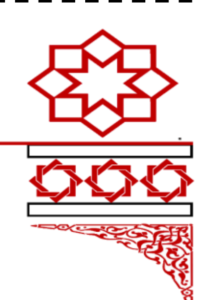
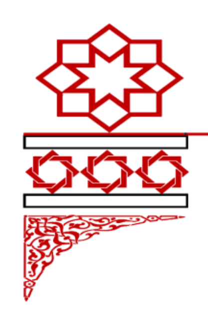
❐ إن من أسباب خراب البنية التحتية للبلاد هي الفوضى الخلّاقة، المتمثلة في الثورات والمظاهرات والاعتصامات، التي جرَّت وراءها فيضانات من الفتن، فجرفت كل المنشآت الحيوية، والبنية التحتية، التي يعرّفها المتخصصون، بأنها كل المؤسسات والهياكل الفنية التي تدعم المجتمع، وتمس أمن المواطن الاقتصادي والعلمي والصحي والخدمي، مثل المدارس، والمستشفيات، والطرق، والجسور، والسدود، والمحطات، والمطارات، والمصانع، والإنتاج الزراعي، والكهرباء،... وتحولت البلاد من الصعود إلى الهبوط، ومن العمار إلى الدمار، ومن البناء إلى الهدم، ومن التقدم إلى التأخر والتدهور.

وأضرب مثالًا: بإتلاف لوحات الاتجاهات، أو تغييرها عن وجهتها وحكمه في الشرع، فعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ:

«...لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»(١).

فكيف بإتلافها أو حرقها؟!

(١) رواه «مسلم» (١٩٧٨).

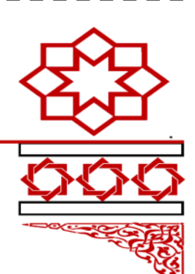



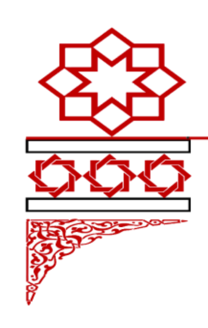
المفسدة الرابعة والخمسون:
انتشار الأمراض والأوبئة

❐ إن من مفاسد الثورات انشغال ما تبقّى من الحكومة إن بقيت بأمهات القضايا، فيحصل خَلَل كبير في كثير من المجالات التي انشغلت عنها الدولة ومنها نظافة الشوارع والطرقات، فتتراكم النفايات في الطرقات كالتلال أو كالجبال، وتشكّل هذه النفايات المتراكمة مشكلة بيئيّة تتسبّب بانخفاض جودة الهواء، وتلوث المياه، وهدر الموارد، وتسبّب أيضًا الروائح المزعجة المؤذية لصحة الكائنات الحيّة، فتنبعث منها السوائل السامة التي تجذب الصراصير والذباب والبعوض وكثيرًا من الحشرات، فيحصل بسببها أمراض كثيرة في الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي، فيؤدّي ذلك إلى آلام المعدة، والتقيؤ، والإسهال، والكوليرا، والأمراض الجلدية والحساسية في الجهاز التنفسي، ويسبب التلوث الناجم عن النفايات كذلك الأمراض البكتيرية، وتشكّل اضطرابات الجهاز الهضمي مرض التيفوئيد، والملاريا، ومختلف أنواع الأمراض المُعدية.

❐ وقد ذكرت منظمة الصحة العالمية هلاك خلق لا يحصي عددهم إلا الله بسبب هذه الأمراض في دول الربيع العربي، من الرجال والنساء، والصغار والكبار، وساعد في ذلك قلة الغذاء، وقلة الدواء، وازدحام المستشفيات

بالمرضى، وهروب الطواقم الطبية المدربة، وانقطاع الكهرباء، وعدم استطاعة السفر إلى الخارج للعلاج.





المفسدة الخامسة والخمسون
موت المرضى لعدم توفر الطبيب والدواء وانطفاء الكهرباء

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات، والصراعات الداخلية:

ذهاب كثير من الخدمات الأساسية، ومنها خراب المستشفيات، ونقص الدواء، وذهاب الأطباء، وانطفاء الكهرباء، مما يؤدي ذلك إلى موت العشرات من المرضى في مراكز العناية المركزة، والقلب والغسيل الكلوي وغير ذلك، فتقوم بعض المستشفيات بتشغيل المولدات الكهربائية عند انقطاع الكهرباء الرئيسية، ولكن هذه المولدات الكهربائية قد تفشل في إمداد كافة الأقسام بالكهرباء اللازمة نتيجة عدم توفر قطع الغيار اللازمة لإصلاح تلك المولدات، بالإضافة إلى نفاد الوقود، ويؤدي انقطاع الكهرباء في المستشفيات إلى توقف محطات الأكسجين المركزية، وأجهزة تعقيم المعدات الطبية اللازمة للعمليات الجراحية.

وهكذا النقص الحاد في الأدوية الطبية يعصف بالمرضى ويلقي بظلاله القاتم على مستقبل المرضى، ومما يزيد الأمر تعقيدًا هروب كثير من الطواقم الطبية ذات الخبرة الكبيرة، والله المستعان.



المفسدة السادسة والخمسون

﴿بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾

❐ هل تأملتم وتدبرتم هذه الآية الكريمة؟ التي يخاطب الله عَزَّوَجَلَّ بها عباده المؤمنين ليحذروا وليعتبروا بالأمم التي تاهت وانحرفت واستكبرت على الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، وبدّلت نعمة الله كفرًا ـ كفر نعمة ـ فحاق بهذه الأمم الهلاك والدمار في الدنيا والآخرة، فالله يريد منّا ألّا نسلك مسالك تلك الأمم، ولا نقع في التيه الذي وقعوا فيه، والذي حذّرنا الله منه قد وقع فيه أصحاب الربيع العربي، الذين وهبهم الله نعمة الأمن والأمان ونِعَمًا لا تحصى كثرة، فتركوا هذه النعم واستبدلوها بالنقم، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ [إبراهيم]، أكرمهم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بالنعم ألوانًا وأصنافًا وأشكالًا، فلم يشكروا هذه النعمة واستبدلوها بالمعاصي والذنوب، وبهذا الاستبدال العجيب قادوا قومهم إلى جحيم الصراعات والحروب والخراب والدمار.

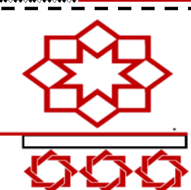
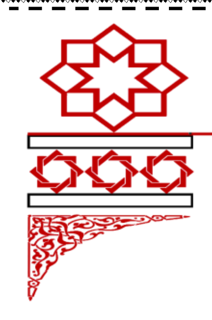
❐ **لقد استبدلوا**: بالسُّنَّة بدعةً، وبالعلم جهلًا، وبالعلماء جُهّالًا، وبالصالحين أشرارًا، وبالأمن خوفًا، وبالطمأنينة قلقًا، وبالسِّلْم حربًا، وبالغِنى فقرًا، وبالشبع جوعًا، وبالرخص غلاءً، وبالصحة مرضًا، وبالعمل والوظيفة فراغًا، وبالبناء خرابًا، وبالعزّة ذلّاً، وبالاجتماع فرقةً، وبالألفة عداوةً، وبالصلة انقطاعًا،

وبالقوة ضعفًا، وبالتقدم تأخرًا، وبالإقامة سفرًا وهربًا، وبالحرية سجنًا، وبالسعة ضيقًا، وبالاستقرار زعزعةً، وبنور الكهرباء ظلامًا، وبالماء جفافًا، وبالنظافة قذارةً وأوساخًا، وبجميع الخدمات حسرةً وندامات.

❒ لقد أكرمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل ما يمكن أن تتصوروه من النعم الظاهرة والباطنة فتركوها، وصدق الله القائل: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ۝٢٧﴾ [الدخان]، فبالنسبة للحال التي كانوا فيها كانوا في نعيم مقارنة بالحال التي وصلوا إليها، فبدلًا من أن يتخذوا من هذه النعم سبيلًا إلى مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ اتخذوها سبيلًا لسخطه ومقته.

* يذكّرهم المذكّرون.
* ويعظهم الواعظون.
* وينبههم المنبّهون.

فيشمئزون من التبليغ والمبلّغين، لقد كتبت المحابر، وامتلأت الدفاتر، وبحت الحناجر، واهتزت المنابر تحذر وتنذر من مغبة هذه المظاهرات والثورات، ولكن لا حياة لمن تنادي، بل يرى بعضهم أن الزمن قد عفى على هذا كله، وأن القديم أصبح باليًا ما ينبغي أن يحفل العقلاء به.

المفسدة السابعة والخمسون

إضعاف البلاد والعباد

❐ لا يشك من لديه مسكة عقل أن من مفاسد المظاهرات والاعتصامات والثورات والانقلابات وإدخال البلاد والعباد في صراع مستمر بين الحاكم والمحكوم أنه يؤدي إلى ضعف البلاد والعباد في جميع المستويات، ضعف اقتصادي، وضعف عسكري، وضعف سياسي، وضعف اجتماعي...،

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل:٩٢]

وهذا الضعف لم يعد اليوم خافيًا على أحد من الناس، فإن المسلمين اليوم يمرون بفترة من أحلك فترات تاريخهم، ويعود ذلك إلى عدم تطبيق أحكام الإسلام والتزام تعاليمه، فهانوا على الله تعالى حينما هانت عندهم أوامره ونواهيه،

فأصبحوا في ذيل الأمة، وأصبحوا عرضة لكل فاجر وكافر يتصرف بهم وببلادهم، يسلبون خيراتها، ويفسدون فيها بنشر مجونهم وإلحادهم،

ولقد كانت أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس يوم كانت تتشرف بقبول هذا الدين وحمل رسالته، والقيام بإبلاغه وتوصيله إلى الأمم الأخرى صحيحًا صافيًا كما جاء، مجانبة للأهواء والشهوات، مخلصة لله رب الأرض والسماوات، كان الله معها فنصرها وأعزها، ودان لها الشرق والغرب، وانتشر توحيد الله وعبادته

وحده في أنحاء المعمورة، وعمّ الخير والعدل والسلام في كل مكان؛ لأن الحكم صار لشرع الله تعالى وهو العليم بما يصلح الإنسان ويسعده،﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك].

واليوم وقد أصيبت هذه الأمة في أعز ما تملكه، وهو دينها الذي أعزها الله به وتخلت عن التمسك به، وخدعها أعداؤها بما يزينونه من زخارف المدنية والديمقراطية والحرية والمظاهرات، فأقبل أكثر المسلمين على ما عند أعداء الإسلام المتربصين به، يأخذون ما عندهم من باطل وضلال، وقلدوهم في فسقهم وانحرافهم وأخلاقهم بلا تفريق بين النافع والضار، فحل بالبلاد والعباد الضعف والوهن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

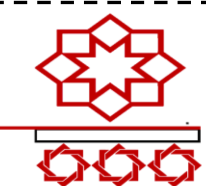
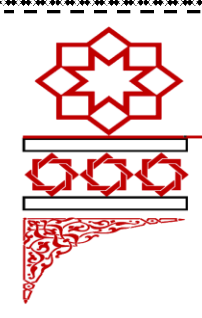
قال تعالى:﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال:٤٦]

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«بيَّن تعالى أن النِّزاع يُوجِب أمرين:

- **أحدهما**: أنه يُوجب حصول الفشل والضَّعف.
- **والثاني**: قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أن المراد بالريح الدولة، شُبِّهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهُبُوبِها، يقال: هَبَّتْ رياح فلان، إذا دانت له الدولة ونفد أمره» اهـ

(١) «تفسير الرازي» (١٥/ ٤٨٩).

المفسدة الثامنة والخمسون
تفريق المســـلمين

❐ لا شك أن تفريق المسلمين محرم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

* قال تعالى:﴿ **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟** ﴾[آل عمران:١٠٣].

* وقال ﷺ : «**الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**»[(١)].

فتفريق جماعة المسلمين من الكبائر التي تبيح دم المفرق كما جاء في الصحيح: «**مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ**»[(٢)].

❐ **وقد أجمعت الأمة على تحريم الفرقة بين المسلمين.**

ولا يشك عاقل أن المظاهرات والثورات والانقلابات تفريق للمسلمين، فبسببها تكثر الأحزاب، والشعارات، والرايات والصراعات، هذا ضد هذا، وهذا ضد هذا، حتى حصلت الفرقة والخلاف والشر بين أهل البيت الواحد.

---

(١) **حسن** رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند» (١٨٤٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٠٩)، و«الصحيحة» (٦٦٧).

(٢) رواه «مسلم» (١٨٥٢) عن عرفجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

❐ وهذه الأمور من المصائب التي ابتُليت بها أمّة الإسلام، والتي طالما حذَّرَنا منها القرآن، وكذا رسول الله ﷺ حذَّرَنا من الفرقة في السِّلم والحرب، والشِّدَّة والرَّخاء؛ لأن الفرقة سبب كل بلاء وشقاء.

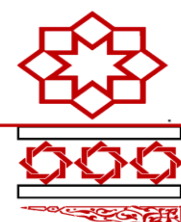
❐ **فينبغي على جميع المسلمين أن يعلموا:** أن التفريق بين المسلمين من غايات وأهداف المنافقين والكافرين وأعداء الدين منذ أن بزغ فجر الرسالة المحمدية، وهم يكيدون المكائد للإسلام وأهله،ويحملون الغل والحقد على هذا الدين، ويحاولون جاهدين صد الناس عن الحق المبين وإضعاف المسلمين؛ لأنهم يعلمون أن قوة المسلمين تعني إضعافهم وتنحيتهم عن القيادة والسيادة للبشرية...فعبثًا يحاول المسلمون استرضاءهم لأنهم لن يرضوا أبدًا مهما قدم المسلمون من تنازلات دنيوية، ولن يرضوا إلا بالتنازل عن هذا الدين العظيم،

يقول الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[البقرة]،

ففي هذه الآية يحذّر الله عباده المؤمنين من سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم[١].

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٤٦).



المفسدة التاسعة والخمسون
زرع العداوة والبغضاء بين الأمة الواحدة وأبناء الشعب الواحد

❐ لا شك أن الشيطان يهيج الأمة على المنكرات، **ومن هذه المنكرات:**

المظاهرات والثورات والانقلابات والانقسامات، من أجل إيقاع العداوة والبغضاء بينهم، ويصدهم عن صراط الله المستقيم،

لذا جاءت الأحاديث مُشدِّدة على ذلك، ومبيِّنة عاقبة العداوة والبغضاء بين المسلمين،

ومن ذلك ما رواه مسلم[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**».

(١) «مسلم» (٢٥٦٤).

وقال ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ: الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةُ الشَّعَرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلا أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ»(١).

فقد حذّر الشرع من كل ما من شأنه إفساد هذه الأمة، من حقد وغلٍّ وحسد، إذ لا خطر أشد على الأمّة من أن يدبَّ في أفرادها داء العداوة والبغضاء والشحناء، الذي يقضي على كيانها ويحلق دينها؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتى تُسلِمُوا، وَلَا تُسْلِموا حَتَّى تَحَابُوا، وأَفْشُوا السَّلام تَحابُوا، وإِيَّاكُم والبُغْضَةَ، فَإِنَّهَا هِي الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ لَكُم تَحْلِقُ الشَّعَر، وَلَكِن تَحْلِق الدِّينَ»(٢).

ومن تدبَّر كتاب الله تعالى يدرك مدى حرص الشيطان وجنوده على زرع هذه الأمراض الخطيرة في قلوب المؤمنين طلبًا للتفريق بينهم، وإضعافًا لقوتهم، وتوهينًا لوحدتهم، لا سيما وأن الغِلَّ والبُغْضَ الذي مَلأ قلب الشيطان على أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام كان سببًا في طرده من رحمة الله تعالى إلى يوم الدين، وفي هذا تنبيه شديد من ربنا عَزَّ وَجَلَّ على خطورة هذه الأمراض،

(١) حسن رواه «أحمد» (١٤١٢)، و«الترمذي» (٢٥١٠) عن عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٤)، و«صحيح الترغيب» (٢٦٩٥)، و«صحيح الجامع» (٣٣٦١).

(٢) حسن رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١٩٧).

وشناعة آثارها على من أصيب قلبه بها.

فالشيطان لا تهدأ نفسه، ولا يهنأ باله حتى يزرع الشقاق والنزاع بين عباد الله الموحِّدين؛ ليضلهم عن سبيل الله، ويضعف من قوتهم، قال تعالى:

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء].

ولهذا حذَّر النبي ﷺ أمته من الانخداع بهذا المخطط الشيطاني؛

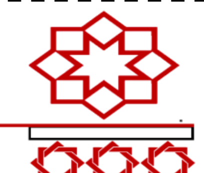
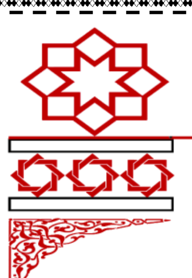
فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»[١].

ولا شك أن من يتبع سبيل الشيطان بمثل هذه المظاهرات والاعتصامات والثورات والانقلابات المخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة فقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا وخسر خسرانًا مبينًا كما قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾[النساء]، لأن هذه المظاهرات والثورات لا تدعو للألفة، ولا تدعو للمحبة، وإنما تدعو للصراعات، وللقتال، وللدماء وللخراب ولتمزيق جسد الأمة، وتدعو للشر المستطير بين الحاكم والمحكوم، والأحزاب، والطوائف، والجماعات، والأفراد.

---

(١) رواه «مسلم» (٢٨١٢).

المفسدة الستون

إيغار صدور عامة الشعب على ولي أمرهم

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات، والإنكار العلني على ولي الأمر، وإظهار عيوبه، إيغار صدور العامة على ولي أمر المسلمين؛ وهذا يذهب بهيبته ومكانته وسلطانه، ويهيجهم على عصيان أمره، ويؤلبهم على استباحة خلعه والخروج عليه؛ وهذا عصيان للأمر الشرعي الذي أمر بالصبر على جور الأئمة، والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله، واجتماع الكلمة عليهم.

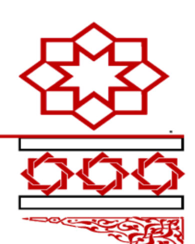
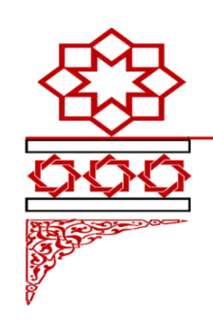
فقد روى البخاري ومسلم[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ...».

فمن حقوق الأئمة وولاة الأمور على الرعية:

التعاون معهم، والوقوف في صفهم، وجمع القلوب عليهم، وستر معايبهم، وعدم تأليب العامّة عليهم؛ وذلك لتنتظم مصالح الدين والدنيا، ويظهر المجتمع متماسكًا مما يضعف مؤامرات الكافرين والمنافقين.

---

(١) «البخاري» (٧٠٥٣)، «مسلم» (١٨٤٩).

المفسدة الحادية والستون
العقوق بجميع أنواعه

❐ إن من مفاسد المظاهرات والاعتصامات والثورات:

العقوق الذي نهى الله ورسوله ﷺ عنه:

* كعقوق ولاة الأمر،
* وعقوق العلماء الأكابر الذين نهوا عن هذه المظاهرات،
* وعقوق الأبناء الذين خرجوا للمظاهرات والمشاركة في هذه الفتن بغير إذن آبائهم،
* وعقوق الزوجات اللواتي خرجن بغير إذن أزواجهن،

وغير ذلك من أنواع العقوق، فنحن في زمن العقوق ـ والعياذ بالله ـ.

* فلا طاعة لله،
* ولا طاعة لرسول الله،
* ولا طاعة لولاة الأمور من العلماء والأمراء،
* ولا طاعة للوالدين،
* ولا طاعة للزوج،
* ولا طاعة للعقلاء والحكماء والكبراء،

وقد قال ﷺ: «**الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ**»[١]،

وقال ﷺ: «**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا**»[٢].

والنصوص في هذا الباب كثيرة، ولكن هؤلاء المتظاهرين ضربوا بها عرض الحائط، **واتبعوا الأعداء الأربعة:**

إِبْلِيسُ وَالدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى   كَيْفَ الخَلاَصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي[٣]

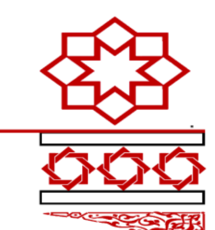
فقل لي بربك: كيف يفلح قوم هذا حالهم؟!

---

(١) **صحيح** رواه «ابن حبان» (٥٥٩)، والطبراني في «الأوسط» (٨٩٩١)، و«الحاكم» (٢١٠) عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٧٧٨)، و«صحيح الجامع» (٢٨٨٤).

(٢) **صحيح** رواه «أحمد» (٢٢٨٠٧)، و«الحاكم» (٤٢١) عن عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٥٤٤٣)، و«صحيح الترغيب» (١٠١).

(٣) «كشف الخفاء» (١/ ٤٨)، «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص:٨٨٠).



المفسدة الثانية والستون
سوء الأخلاق من سب وشتم ولعن وغير ذلك

❒ إن من يعيش في أوساط المتظاهرين والمعتصمين والثوار يسمع من قول الزور والبهتان، والفحش ما يستحي أن يسمعه عاقل فضلًا عن مؤمن، يسب بعضهم بعضًا، ويلعن بعضهم بعضًا، ويلعنون الحكام والحكومات والمعارضين لهم...

❒ ومثل هذا السلوك المشين من هؤلاء المتظاهرين ينافي كمال إيمان أصحابه؛ لما أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» وأحمد والترمذي وابن حبان والحاكم بسند صحيح عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال:

«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»[(١)].

وهذه البذاءة والسفاهة تعرض صاحبها لبغض الله له، والعياذ بالله،

ففي سنن الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

---

(١) البخاري في «الأدب المفرد» (٣١٢)، «مسند أحمد» (٣٨٣٩)، «سنن الترمذي» (١٩٧٧)، «صحيح ابن حبان» (١٩٢)، «مستدرك الحاكم» وصححه (٢٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٠)، و«صحيح الجامع» (٥٣٨١)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ في «نشر الصحيفة» (ص:١٣٢)، وتعليقه على «المستدرك» (١/ ٥٣) رقم (٢٩).

«مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»(١).

وقال ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»(٢).

وقال ﷺ: «سابُّ المؤمنِ كالمشرفِ على الهلَكَةِ»(٣).

وقال ﷺ: «الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ، يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ»(٤).

وقال ﷺ: «أَرْبَى الرِّبَا شَتْمُ الْأَعْرَاضِ»(٥).

وقال ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»

قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٠٠٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٥٦٣٢)، و«صحيح الترغيب» (٢٦٤١).

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٤٨)، «مسلم» (٦٤) عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) **حسن**. رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٠٣٦)، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٣٥٨٦)، و«صحيح الترغيب» (٢٧٨٠).

(٤) **صحيح** رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٢٨)، و«أحمد» (١٧٤٨٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٠١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٢٣٩) عن عياض المجاشعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٦٦٩٦)، و«صحيح الترغيب» (٢٧٨١)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند» (١٠٥٥).

(٥) **صحيح** رواه الهيثم بن كليب في مسنده (٢/ ٣٠) عن سعيد بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٤٣٣).

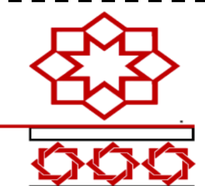
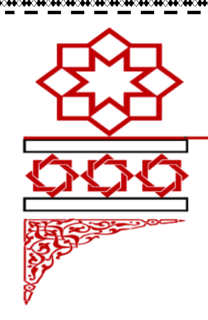
فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(١).

وقال النبي ﷺ موصيًا أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

«اتَّقِ اللهَ... وإنِ امرؤٌ شتَمك وعيَّرك بأمرٍ ليس هو فيك، فلا تُعيِّره بأمرٍ هو فيه، ودَعْه يكونُ وبالُه عليه، وأجرُه لك، ولا تَسُبَّنَّ أحدًا»(٢).

(١) رواه «مسلم» (٢٥٨١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **صحيح** رواه «أحمد» (٢٠٦٣٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٦٩١)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٣٥٢)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (١٤٩٠).

المفسدة الثالثة والستون
منافاة صفات عباد الرحمن

❐ إن كثيرًا ممن يقوم بالمظاهرات والثورات من الدهماء ومن لا خلاق لهم، فترى منهم كل شر، وتسمع منهم كل قبيح، من سب وشتم ولعن، وطبل وزمر، وقول الزور وشهادة الزور، والرقص واللعب والمجون، والكبر والتيه والغرور، وهذه الأفعال والأقوال منافية لصفات عباد الرحمن التي ذكرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في عدة مواضع من كتابه، كما في أول سورة المؤمنين، وآخر سورة الفرقان، ومن تلك الصفات العظيمة التي اتصف بها عباد الرحمن:

❐ **التواضع وحسن السمت والسكينة والوقار، قال تعالى:**

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

❐ **وفي وصايا لقمان لابنه:**

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان].

❐ **ومن صفات عباد الرحمن**: الإعراض عن الجاهلين وعدم مقابلة السيئة بمثلها، قال تعالى:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان].

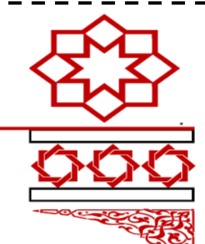
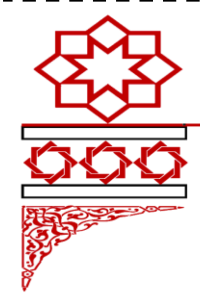
❐ **ومن صفاتهم أيضًا**: أنهم لا يسفكون الدم الحرام بغير موجب شرعي،

قال تعالى: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[الفرقان:٦٨]

❐ **ومن صفاتهم أيضًا**: أنهم أبعد الناس عن الباطل في الأقوال والأعمال، ويُعرضون أيضًا عن اللغو، وهو الكلام الذي لا خير فيه، ولا فائدة فيه دينية ولا دنيوية، ككلام السفهاء ونحوهم،

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان]



المفسدة الرابعة والستون:
الكذب على الله عَزَّوَجَلَّ

المفسدة الخامسة والستون:
الكذب على رسول الله ﷺ

المفسدة السادسة والستون:
الكذب على الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ

المفسدة السابعة والستون:
الكذب على الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

المفسدة الثامنة والستون:
الكذب على العلماء

المفسدة التاسعة والستون:
الكذب على الحكام

❐ إن من مفاسد المظاهرات والاعتصامات والثورات:

- الكذب على الله عَزَّوَجَلَّ.
- وعلى رسوله ﷺ.
- والكذب على الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.
- والكذب على الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.
- والكذب على العلماء.

- والكذب على الحكام.
- وعلى المسلمين.

فأما الكذب على الله عَزَّوَجَلَّ وعلى رسوله ﷺ:

فبقولهم بجواز هذه المظاهرات، والاعتصامات، والثورات، وهذا كذب على الله عَزَّوَجَلَّ وعلى رسوله ﷺ، والله يقول: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[النحل].

وقال ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

بل وقد تطاول بعض المتظاهرين في الكذب على الله عَزَّوَجَلَّ فقال:

رأيت الله عَزَّوَجَلَّ في ميدان التحرير في مصر جهارًا نهارًا لا رؤية منام.

وهذا مسجل بصوته وصورته[2]. **ولا شك أن هذا إفك مبين، فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يُرى في الدنيا يقظة بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة.**

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف:١٤٣].

فإن الله عَزَّوَجَلَّ حين تجلّى للجبل جعله دكًّا، وخرّ موسى صعقًا. **ونرى في هذه**

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (١٢٩١)، «مسلم» (٢) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) هذا الكلام قاله: الداعية الضال عمرو خالد في إحدى برامج التليفزيون المصري، والحلقة تجدونها كاملة على موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت.

القصة: أن ميدان التحرير لم يُدكّ ولم يُزلزل، ولم يُصعق هذا المتهوّك الذي يدّعي أنه رأى ربه.

وقال ﷺ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**»(١)، وقال ﷺ: «**إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**»(٢).

وأجمعت الأمة(٣): على أن الله لا يُرى في هذه الدنيا في اليقظة.

❐ **ومن صور كذبهم على الله عَزَّوَجَلَّ:**

ما قاله أحد رموزهم في بعض البلاد العربية التي حصل فيها الربيع العربي، يقول من ساحة المظاهرات والاعتصامات: إن الاعتصام في هذا المكان أفضل عند الله عَزَّوَجَلَّ من الاعتكاف بجوار الكعبة في الحرم المكي الشريف(٤).

يا له من رجل لا يخشى مردود ما يقول، ولا يحترم عقول المؤمنين ولا ثقافة الأمة بقدر ما يتعمد تسطيح وعي الناس بلا ضمير، ويفتري على الله الكذب والله يقول: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[النحل].

❐ **ومن صور كذبهم على رسول الله ﷺ كذلك:**

(١) رواه «مسلم» (١٦٩) عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(٢) **صحيح** رواه «أحمد» (٢٢٧٦٤) عن عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٢٤٥٩).

(٣) نقل الإجماع على ذلك: شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٠٤).

(٤) صحيفة البلاد ٤/ ٨/ ٢٠١٣م.

تضعيفهم أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ؛ لأنها لا توافق رغباتهم وأهوائهم، فيردون أحاديث السمع والطاعة كحديث (**اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**) مع أنه حديث صحيح رواه الإمام مسلم، ولكنهم يجهلون هذا الفن فيلمزون أهل الحديث وينتقصونهم ويسخرون منهم، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف].

وهكذا يستدلون على أفعالهم هذه ببعض الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ.

❐ **وأما الكذب على الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:**

فيقولون: هذه المظاهرات فعلها بعض الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

ويذكرون قصة تظاهر عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وهذه القصة غير صحيحة إطلاقًا عند أهل هذا الفن من علماء الحديث[(١)]،

ثم لو صحت لم يكن فيها أي دلالة على المظاهرات على ولي الأمر، فمن هو ولي الأمر الذي خرج عليه عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وظاهر الناس عليه؟! كيف وهي لم تصح أصلًا! وبذلك تكون نسبة هذا الفعل ـ **أعني المظاهرات** ـ كذبًا على

---

(١) هذه القصة ضعيفة؛ لأن مدارها على إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وقد ضعفه جمع من أهل الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٢١٠)، وقد نص على تضعيف هذه القصة جمع من العلماء المعاصرين، منهم العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الضعيفة» (٦٥٣١) حيث حكم عليها بالنكارة، والإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ٢٤٦) وغيرهما.

الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أسلم جهارًا وهاجر نهارًا [١]، ولم يثبت عن أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنه يرى جواز الخروج على أمراء المسلمين ناهيك أن يقوم بمظاهرة أو ثورة أو غير ذلك.

❐ وأما الكذب على الملائكة:

فيقول بعض المتظاهرين: إن الملائكة تتظاهر معنا، وتقاتل معنا.

يقول هذا الكذب من أجل أن يشجع العامة ويحثهم على هذه الثورات،

ألا يعلم أن الملائكة لا يشهدون الزور وأماكن الفجور، ولا يؤيدون أهل الباطل على باطلهم [٢].

---

(١) للاستزادة في هجرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علنًا انظر كتابي «إسعاف الأخيار بما اشتهر ولم يصح من الأحاديث والآثار والقصص والأشعار» (٢/ ٣٦٧).

(٢) رد الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله على هذه القصة التي انتشرت بين الناس عن طريق بعض الدعاة هداهم الله، وخلاصة القصة أن فرسانًا نزلوا من السماء إلى سوريا ليقاتلوا جنباً إلى جنب مع الثوار، وذلك في مقطع صوتي منشور على موقع اليوتيوب. وكان هذا الداعية قد نسب هذه القصة وهي قصة نزول فرسان من السماء يقاتلون مع ثوار سوريا ثم يختفون عن الأنظار إلى أحد من يثق به في إحدى خطبه، ولقيت القصة رواجًا كبيرًا بين الناس كون ناقلها أحد الدعاة المعروفين. وقال الشيخ الفوزان ساخراً: إنهم ربما كانوا شياطين، مضيفًا أنه يستحيل رؤية الملائكة، وهم ينزلون فقط على الأنبياء والصالحين، قائلًا: أهل سوريا أهل خير وصلاح وهم مظلومون بلا شك، لكن نزول الملائكة ما حصل إلا للرسل، وقد ينزلون على المؤمنين الصادقين لكنهم لا يرون. واستنكر قائلًا: من الذي يراهم ويقول نزلت الملائكة؟! ما أحد يراهم.

❐ **وأما الكذب على العلماء الربانيّين: الذين لا يرون جواز هذه الأفعال من المظاهرات وغيرها فحدّث ولا حرج:**

فمنهم من يقول: الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى جواز ذلك.

ومنهم من يقول: ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى جواز ذلك.

ومنهم من يقول: ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى جواز ذلك.

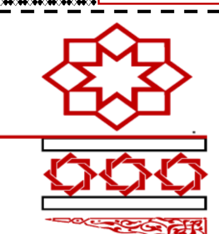
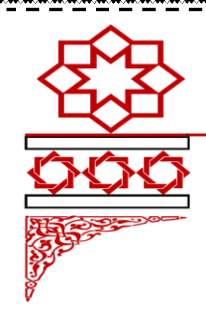
وغير ذلك من الكذب والافتراء على أئمة الإسلام(١).

❐ **وأما الكذب على الحكّام ورميهم بما ليس فيهم:**

فهذا حدِّث عنه ولا حرج، فهو بحر لا ساحل له عند هؤلاء الثوار، يكذبون حتى على زوجه ويدخلون في أخبار غرفة نومه إلا من رحم الله.

---

(١) فتاوى هؤلاء العلماء في تحريم المظاهرات أشهر من نار على عَلَم لمن له أدنى اطلاع، وقد ملأت كتابي هذا بفتاوى هؤلاء العلماء رحمهم الله.

المفسدة السبعون:
العنف بجميع صوره

❐ إن من أظهر مفاسد المظاهرات والثورات:

العنف الشديد على ولي الأمر بالقول وبالفعل، بل يصل العنف للمواطنين والأبرياء بإفساد المنشآت، وتحطيم السيارات، والسرقة، وإشعال النيران في الإطارات وغيرها، وإغلاق المحلات التجارية، والاشتباكات بين المتظاهرين وغيرهم، وعندما تستعر حمى الغضب في صدور المتظاهرين، فلا تسل عن كثرة من يُدفع أو يوطأ بالأقدام، بل وقد يقتله المتظاهرون تحت أقدامهم خلال المظاهرة.

وهذا العنف كله عمل مرذول،ومسلك دنيء، يمقته الله عزّ وجلّ، ويبغضه الرسول ﷺ.

بل إن الناس على اختلاف مشاربهم يبغضون العنف وينفرون من أهله؛ فهو مما ينفر الناس،ويفرق الجماعات،ويصد عن الخير.

ومخالف للشريعة الإسلامية التي تأمر بالرفق وتنهى عن العنف في غير موضعه،

قال ﷺ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(١).

وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»(٢).

قال علامة العصر الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣):

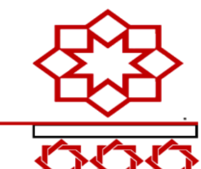
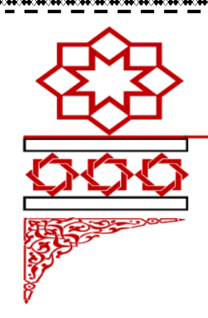
«هذا العصر عصر الرفق والصبر والحكمة، وليس عصر الشدة، الناس أكثرهم في جهل، في غفلة إيثار للدنيا، فلا بد من الصبر، ولا بد من الرفق حتى تصل الدعوة، وحتى يُبَلَّغ الناس وحتى يعلموا» اهـ

---

(١) رواه «مسلم» (٢٥٩٤) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٢) رواه «مسلم» (٢٥٩٣) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٣) «مجموع فتاوى ابن باز» (٨/ ٣٧٦).

المفسدة الحادية والسبعون: قد يلقون بأيديهم إلى التهلكة

❐ إن المتظاهرين يعرّضون أنفسهم للأذى، وقد يصل الأذى إلى حد القتل، أو غير ذلك،

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾[النساء].

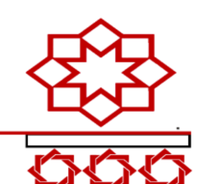
وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[البقرة].

فإنه قد يحصل في هذه المظاهرات والثورات مصادمات بين المتظاهرين ورجال الأمن، فيحصل لهم من الأذى والشر والإذلال ما الله به عليم،

وقد قال النبي ﷺ:

«لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ» قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ»[١].

(١) صحيح رواه «أحمد» (٢٣٤٤٤)، و«الترمذي» (٢٢٥٤)، و«ابن ماجه» (٤٠١٦) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٦١٣).



المفسدة الثانية والسبعون
عدم استطاعة التحكم في المظاهرات عند هيجانها

❒ إن من مفاسد المظاهرات:

عدم استطاعة التحكم فيها عند انطلاقها وهيجانها وثورانها؛ فيصبح المتظاهرون كالجمل الهائج الهادر، وكالسيل الكاسر، لا يردّهم رادّ ولا يدفعهم دافع، قد هاج بركان الغضب في صدورهم، فحينها لا تسل عن المتساقطين تحت الأقدام، ولا تسل عن إراقة الدماء والجراحات والإغماءات، وصراخ النساء والأطفال، وتساقط المرضى والمصابين تحت أقدام المتظاهرين، فيذهل كل حبيب عن حبيبه، وكل صديق عن صديقه...

❒ والقول بإباحة المظاهرات السلمية ـ زعموا ـ:

يردّه ما تقدم من أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة،

ويردّه كذلك النظر في مآلاتها؛ لأن احتكاك المتظاهرين بمن يعارض مطالبهم يؤول قطعًا بإحداث فتنة لا تحمد عقباها،

والمتظاهرون لا بد لهم من معارض،

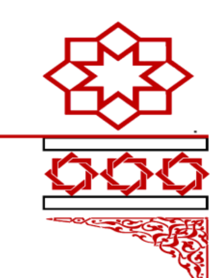
وأول من يعارض هؤلاء المتظاهرين ولي أمرهم،

والشريعة لا تأمر بأمر يؤول إلى فتنة وما يكون سببًا لشر مستطير.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

«وأما قولهم: إن هذه المظاهرات سلمية. فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية».

(١) انظر: «الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٧٥).



المفسدة الثالثة والسبعون
تسلط الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم على بلاد الإسلام والمسلمين

❐ لا يشك مسلم أن ظهور الشرك، والبدع، والمعاصي، كالمظاهرات، والثورات، والخروج على ولاة أمور المسلمين، فيها من الدمار للبلاد والعباد ما الله به عليم، ومن ذلك:

إعطاء الكفار فرصة للتدخل في شؤون الدولة، ونهب خيراتها، وتمكينهم من رقاب المسلمين؛

لأننا أصبحنا بهذه الأفعال الغوغائية المخالفة للكتاب والسنة في ضعف شديد والكفار يزدادون قوة إلى قوتهم، والله المستعان.

❐ فيا سعادة الكفار وفرحهم في مشارق الأرض ومغاربها:

برؤية بلاد المسلمين وقد هاجت فيها الفتنة وماجت كموج البحر بما يقع بين المسلمين من الشرور المترتبة على هذه المظاهرات والاعتصامات والثورات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٧٨)، وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحثاً نفيساً تاريخياً في تسلط الكفار على المسلمين.

«فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت عليهم الأعداء، فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، وأخذوا الثغور الشامية شيئًا بعد شيء إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق...» اهـ

ومنها ما وقع للمسلمين في الأندلس:

حيث تحوَّلت عزّتهم وقوّتهم ومَنَعَتهم ـ لمَّا شاعت بينهم المنكرات بلا نكير ـ إلى ذلّ وهوان سامهم إيَّاه النصارى، حتى صار ملوكهم وسادتهم يُنادى عليهم في أسواق الرقيق، وهم يبكون وينوحون، كما قال الشاعر:

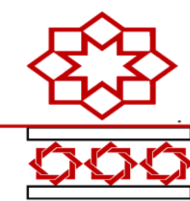
فَلَوْ رَأَيتَ بُكاهمْ عِنْدَ بَيْعِهِمُ لَهَالَكَ الوَجْدُ واسْتَهْوَتْكَ أحزانُ[1]

وتقول أمّ أحدهم ـ وهو أبو عبد الله، آخر ملوك الطوائف ـ تخاطب صاحب الملك المضاع:

ابْكِ مِثْلَ النِّساءِ مُلْكًا مُضاعًا لَمْ تُحافِظْ عَلَيْهِ مِثْلَ الرِّجالِ[2]

(١) «ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا» (ص:٣٧٤)، «بهجة المجالس» لأبي عبد الله الأثري (٣٢).

(٢) «إعراب القرآن وبيانه» (٥/ ٤٠٩).



المفسدة الرابعة والسبعون
التشبه بالكفار من اليهود والنصارى وغيرهم

❐ إن التشبه بالكفار محرم بالنص والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠﴾ [البقرة].

وقال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١).

وأجمعت الأمة على تحريم التشبه بالكفار(٢).

وما حصل في الوطن العربي الحبيب من مظاهرات، واعتصامات وثورات تشبُّه باليهود والنصارى، والملل الكافرة، والفرق البدعية الضالة، كالخوارج وغيرهم، ممن يرى جواز الخروج على الحاكم المسلم، وهذا باتباعهم الديمقراطية الكافرة المُسَطَّرَة في نُظمهم ودساتيرهم، وهي من زبالات أفكارهم العفنة.

---

(١) صحيح رواه «أحمد» (٥١١٤)، و«أبو داود» (٤٠٣١) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٦١٤٩)، و«الإرواء» (١٢٦٩).

(٢) نقل الإجماع على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٦٣).

يقول العلامة الكبير مُحَدِّث العصر والمصلح الناصح والعالم الراسخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه المظاهرات[١]:

«تلقيناها من جملة ما تلقيناها من عادات الغربيين ونظمهم» اهـ

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]:

ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها، غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم التي تتناسب مع زعمهم أن الحكم للشعب، وتتنافى مع قوله ﷺ: «**خَيرُ الهدي هدي محمد ﷺ**» اهـ

وقال العلامة الكبير والمصلح الناصح والعالم الراسخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض ملاحظاته على جماعة الإخوان المسلمين:

الملاحظة الثالثة والعشرون: تنظيم المسيرات والتظاهرات.

الإسلام لا يعترف بهذا الصنيع ولا يقرّه، بل هو مُحْدَث من عمل الكفار، وقد انتقل من عندهم إلينا. اهـ

وألسِنَةُ كثير من الساسة والسياسيين في الدول الغربية الكافرة وغيرها في هذه الأيام تُظهر دعمهم وتأييدهم ونصرتهم لهذه المظاهرات والثورات والاحتجاجات والاعتصامات التي تنتشر في بلاد المسلمين، وتؤكد فرحهم واحتفاءهم بها وبأهلها، وما خفي كان أشد وأعظم،

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٢١٠).

(٢) «السلسلة الضعيفة» (١٤/ ٧٤).

وصدق الله تعالى وكذبوا، إذ يقول سبحانه للنبي ﷺ والمؤمنين به:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة:١٢٠].

وقال عَزَّوَجَلَّ:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[البقرة:١٠٩].

فهذه المظاهرات والثورات والانقلابات تعجبهم ولا ترضيهم كل الرضا.

وقال العلامة الكبير والمصلح الناصح والعالم الراسخ الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«فأين ثمرة تلكم المظاهرات التي يقلّدون فيها أعداء الإسلام».

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم المظاهرات في الإسلام: ألها أصل شرعي أم أنها بدعة اقتبسها المسلمون من أعداء الإسلام؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

«لا، بل هي بدعة، وقد تكلمنا على هذا في «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين»، وذكرنا أن الآيات القرآنية تدل على أن التظاهر يكون على الشر، وهناك آية وهي قوله تعالى:﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾[التحريم]، والظاهر أنها من باب المشاكلة، فليراجع في مقدمة «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين»، وهي نعرة جاهلية اقتدى المسلمون بأعداء الإسلام، وصدق الرسول ﷺ إذ

(١) «مجموعة رسائل علمية» (٢١٧).

(٢) «غارة الأشرطة» (٢/ ٤٥١).

يقول: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**». وإنني أحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فما تجد سنيًّا يحمل لواء هذه المظاهرة، ولا يدعو إلى هذه المظاهرات إلا الهمج الرعاع، وماذا يستفيد المجتمع، فالعراق يقصف بالطائرات والمظاهرات في شوارع اليمن أو غيره».

وقال العلامة الكبير والمصلح الناصح والعالم الراسخ صالح بن فوزان الفوزان سلمه الله[1]:

«المظاهرات ليست من عمل المسلمين، ولا عُرفت في تاريخ الإسلام، هذه من أمور الكفار» اهـ

(١) «الإجابات المهمة في المشاكل الملمة» ص (١٠٠-١٠١).



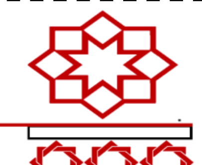
المفسدة الخامسة والسبعون
فعل بعض العادات والتقاليد الجاهلية الشاذة

❐ وإن مما يُستحيى من ذكره ما يفعله بعض المتظاهرين من عادات وتقاليد جاهلية شاذة، وحركات وإشارات وشعارات، وتصفيق وزعيق ومزامير وطبول ورقص، وكلها من أفعال الجاهلية،

قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[الأنفال: ٣٥].

فإذا جاب هؤلاء المتظاهرون الشوارع، تسمع لهم زمجرة وغضباً شديداً، ورفعًا للأصوات، وصياحًا وجلبة، مما لا يدع مجالاً للشك أنهم قد جانبوا هدي الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين.

بل رأينا بعض المتظاهرين يكتب على وجهه وصدره ويده كتابات بألوان مختلفة، فيظهر وجه المتظاهر كأنه قوس قزح، بل رأينا بعض المتظاهرين يتشبه بالقرود في صعوده على الأشجار وأعمدة الكهرباء، وقيامه بخلع ملابسه، وإصداره صيحات يكاد الرجل أن يضحك من ركبته على هذه الأفعال المشينة، ويحمد العاقل ربه أنه لم يُبتلَ بما ابتُلي به هؤلاء.




المفسدة السادسة والسبعون
تشويه صورة الإسلام

❐ لم يستطع أي نظام معاد، أو مؤسسة غير إسلامية تشويه الإسلام، كما قام بذلك بعض من ينتسب إليه في عصرنا الحالي.

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

ما يقوم به بعض الجهّال ممن ينتسبون إلى الإسلام بتصوير مشاهد الإعدام بالذبح بالسكين تارة، وبالحرق بالنار تارة، وقد قال ﷺ:

«...**وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللهُ**...»[1]،

وقال ﷺ: «**لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ، إِلَّا رَبُّ النَّارِ**»[2]،

وبالغرق في الماء تارة أخرى، ونشرها باعتبارها بطولات باسم الإسلام، والإسلام منها بريء كبراءة الذئب من دم يوسف.

---

(١) رواه «البخاري» (٢٩٥٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) صحيح رواه «أحمد» (١٦٠٣٤)، و«أبو داود» (٢٦٧٣) عن حمزة بن عمرو الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٥٦٥)، واحتج به شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «غارة الأشرطة» (١/ ٤٦٤).

أطفال ينحرون الرجال باسم الإسلام، بل ويحملون الرؤوس المقطوعة ويتم تصويرهم معها لتأكيد البشاعة والوحشية، كل هذه الأعمال لا يمكن أن يجد خصوم الإسلام وسيلة أفضل منها لتشويه الإسلام.

ومثال آخر:

قام آخرون ممن ينتسبون إلى الإسلام بضرب الصدور، ولطم الخدود، وضرب السلاسل على الأكتاف، وشج الرؤوس بالسيوف وإراقة الدماء، والبكاء والعويل وكثير من التهاويل، ومنكرات ليس لها حصر شوهت جمال الإسلام ورونقه في هذا العصر.

ومثال آخر:

قام آخرون ممن ينتسبون إلى الإسلام بالثورات والمظاهرات والاعتصامات، والهتافات والشعارات، والصراخ في الطرقات وحرق الإطارات، وتكسير السيارات، والهجوم على المحلات التجارية، من خلال تظاهرات عشوائية تحرق، وتقتل، وتقتحم، وتحطم، وغير ذلك من الأعمال المذكورة، والمزبورة، والمسطورة، في هذا الكتاب.

كل هذه الأشياء تساعد في تراجع شعبية الإسلام، وصفاء الإسلام وسماحة الإسلام عند الكفار، ويصفونه بأنه دين يحض على الإرهاب والقتل والعنف وسفك الدماء، ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الممتحنة:٥].

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ»[(١)].

❏ فدين الإسلام دين الرحمة العالمية:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء].

❏ كيف يحرّض الإسلام على الإرهاب:

وهذا القرآن الكريم يقول:

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ ﴾[الأنفال].

❏ كيف يحرّض الإسلام على الإرهاب:

وهو الذي أمر بالعدل والإحسان، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾[المائدة].

❏ كيف يحرّض الإسلام على الإرهاب:

وهو الذي يأمر بالعفو والمغفرة،قال تعالى:

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾[الجاثية].

وقال تعالى: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ ﴾ [النور].

---

(١) رواه «البخاري» (٢٨٠٥) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

❐ كيف يكون الإسلام دينًا يحرّض على الإرهاب:

وهو يحذّر من الظلم بجميع أنواعه وأشكاله وصوره، حتى أنه يحذّر من ظلم خصوم الإسلام وأعداء الإسلام، بل ويحذّر من ظلم الحيوان:

* «**فقد دخلت امرأة النار بسبب هرة حبستها**»[(١)].
* «**ونهى ﷺ عن قتل الكلاب بغير حاجة**»[(٢)].
* «**ونهى عن قتل الذَّرِّ لغير حاجة**»[(٣)].
* «**ونهى عن قتل العصفور وعدم أكله**»[(٤)].

---

(١) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ**» رواه «البخاري» (٢٣٦٥)، و«مسلم» (٢٢٤٢).

(٢) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ... ثُمَّ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَتْلِهَا، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ ذِي النُّقْطَتَيْنِ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ**» رواه «مسلم» (١٥٧٢).

(٣) **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً**» رواه «البخاري» (٣٣١٩)، و«مسلم» (٢٢٤١). وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ، وَالصُّرَدِ**». **صحيح** رواه «أحمد» (٣٠٦٦)، و«أبو داود» (٥٢٦٧)، و«ابن ماجه» (٣٢٢٤)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإرواء» (٢٤٩٠)، و«صحيح الجامع» (٦٩٦٨)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «أحاديث معلة» (ص:٢٣٣) تحت حديث رقم (٢٣٢).

(٤) **عن عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: «حَقُّهَا أَنْ**
=

❊ «ونهى عن تنفير الطير عن أبنائها»[١].

❐ كيف يتهمون الرسول ﷺ بالعنف وأنه يدعو إلى القتل؟

وهو الذي اشتهر بالعفو، والصفح، والإعراض عن الجاهلين، وعن المقاتلين المحاربين له في أشد ما نالوه به من الجراح والجهد في يوم أُحد ثم قال بعدها: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»[٢].

هكذا كان عفوه ﷺ ورحمته بالأعداء،وصدق الله القائل:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

ألا يعلم أولئك الذين يطعنون في النبي ﷺ، ويتهمونه بالقتل، وإراقة الدماء، أن النبي ﷺ جلس ثلاثة عشر عامـًا في مكة يجاهد بالقرآن،ويجاهد بالدعوة والبيان،ويجاهد بالصبر والاحتمال، هو وأصحابه،حتى عُذِّب منهم من عُذِّب، وقُتل منهم من قُتل،وحُوصِروا ثلاث سنوات، حصاراً اقتصاديـًا، واجتماعيـًا،

= يَذْبَحهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا فَيَرْمِيَ بِهِ» حسن رواه «أحمد» (٦٥٥١)، و«النسائي» (٤٤٤٥)، و«الحاكم» وصححه (٧٥٧٤)، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الترغيب» (٢٢٦٦).

(١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ فِيهَا فَرْخَا حُمَّرَةٍ فَأَخَذْنَاهُمَا قَالَ: فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِيَ تَصِيحُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِفَرْخَيْهَا؟» قَالَ: فَقُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «فَرُدُّوهُمَا» صحيح رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٢)، و«أبو داود» (٢٦٧٥)، و«الحاكم» وصححه (٧٥٩٩)، وصححه الحافظ في «الفتح» (٦/ ١٤٩)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥)، و«صحيح الترغيب» (٢٢٦٨).

(٢) متفق عليه، «البخاري» (٣٤٧٧)، «مسلم» (١٧٩٢) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

حتى أكلوا أوراق الشجر ونوى التمر وغيره،وكان المسلمون يسألونه أن يأذن لهم في الجهاد والدفاع عن أنفسهم فكان يقول لهم: «**إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تُقَاتِلُوا**»(١).

وبعد الهجرة إلى المدينة أذن الله له ولأصحابه المؤمنين في الدفاع عن أنفسهم كما قال تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[الحج].

هذه الآيات أول ما نزل في شأن القتال، تأذن للمسلمين أن يقاتلوا دفاعًا عن أنفسهم، فقد أُخرجوا من ديارهم، وأموالهم، وأوطانهم، بغير ذنب إلا أن يقولوا ربنا الله،ويبيّن القرآن أن هذا وفقٌ لِسُنَّةِ التدافع،فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لتسلط الأقوياء على الضعفاء،ولطغى المستكبرون في الأرض،وأضاعوا الحرمات وهدّموا بيوت الله.

---

(١) **صحيح** رواه النسائي في «الكبرى» (٤٢٧٩)، و«الصغرى» (٣٠٨٦)، و«الحاكم» وصححه (٢٣٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٧٧٤١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح سنن النسائي» (٣٠٨٦)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٦٣٤)، و«الصحيح المسند من أسباب النزول» (١/ ٧١).

❐ إن المرء ليعجب من هؤلاء الطاعنين في نبي الإسلام بوصفه رجلاً يحب القتل وإراقة الدماء، وذلك لأن الذين قتلوا في غزوات النبي ﷺ وسراياه كلها لا يتعدّون بضع مئات من المسلمين والمشركين.

فأين هي المذابح التي ارتكبها محمد ﷺ؟

وأين هم آلاف القتلى الذين سقطوا بأمر محمد ﷺ؟

إن الذين ذُبحوا في مذبحة صبرا وشاتيلا وغيرها!! يُعدَّون أضعاف من قُتلوا في عهد النبي ﷺ وذلك في غزواته كلها،مع الفارق بأن من قتلوا في صبرا وشاتيلا من الأبرياء،ومن قاتلهم النبي ﷺ كانوا من المجرمين المحاربين المكذبين لله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ.

❐ إننا نتساءل: يا من تدّعون السلام والحرية والحضارة!!

❊ كم عدد الذين قُتلوا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، ألم يقدر هؤلاء بالملايين؟!

❊ كم عدد الذين سقطوا في حرب فيتنام؟!

❊ كم عدد الذين قُتلوا من اليابانيين بعد إلقاء القنبلتين النوويتين على هيروشيما وناجازاكي باليابان؟

❊ كم عدد الذين قُتلوا في البوسنة والهرسك وكوسوفا؟

❊ كم عدد الذين قُتلوا في أفغانستان والشيشان وكشمير؟

❊ كم عدد الذين يُذبحون كل يوم في فلسطين على أيدي جنود الاحتلال الصهيوني؟

* **كم عدد الذين قُتلوا في العراق وسوريا؟**

❖ **ولنعد بالذاكرة إلى الوراء فنتساءل:**

* **كم عدد الذين قُتلوا من المسلمين خلال الحروب الصليبية الحاقدة.**

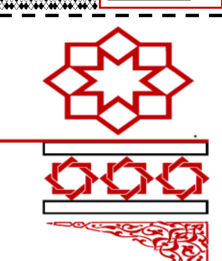
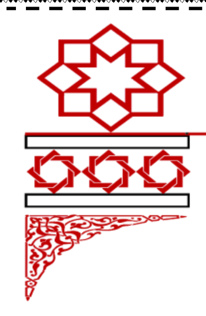
* **أو خلال محاكم التفتيش في الأندلس؟**

لماذا يتهم الإسلام ونبي الإسلام ﷺ بالإرهاب والعنف؟

بينما يغض الطرف عن ملايين من البشر يُقتلون دون أن يشاركوا في القتال ولو ببنت شفة؟!

إنها دعوة للعقلاء لمحاصرة التعصب والإرهاب الفكري الذي يقود إلى تأجج الأحقاد واستفزاز الشعوب، وعدم الاغترار بالقوة المادية المتاحة اليوم لطرف من الأطراف؛ لأن الظلم سبب الدمار، والأيام دُوَل:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران].

المفسدة السابعة والسبعون
اللجوء إلى غير الله

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات الخطيرة:

أن المتظاهرين والمعتصمين لجأوا إلى غير الله تعالى من الأمم الكافرة ومنظماتهم وجمعياتهم اللاّإنسانية والشعوب الهمجية، فدعوا مجلس الأمن والأمم المتحدة وغيرهم إلى نصرتهم ونجدتهم وكشف كربتهم وما حل بهم،

فـ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[الحشر:١٩]، فكانت تلك الأمم الكافرة والمنظمات الظالمة الجائرة وبالاً عليهم، كما هو الحاصل في كثير من بلاد المسلمين، والواقع خير شاهد.

وصدق الله القائل:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾[الجن]،

فكلما دعوهم واستنجدوا بهم، زادوهم رهقًا، وخوفًا، وجوعًا وفقراً، وظلمًا...

وصدق الصادق المصدوق ﷺ حين قال:

« مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ أَوْشَكَ اللهُ لَهُ بِالْغِنَى إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ أَوْ غِنًى عَاجِلٍ»[(١)].

وقال التابعي الجليل والعالم البصير الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

«لو أن الناس إذا ابتلوا من سلطانهم بشيء صبروا ودعوا الله لم يلبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم، ولكنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، والله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا هذه الآية:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ١٣٧﴾[الأعراف]» اهـ

وحال هؤلاء المتظاهرين والمعتصمين والثوار في الفزع إلى غير الله كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وقد أحسن من قال:

أَثَّرَ البُهتانُ فيه وَانْطَلَى الزُّورُ عليْه
ملأ الجو صراخًا بحيــــاة قاتِليــهْ
يَا لَـهُ مِـنْ بَبَّغَـاءٍ عـقـلُـه في أُذُنيْـه[(٣)]

(١) صحيح رواه «أحمد» (٣٨٦٩)، و«أبو داود» (١٦٤٥)، و«الترمذي» (٢٣٢٦) عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٨٧).

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٥٥١) رقم (٨٨٩٧)، «الدر المنثور» للسيوطي (٣/ ٥٣٢).

(٣) «مجلة الجامعة الإسلامية» (٤/ ٤٧).

وكان الواجب على هؤلاء:

إذا نزلت بهم نازلة، أو مصيبة، أو داهية، من جوع، أو فقر، أو ظلم من حاكم، أو غيره، أن يلجأوا إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالتوبة، والاستغفار، والدعاء، والتضرع إلى الله لكشف ما حلّ بهم، وأن يُقْبِلُوا على قراءة القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ويرجعوا إلى العلماء، وإلى الحكماء، وإلى العقلاء، وإلى المساجد، لا إلى الشوارع والطرقات والأرصفة بالمظاهرات والاعتصامات والثورات.

قال تعالى:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة:٢١]، ما قال لعلهم يستمرون في غيهم يعمهون.

ورأيت من المهم جداً، أن أذكر هنا مقالاً رائعًا، للعلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعنوان:

«وجوب الرجوع إلى الله والضراعة إليه عند نزول المصائب»:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين:

وفقني الله وإياكم للتذكر والاعتبار، والاتعاظ بما تجري به الأقدار، والمبادرة بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والأوزار.. آمين،

(١) «مجلة الوعي الإسلامي» العدد (٢٢٥)، رمضان (١٤٠٣هـ)، يوليو (١٩٨٣م)، «مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز» (٢/ ١٢٦).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن الله عَزَّوَجَلَّ بحكمته البالغة، وحجته القاطعة، وعلمه المحيط بكل شيء، يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، وبالنعم والنقم، ليمتحن صبرهم وشكرهم، فمن صبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وضرع إلى الله سبحانه عند حصول المصائب، يشكو إليه ذنوبه وتقصيره ويسأله رحمته وعفوه، أفلح كل الفلاح وفاز بالعاقبة الحميدة.

قال الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه العظيم:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت:١-٣].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية الاختبار والامتحان حتى يتبين الصادق من الكاذب، والصابر والشاكر، كما قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾ [الفرقان].

وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝١٦٨﴾ [الأعراف].

والحسنات هنا: هي النعم من الخصب، والرخاء، والصحة، والعزة، والنصر على الأعداء، ونحو ذلك.

والسيئات هنا: هي المصائب، كالأمراض، وتسليط الأعداء، والزلازل والرياح العاصفة، والسيول الجارفة المدمرة ونحو ذلك.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[الروم].

والمعنى أنه سبحانه قدّر ما قدّر من الحسنات والسيئات، وما ظهر من الفساد؛ ليرجع الناس إلى الحق، ويبادروا بالتوبة مما حرّم الله عليهم، ويسارعوا إلى طاعة الله ورسوله، لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشر في الدنيا والآخرة.

وأما توحيد الله والإيمان به وبرسله، وطاعته وطاعة رسله، والتمسك بشريعته، والدعوة إليها، والإنكار على من خالفها، فذلك هو سبب كل خير في الدنيا والآخرة، وفي الثبات على ذلك والتواصي به والتعاون عليه عزّ الدنيا والآخرة، والنجاة من كل مكروه، والعافية من كل فتنة، كما قال سبحانه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد].

وقال تعالى:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج].

وقال تعالى:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

وقال تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف].

وقد بيَّنَ سبحانه في آيات كثيرات أن الذي أصاب الأمم السابقة من العذاب والنكال بالطوفان والريح العقيم والصيحة والغرق والخسف وغير ذلك كله بأسباب كفرهم وذنوبهم، كما قال عَزَّوَجَلَّ:

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [العنكبوت].

وقال تعالى:

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى].

وأمر عباده بالتوبة إليه والضراعة إليه عند وقوع المصائب، فقال سبحانه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التحريم:٨].

وقال تعالى:

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور].

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام].

وفي هذه الآية الكريمة:

حث من الله سبحانه لعباده وترغيب لهم، إذا حلّت بهم المصائب من الأمراض، والجراح، والقتال، والزلازل، والريح العاصفة، وغير ذلك من المصائب، أن يتضرعوا إليه، ويفتقروا إليه، فيسألوه العون،

وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ ﴾

والمعنى لو أنهم حين جاءهم بلاؤنا تضرعوا وتذللوا لله وخضعوا له ليكشف عنهم البلاء.

ثم بيّن سبحانه أن قسوة قلوبهم، وتزيين الشيطان لهم أعمالهم السيئة كل ذلك بسبب صدهم عن التوبة، والضراعة والاستغفار.

فقال عَزَّوَجَلَّ:

﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

وقد ثبت عن الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما وقع الزلزال في زمانه، كتب إلى عماله في البلدان، وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله والضراعة إليه والاستغفار من ذنوبهم[(١)].

وقد علمتم أيها المسلمون ما وقع في عصرنا هذا من أنواع الفتن والمصائب، ومن ذلك تسليط الكفار على المسلمين.

ولا شك أن هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرّم الله عليهم، والبدار إلى طاعته وتحكيم شريعته،

(١) «الجواب الكافي» (ص:٤٧).

والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، أصلح الله أحوالهم، وكفاهم شر أعدائهم، ومكَّنَ لهم في الأرض ونصرهم على عدوهم، وأسْبَغَ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه، كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٤٧﴾ [الروم].

وقال تعالى:

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف].

وقال تعالى:

﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ٣﴾ [هود].

وقال تعالى:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ [التوبة].

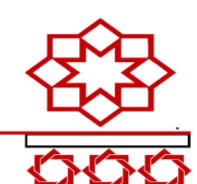
فأوضح عَزَّوَجَلَّ في هذه الآيات:

أن رحمته وإحسانه وأمنه وسائر نعمه إنما تحصل على الكمال الموصول بنعيم الآخرة لمن اتقاه وآمن به، وأطاع رسله واستقام على شرعه، وتاب إليه من

ذنوبه، أما من أعرض عن طاعته، وتكبر عن أداء حقه، وأصر على كفره وعصيانه، فقد توعده سبحانه بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة وعجّل له من ذلك ما اقتضته حكمته ليكون عبرة وعظة لغيره، كما قال سبحانه:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنعام].

فيا معشر المسلمين حاسبوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم واستغفروه، وبادروا إلى طاعته، واحذروا معصيته، وتعاونوا على البر والتقوى، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، وأعدوا العدة الصالحة قبل نزول الموت، وارحموا ضعفاءكم، وواسوا فقراءكم، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي، والله يتوب على التائبين، ويرحم المحسنين، ويحسن العاقبة للمتقين، كما قال سبحانه: ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود]. اهـ بتصرف يسير.



المفسدة الثامنة والسبعون: أن فيها تسخطا على اللّه وتسخطا على القدر

❒ إن من يشاهد أفعال المتظاهرين، ويسمع صرخاتهم في الشوارع يعلم يقيناً أن هذه الأقوال والأفعال فيها تسخطٌ على الله تعالى، وعدم الرضا بقضائه وقدره، فقد سمعناهم وهم يرددون ذلك البيت الكافر الفاجر:

إذا الشَّعبُ يومًا أرادَ الحَياة فلا بُدَّ أنْ يَستَجيبَ القَدر(١)

(١) القائل هو أبو القاسم الشابي، شاعر تونسي.

وقد سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: ما حكم قول الشاعر:

«إذا الشَّعبُ يومًا أرادَ الحَياة .. فلا بُدَّ أنْ يَستَجيبَ القَدر»؟ فأجاب حفظه الله: هذا كلام فاضي! (لا بُدَّ أنْ يَستَجيبَ القَدر)؛ يعني أنَّ المرء هو الذي يفرض على القدر أن يستجيب!؟

العكس: القدر هو الذي يفرض على الإنسان. هذا كلام شاعر. الله أعلم باعتقاده، أو أنَّه جاهل ما يعرف، على كل حال هذا كلام شاعر، والله جلَّ وعلا يقول:

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [الشعراء].

ويقول أهل البلاغة عن الشعر: أعذبه أكذبه!.

هذا كلام باطل بلا شك. «إذا المَرءُ يومًا أرادَ الحَياة .. فلا بُدَّ أنْ يَستَجيبَ القَدر»

هذا مبالغة، شر، هذا ينسب إلى الشابي [ما أدري] الشابي أم الشامي! شاعر جزائري من الشعراء المعاصرين.

نعم. بعض الناس، بعض الصحفيين، يكتبون كتابات سيئة:

=

ومعلوم أن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»(١).

وقد استغاث النبي ﷺ بربه:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩].

وتضرع يوم بدر حتى سقط رداؤه، وأمر أصحابه بالصبر على أذى المشركين، ولم يَدْعُ النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه إلى شيء من ذلك مع أنهم مستهم البأساء، والضراء، وزلزلوا.

فما يصدر من هؤلاء المتظاهرين، والمعتصمين، والثوار، منافٍ للصبر الذي أمر به النبي ﷺ عند جور السلاطين، وحدوث النوازل والنكبات، حيث قال ﷺ:

=

(يا ظلم القدر!) (ظلمهم القدر)! (يا لسخرية القدر!)! هذا كلام باطل، يؤدي إلى الكفر -والعياذ بالله-. نعم. القدر يسخر! القدر يظلم! نعم. اهـ (صوتي).

وقد عُدّلَ هذا البيت:

إذا الشَّعبُ يومًا أرادَ الحَياة وشاءَ الإله استَجابَ القَدر

وقال آخر:

إذا الشّعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستقيم البشر

و لا بد للجهل إن ينجلي ولا بد للعلم أن ينتشر...

(١) **حسن** رواه «الترمذي» (٢٣٩٦)، و«ابن ماجه» (٤٠٣١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه «أحمد» (٢٣٦٢٣) عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ»، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٤٦)، و«صحيح الجامع» (٢١١٠).

«إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[(١)].

فانظر إلى توجيه النبي ﷺ لنا حيث قال: «فَاصْبِرُوا» ولم يقل تظاهروا وثوروا، ولم يقل اصبروا سنة أو سنتين بل قال:

«فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»

«عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»[(٢)]،

إلى غير ذلك من وصايا نبينا ﷺ؛ لأن هذا السبيل الذي أوصى به النبي ﷺ يقلل الفتن والشرور على الناس وبلادهم، ويضعف المفاسد والخطوب، ويدفع الأضرار، ويزيد في الأمن والرخاء والاستقرار، ويحفظ الدين والدنيا والنفوس والأعراض والأموال، كيف لا يكون كذلك؟ وهو حكم الله وشرعه بين الرعية وحاكمها، والله سبحانه وتعالى هو خير الحاكمين، خالق المحكومين والحاكمين، وأعلم بما يصلح دينهم ودنياهم،

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك]،

شرع لهم هذا التعامل، وأكرمهم بهذه المعاملة وهذا العلاج الناجع النافع، ولكن للأسف أبت وتنكبت جموع غفيرة وأعداد هائلة من شباب الأمة أن تنقاد لهذا الحكم وتعمل به، إما جهلاً، أو اتباعاً للنفس والهوى، أو طمعاً في مناصب الدنيا وجاهها ومالها، أو تضليلاً من دعاة لجماعات دينية سياسية، أو أحزاب

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٣٧٩٢)، «مسلم» (١٨٤٥) عن أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه «مسلم» (١٨٤٦) عن وائل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

علمانية، تريد الوصول للحكم عن طريقهم، أو تقليداً لأهل الغرب من الكفار، أو انخداعـاً بالمحللين السياسيين، وأقوالهم عبر أجهزة الإعلام وصحافتها وقنواتها.



المفسدة التاسعة والسبعون:
اختلاط الحابل بالنابل والقابل بالدابر

❐ يفرح المتظاهرون بكل من خرج معهم، وناصرهم، ووقف في صفهم، ولو كان يُكَفِّر الصحابة، أو يتبرك بالقبور،بل حتى ولو كان مشركًا، فتجد من يرفع القرآن، وبجانبه من يرفع الصليب، والآخر نجمة داود[١]، فالمظاهرات تجمع كل ملحد، وكافر، ومبتدع، وضال، وجاهل، وصادق مخلص مغرر به يريد الخير للبلاد والعباد. ولكن:

أورَدَها سَعدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ مَا هَكَذَا يا سَعْدُ تورَدُ الإبلْ[٢]

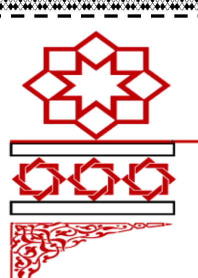
❐ وهكذا إخراج النساء من خدورهن وبيوتهن إلى الشوارع في تلك المظاهرات وسيلة لاختلاط الرجال بالنساء، بل وإلصاق الجسد بالجسد، والخلوة، وهتك الأعراض في المخيمات، والتحرش، وقد تَبِيت المرأة في غير بيتها بغير إذن وليها، وإن أصيبت عند المواجهات يحملها من هو ليس بِمَحْرَم لها لغير ضرورة.

---

(١) نجمة داود (✡) وتسمى أيضًا بخاتم سليمان وتسمى بالعبرية ماجين داويد بمعنى (درع داود) وتعتبر من أهم رموز الشعب اليهودي.

(٢) «تاج العروس» (٨/ ٢٠٣)، «لسان العرب» (١١/ ٢٢٣).





المفسدة الثمانون:

اندساس من ليس من المتظاهرين في المتظاهرين لنوايا أخرى

❐ إن من مفاسد المظاهرات والاعتصامات والثورات:

وجود ثغرة سانحة لاندساس من ليس من المتظاهرين في المتظاهرين لنوايا أخرى، وهنا يختلط الحابل بالنابل، والقابل بالدابر، وتبدأ تصفية الحسابات مع الآخرين باسم المطالبة بالحقوق، وباسم العدالة والحرية، وهذا أمر لا يشك فيه عاقل، فقد اندس المنافقون بين المهاجرين والأنصار وهم خير البريّة بعد الأنبياء والرسل، أفلا يندسون في هؤلاء الغوغاء من العامة والدهماء، ويتخذون لأنفسهم غطاء شرعياً ومظلة قانونية، وما أرادوا إلا الفساد والإفساد والفوضى في البلاد،

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[البقرة:١٤٨].

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتُ مُغَرِّبَا شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ[١]

فالمظاهرات شر، ويزداد هذا الشر بوجود هؤلاء في المتظاهرين

﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾[النور:٤٠].

وصدق الله القائل:

(١) «ديوان الصبابة» (ص:٩٣).

﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ [التوبة:٤٧].

بل قد ثبتت اعترافات بالصوت والصورة؛ أن هناك مجموعة من القناصة المحترفين من بلاد الكفار دخلوا في ثورات ومظاهرات الربيع العربي، وقاموا بقنص الثوار تارة، وبقنص رجال الأمن تارة أخرى، حتى يحتدم الصراع بين الثوار والحكومات ويشتد النزاع.

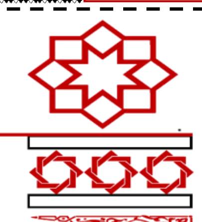
وهذا يذكّرنا بالثوار الأوائل الذين ثاروا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقتلوه، ثم شاء الله أن يكونوا في صف أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في معركة الجمل، وكانوا إذا رأوا اقتراب الصلح والمصالحة وجمع الكلمة بين الصفين من المسلمين أغاروا ليلًا على الطرف الآخر لينقضوا الصلح وتشتعل المعركة من جديد[1]،

﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر].

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٢٣٨).






المفسدة الحادية والثمانون:
خروج بعض النساء من بيوتهن
المفسدة الثانية والثمانون:
خروجهن بغير إذن أوليائهن

❐ إن خروج المرأة من بيتها، وبغير إذن وليها، من المسائل التي تكاثرت عليها الأدلة الشرعية، وأكد عليها سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى أصبحت مشهورة معروفة.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وقرّر علماء الأمة هذه المسألة في كتبهم تقريراً واضحاً وصريحاً مما يؤكد أن الحكم فيها ظاهر ولا خلاف فيه.

يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«الشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة».

وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]:

«إن منع الرجال للنساء من الخروج مشهور معتاد».

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٤/ ١٧٩).

(٢) «إحكام الأحكام» (١/ ١٩٨).

وقال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«منع الرجال للنساء من الخروج مشهور معلوم».

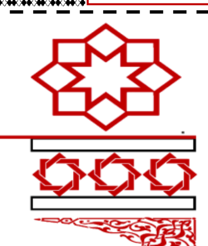
❒ وإن أكثر ما نشاهده الآن من تجاوزات، ومطالبات، ومخالفات شرعية وأخلاقية، واجتماعية فيما يخص المرأة، أساسه ومبدؤه التساهل في خروج المرأة من بيتها بدون إذن وليها.

ومن هذا الخروج: الخروج إلى الاعتصامات والمظاهرات والثورات.

نعم هذه الأمور كلها معاصي ومنكرات، ويضاف إلى هذه المعاصي والمنكرات، خروج المرأة بغير إذن وليها، وما يحصل لهذه المرأة في أوساط الرجال من المنكرات، بل قد وصل الحال أن قام بعض النساء شبه العاريات بالرقص وسط الرجال في بعض بلاد المسلمين،

﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾[النور:٤٠].

(١) «طرح التثريب» (٢/ ٣١٦).




المفسدة الثالثة والثمانون:
نزوح الناس من بيوتهم وبلدانهم

❐ إن الصراعات المسلحة، والحروب الأهلية، التي حصلت بسبب ما يسمّى بالربيع العربي، أدّت إلى نزوح الناس وهروبهم من بيوتهم وأوطانهم؛ لتفادي القتل والدمار الذي تسببه القوات المتصارعة، فنزحوا إلى أماكن أكثر أمنًا، عوائل وأسر شُرِّدَت، فبلغ عدد اللاجئين من (٢٠١١م) إلى (٢٠١٤م): ما يزيد على (١٤) مليون لاجئ[١]، ويجتمعون في مخيمات لاجئين مؤقتة، أو معسكرات إيواء معدّة من بعض المنظمات والجمعيات الدولية، أو في مدارس أو غيرها، وتلك المخيمات والمعسكرات وغيرها تكون عادة مزدحمة بالناس لا تتوفر فيها بعض الخدمات، الأمر الذي يجعل النازحين يتعرضون للإصابة بالأمراض، وتزداد فيهم نسبة الوفيات بسبب ضعف التغذية، وقلة التموين المناسب، ونقص أو عدم توفر التحصينات واللقاحات المناسبة، أو بسبب الضغط النفسي، وإطالة زمن الصراعات والحروب والتي قد تؤثر في كامل البلاد وليس مناطق الصراعات

(١) انظر: منشور للدكتور سعيد بن سالم الدرمكي (حصاد ثورات الربيع العربي المر)، ونشرت صحيفة المدينة في تاريخ ١٤/٦/٢٠١٧م هذه الخسائر في الربيع العربي، واستند التقرير المذكور في الصحيفة على بيانات صادرة من عدة منظمات دولية.

فقط، والأمثلة كثيرة على هذه الصراعات المسلحة وما تسببه من مشاكل صحية ونفسية، وهكذا يهرب البعض إلى خارج وطنه؛ لأسباب كثيرة مُرّة وقاسية.

❐ فإن الهروب من الأوطان لا يحدث لأتفه الأسباب، أو لمجرد الرغبة في التغيير والبحث عن الجديد، وإنما الهروب له أسباب قَسْرية اضطرارية درءاً للقتل وحماية للأسرة، وسعيـًا لحياة أكثر هدوءاً واستقراراً من دون خوف دائم، وضياع محتمل، وكرامة مهانة، وفقر مذل، وخوف على الأهل والأطفال والأعراض وغير ذلك، ومع ذلك لا يعني النزوح القسري من الأوطان إلى أماكن أخرى أن الطريق ممهّد لتحقيق الغايات في البلاد التي ينزح إليها، أو أن اللاجئ بعد وصوله للمكان الذي يريده لا يعني أنه لا يعيش فيه أزمات من نوع آخر تجعله أحيانـًا يندم على خروجه من وطنه ويفكر في العودة إلى وطنه، فالقصص التي نقرؤها عن النازحين تقشعر لها الأبدان، عندما يصطدم اللاجئ بعقبات كؤود، مثل فقدانه لهويته، وصعوبة اندماجه بالآخرين، وتردي حالته النفسية حيث الاكتئاب، وصعوبة التعامل مع أناس غرباء عنه، والشعور بأنه غير مرحَّب به، أو الشعور بعدم احترام الناس له، وقد يتعدّى عليه من أهالي الموطن الجديد ويُذل ويُهان، وقد كان في وطنه عزيزاً كريمـًا، وكما قيل: **من خرج من داره قلّ مقداره**[1]،

❐ وصدق الله القائل: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[النساء:٦٦]

(١) تنبيه: هذا المثال ليس على إطلاقه.

فساوى سبحانه وتعالى بين قتل النفس والخروج من الوطن؛ لمشقة ذلك على النفس وتغلغل حب الوطن في القلوب.

❐ والأعظم من ذلك كله:

خروج بعض المسلمين من بلدانهم إلى بلاد الكفار

نتيجة لهذه الثورات أو غيرها، وهذا ما يريده الكفار؛ ليتربى أبناء المسلمين على دين الكفار وأخلاقهم.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«الأصل المجمع عليه هو تحريم السفر إلى بلاد أهل الشرك، وتحريم الإقامة بين أظهرهم؛ لما في السفر إليهم والإقامة بينهم من الأخطار العظيمة على المسلم أن يفتن في دينه حتى يختار الكفر على الإيمان، حتى يشكك على الأقل في دينه، وحتى يبقى شاكًّا هل هو على دين صحيح أم لا، مع الأخطار الأخرى من انحراف الأخلاق، والانتكاس في الرذائل، والانغماس فيما حرّم الله من الزنا والخمور وغير ذلك، مع استحسان الأوضاع الشركية ومدح أهلها أو الترغيب في زيارة بلادهم وأنهم كيت وكيت وأنهم كذا وكذا، وهذا كله واقع من كثير ممن ذهب إلى تلك البلاد وأقام عندهم، وقلّ من يرجع سالمًا،

وقد قال الله سبحانه في كتابه العظيم في سورة النساء:

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٥/ ١٢-١٥)، «التعليقات على ندوات الجامع الكبير».

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ يعني: بالإقامة بين أظهر المشركين

﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ ﴾ تقول لهم الملائكة يوم قبض أرواحهم:

﴿ فِيمَ كُنتُمۡ ﴾ يعني: في أي بلد؟ وفي أي مجتمع؟

﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾[النساء]

هكذا يقال لمن أقام بين أظهر المشركين، يقال لهم...

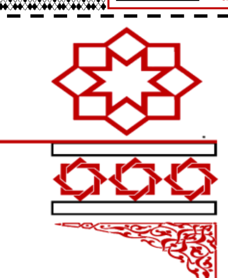
لماذا أقمتم بين أظهر المشركين؟

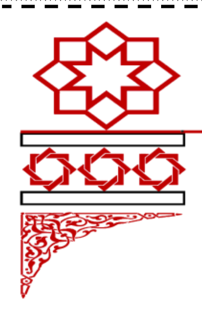
وسمّوا ظالمي أنفسهم بسبب الإقامة الخبيثة بين أظهر المشركين،

وهذه الآية جاءت في قصة من قتل مع المسلمين يوم بدر من المسلمين الذين أقاموا في مكة عجزًا عن الهجرة، فقيل: إنهم كفروا بذلك؛ لأن في إمكانهم التملص من الذهاب معهم إلى بدر، وبإمكانهم وجود حيلة ألّا يكونوا معهم،

وقيل: إنهم كانوا عصاة ولم يكونوا كافرين؛ بسبب عجزهم عن التملص، وبسبب أن الكفار اضطهدوهم وأجبروهم على الخروج معهم حتى قتلوا هناك، وبكل حال فالأمر خطير جدًا،

ولهذا قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا لما ذكر هذه الآية آية النساء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ قال: لأنهم ارتكبوا محرّمًا بالإجماع، وهو إقامتهم بين أظهر المشركين، وعدم هجرتهم إلى بلاد يأمنون فيها على دينهم وأنفسهم» اهـ

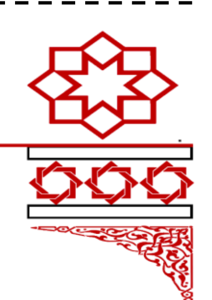
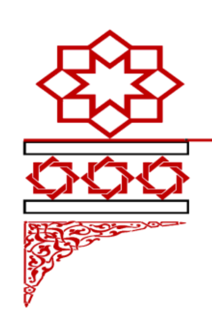




المفسدة الرابعة والثمانون:
منع السفر خارج البلاد

❒ إن البلاد التي يشتد فيها الصراع بين الحاكم والمحكوم؛ بسبب الثورات والمظاهرات وغيرها، يؤدي ذلك إلى فساد كبير، ومنه منع السفر خارج البلاد أحيانًا، إما لخراب المطارات والطرقات وتدمير الجسور، أو لإجراءات أمنية، فيؤدّي ذلك إلى حرج شديد للناس، فكم من مريض يمنع من السفر فيموت، وكم من صاحب حاجة يمنع من السفر فتضيع حوائجه، وكم من غريب يريد أن يعود إلى بلده فلا يستطيع، ويبقى الناس داخل الوطن أشبه ما يكونون بالإقامة الجبرية، بل ومن كان منهم خارج وطنه يمنع من السفر إلى بعض البلاد أحيانًا؛ لعدم الرغبة في أهل تلك البلاد التي فيها الحروب والمظاهرات، ويصبح المواطن خارج وطنه وداخله غير مرغوب فيه، فانظر إلى قيمة العراقي والعراق قبل الحرب وبعد الحرب، وانظر إلى قيمة السوري وسوريا قبل الحرب وبعد الحرب، وانظر إلى قيمة اليمني واليمن قبل الحرب وبعد الحرب، وانظر إلى قيمة الليبي وليبيا قبل الحرب وبعد الحرب...

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ [الحشر].

المفسدة الخامسة والثمانون:
زيادة غربة الغرباء

❐ إن مفاسد المظاهرات والثورات كثيرة وكثيرة جداً، ومنها زيادة غربة الغرباء من أهل السنة والجماعة، خاصة إذا كانت هذه المظاهرات والثورات تحمل طابعاً إسلامياً وصبغة إسلامية، فإن أصابع الاتهام توجّه إلى كل من كان ظاهره الصلاح والاستقامة دون تفريق بين سني سلفي وغيره، فتسمع عبارات سيئة من المجتمع.

كقولهم مثلاً:

هؤلاء المطاوعة هم سبب هذه المظاهرات والثورات والفتن والقلاقل في البلاد، فلا تصدقوهم ولا تأخذوا عنهم العلم، ولا الفتوى، ولا تحضروا لهم ولا تسمعوا لهم، ويمنع بعضهم من الخطب والمحاضرات والدروس وحِلَق العلم والدعوة إلى الله؛ بحجة أنهم دعاة فتن ومظاهرات، ومناصب وكراسي، وسياسات ودنيا، إلى غير ذلك من الاتهامات، مما تزيد أهل الحق غربة على غربتهم، مع أن السلفيين من أبعد الناس عن هذه الأمور، ولكن الشعوب لا تفرّق بين الصالح والطالح، والسني والبدعي، والعالِم والجاهل، ومن أراد الدنيا ومن أراد الآخرة، إلا من رحم الله.

❐ فهذه المظاهرات والثورات سبب من أسباب غربة الغرباء في هذا الزمن،

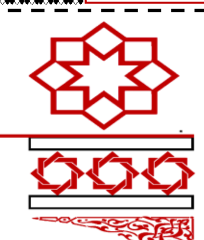
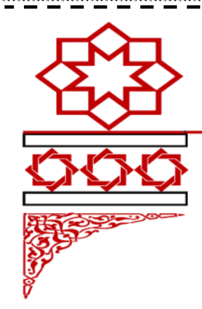
❒ ومن أسباب غربة الغرباء كذلك في هذا الزمان كثرة الأقاويل والمعتقدات والآراء المخالفة للكتاب والسنة، وكثرة الدعاة إلى تلك الآراء والمعتقدات والأقاويل، فيلتبس على كثير من الناس الحق بالباطل، والسنة بالبدعة، ويصبح كثير منهم يتّبعون البدعة يظنونها سنة، ويحاربون السنة يظنونها بدعة، فيغدو المؤمن المتّبع للسنة السائر على البينة الربانية غريبًا بينهم؛ لاتّباعه وبدعتهم، وعلمه وجهالتهم، وقلّته وكثرتهم، وتعظم الغربة حين تصبح هذه الآراء المبتدَعة والعقائد المنحرفة دينًا يَدين به الكبراء، من السلاطين والرؤساء والمنسوبين إلى العلم والشرع، فيطبِق على العامة الجهل بالسُّنَّة والإنكار على أهلها، وما يزالون يتوارثون ذلك، ويتواصون به حتى يصبح عُرفًا جاريًا مَن خالفه تعرَّض للسب والتنقيص والزراية والاتهام.

❒ ويَستحكم طَوق الغربة على الغرباء إذا كانت الدولة لأهل البدع، والتفَّ حول السلطان علماء السوء الذين يزيِّنون له الباطل ويأمرونه به، ويُبغّضون له الحق وينهونه عنه، حتى يُشرَب قلبُه حبَّ البدعة وأهلها، وبغضَ السنة وأهلها، فيُوَلِّي أهل البدع ويَستعملهم ويقرِّبهم ويستنصح لهم، فيَحمل هؤلاء الناس على بدعتهم وضلالهم، ويُمكِّنون لمن كان على مثل حالهم، ويضيِّقون على أهل السنة، وقد يُخيفونهم ويفتنونهم؛ كما حدث للإمام أحمد، وابن تيمية، وغيرهما.

❒ فهذه الأسباب وغيرها تضاعف غربة الفرقة الناجية ـ سواء من الناحية الفردية أو الجماعية ـ وتحيطها بنوع خاص من الغربة، يضاف إلى الغربة العامة الشاملة التي تواجهها هذه الفرقة؛ لأنها فئة من المسلمين، والمسلمون بين أهل

الأرض غرباء، وللمستقيمين على الجادة السالكين الطريق المستقيم من هذه الغربة أوفاها وأكملها.

- فالفرقة الناجية تعيش غربة المسلمين بين أهل الملل والأديان الأخرى في سائر أقطار الأرض، وتعيش غربتها الخاصة بين المسلمين، والتي تُحْكِم خيوطها أيدي المسلمين أنفسهم!

المفسدة السادسة والثمانون:
إذا سقط الرأس سقط الجسد

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات والانقلابات:

إسقاط رئيس البلاد، فيبقى الناس بلا رئيس، والرئيس للبلاد كالرأس للجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ومات، وهكذا إذا ذهب الرئيس مات الشعب بالفوضى الخلّاقة؛ لأنه من المعلوم عند كل العقلاء أن الناس لا تنتظم حياتهم، ولا تأمن سبلهم إلا بحاكم يسوسهم، فإن لم يكن لهم حاكم عمّت بهم الفوضى،وانتشر بينهم العدوان،من أجل ذلك كان من عقيدة أهل السنة والجماعة أن نصب الإمام فرض واجب على المسلمين وهذا بالاتفاق(١)؛ لأن الناس طبعوا على الفوضى وحب التملك والاستئثار، فلو لم يكن عليهم سلطان يسوس أمورهم لكانوا مثل وحوش الغاب يأكل القوي الضعيف،

❐ وإذا أردت أن تعرف كيف تنتشر الفوضى عند غياب الحاكم: فخذ هذا المثال الصغير وهو إشارة المرور كيف تقوم بتنظيم السير، فإذا تعطلت هذه الإشارة رأيت فوضى عارمة وتناحر شديد بين الناس، كل يريد المرور ويرى أن له

(١) نقل الإجماع على ذلك: النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ٢٠٥)، وابن حزم في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٨٧)، والقاضي عبد الجبار في «شرح الأصول الخمسة» ص (٧٥١).

الحق في المرور دون غيره، ويحصل الاختناق الشديد، وقد يرتقي الأمر إلى السباب والشتام والضرب، حتى يأتي شرطي المرور فيحتاج إلى وقت لتنظيم هذا السير وفك هذا الاشتباك وهذا الاختناق،

❐ فإذا كان هذا في إشارة مرور فكيف ببلد ينزع فيها السلطان ويضعف؟! فلا سلطان فيها يحكم أمرها وينصف أصحاب الحقوق، ويمنع المظالم وينظم أحوال الناس في معايشهم،ولأجل ذلك حين ينتشر الرعب في بلاد لا سلطان لها، ترى أهل تلك البلاد يتمنون حاكماً يحكم البلاد ولو كان طاغية، على أن يُأَمِّنهم في مساكنهم وينظم حياتهم، والواقع خير شاهد على هذا،

❐ ونحن يعلم الله لا ندافع عن أشخاص الحكام، وإنما ندافع عن الحق الواضح الجلي المزبور في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ونقول:

الأعور خير لنا من الأعمى، والأعرج خير لنا من المشلول، والهزيل خير لنا من الميت.

❐ فوجود الحاكم نعمة عظيمة، فإن كان براً مطيعاً فهي السعادة التامة، وإن كان فاجراً فوجوده خير من عدمه بلا شك، ويكفي أنه يحقن دماء المسلمين، ولذلك قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «إمام عادل خير من مطر وابل، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم».

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٦/ ١٨٤).

❐ فتأمل في فقه الصحابة الأطهار، وسلف الأمة الأبرار، الذين أوتوا العلم والزكاة، كيف عرفوا الأمر حق المعرفة، فقدروا له قدره.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]:

«لَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا أَمِيرٌ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ» قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا الْبَرُّ فَكَيْفَ بِالْفَاجِرِ؟

قَالَ: «إِنَّ الْفَاجِرَ يُؤَمِّنُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ السُّبُلَ، وَيُجَاهِدُ بِهِ الْعَدُوَّ، وَيَجْبِي بِهِ الْفَيْءَ، وَتُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ، وَيُحَجُّ بِهِ الْبَيْتُ، وَيَعْبُدُ اللهَ فِيهِ الْمُسْلِمُ آمِنًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ».

وقال الإمام عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ[2]:

لَوْلَا الأَئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ　　وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لأَقْوَانَا

لله درّهم ما أفقهم.

وقال الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ[3]:

في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[البقرة:٢٥١]. قال: «لولا أن الله تعالى أقام السلطان في الأرض، يدفع القوي عن الضعيف، وينصف المظلوم من ظالمه لتواثب الناس بعضهم على بعض».

(١) «شعب الإيمان» للبيهقي (٧١٠٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤١٤).

(٣) المتوفى سنة (٥٤٤هـ) «سراج الملوك» (ص:٤٤).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ولاة الأمر[(١)]:

«... والله ما يستقيم الدِّين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لَمَا يُصْلِحُ الله بهم أكثر مما يُفسدون...».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

«فإن الملك الظالم: لا بد أن يدفع الله به من الشر أكثر من ظلمه. وقد قيل: ستون سنة بإمام ظالم: خير من ليلة واحدة بلا إمام...» اهـ

وقال الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]:

«ومثال السلطان القاهر لرعيته، ورعية بلا سلطان، مثال بيت فيه سراج منير وحوله قيام من الناس يعالجون صنائعهم، فبينما هم كذلك إذ طفئ السراج فقبضوا أيديهم في الوقت، وتعطل جميع ما كانوا فيه، فتحرك الحيوان الشرير وتخشخش الهوام الخسيس، فدبت العقرب من مكمنها، وفسقت الفأرة من جحرها، وخرجت الحية من معدنها، وجاء اللص بحيلته، وهاج البرغوث مع حقارته، فتعطلت المنافع واستطالت فيهم المضار.

كذلك السلطان إذا كان قاهرًا لرعيته وكانت المنفعة به عامة، وكانت الدماء به في أهبها محقونة، والحرم في خدورهن مصونة، والأسواق عامرة، والأموال محروسة،

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٧٦٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٢٦٨).

(٣) «سراج الملوك» (ص:١٥٠-١٥١).

والحيوان الفاضل ظاهر، والمرافق حاصلة، والحيوان الشرير من أهل الفسوق والدعارة خامل، فإذا اختل أمر السلطان دخل الفساد على الجميع.

ولو جعل ظلم السلطان حولًا في كفة كان هرج الناس ساعة أرجح وأعظم من ظلم السلطان حولًا، وكيف لا، وفي زوال السلطان أو ضعف شوكته سوق أهل الشر، ومكسب الأجناد، ونفاق أهل العيارة والسوقة واللصوص والمناهبة.

قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جور ستين سنة خير من هرج ساعة، ولا يتمنى زوال السلطان إلا جاهل مغرور أو فاسق يتمنى كل محذور» اهـ

ومن تأمل هذه النصوص علم فقه السلف، وعلم حكمة الله العظيمة في أن يجعل للناس إمامًا يسوسهم، وأوجب عليهم طاعته، فكل ذلك يعود عليهم بالمصلحة وحفظ الأنفس والأموال والأعراض، ولولا ذلك لم ينتظم لهم حال ولن يستقر لهم قرار فتفسد الأرض ومن عليها.



المفسدة السابعة والثمانون:
يذهب حاكم سيِّئ ويأتي أسوأ منه

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات في الماضي والحاضر في البلاد العربية وغيرها:

إسقاط حاكم سيِّئ ويأتي بعده أسوأ منه، والأعور خير للناس من الأعمى، والأعرج خير للناس من المُقْعَد، والهزيل خير للناس من الميت.

وفي المَثَل الحجازي: خليك على قردك لا يجيك أقرد منه.

ويقال أيضًا: امسك مجنونك لا يجيك أجن منه.

وأذكر مثالاً واحداً شاهدًا على ما أقول:

(قصة إبليس ولا إدريس، هل تعرفونها؟!)(١)

انتفض الشارع الليبي وخرج في مظاهرات غاضبة في عام (١٩٦٩م) احتفاء بمعمر القذافي الضابط الشاب الثائر ضد الملك الصالح العاقل إدريس السنوسي، وكان شعار الثوار في المظاهرات «إبليس ولا إدريس» يعني يحكم ليبيا إبليس ولا يحكمها الملك الصالح إدريس، وكان الملك الصالح ضعيف السمع فنظر من

---

(١) صحيفة عكاظ ٥/ ٥/ ١٤٣٢هـ، صحيفة البلاد ٩/ ٥/ ٢٠١٦م.

شرفات القصر فرأى الجماهير محتشدة وتهتف بهتافات لا يسمعها، فسأل من بجواره ماذا يقول هؤلاء؟

قال يقولون: «إبليس ولا إدريس»، فرفع يديه إلى السماء ودعا بقوله: اللهم أجب دعوتهم. فكان البديل للملك الصالح إدريس هو القذافي الرئيس، فهل استجيب لدعوته؟ يبدو أن الأمر كذلك.

ويقول الذين عاصروا آخر أيام الملك الليبي:

أنه كان ينوي القيام بإصلاحات دستورية أساسية، وأنه كان عازفًا عن الحكم لمرضه وتجاوزه الثمانين من عمره، ولكن هذه الثورة لم تمهله وانقضت عليه وأفسدت كل شيء، ثم برك بطلها وقائدها القذافي على الشعب الليبي أكثر من أربعة عقود.

قال الشاعر الأفريقي محمد الفيتوري:

كلما زيفوا بطلاً قلت قلبي على وطني

وهذه سُنَّة بني إسرائيل الذين قال الله عنهم:

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾[البقرة:٦١]،

فقد استبدلوا المن والسلوى بالبصل والثوم.

❐ إن بعض الدول التي حصل فيها الربيع العربي كان فيها الكثير من الخير والرخاء، وعلائم التنمية والنماء، وعملتها ذات قيمة، ومظاهر التحضر فيها كانت تبشر بمستقبل أخَّاذ، فلما حصلت هذه الثورات خرَّبها من استلمها، وأخَّرها قرونـًا إلى الوراء، ودمروا الكرامات والأرض، وأهلكوا الحرث والنسل، ﴿وَٱللَّهُ لَا

يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾[البقرة]، مما أدى إلى انفجار الأوضاع وتدخل الأمم الكافرة واختلاط الأوراق، وكان فيما جرى ويجري عبر وعظات، ولكن هل يمكن أن يتعظ أو يعتبر الأموات؟!

ألا يعلم هؤلاء قول النبي ﷺ:

«لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ»(١).

فزمن الخلفاء الأربعة أفضل من خلافة بني أمية، وخلافة بني أمية أفضل من خلافة بني العباس، وخلافة بني العباس أفضل ممن تسمّى بالخلافة العثمانية،

هذا هو الغالب والنادر لا حكم له كخلافة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وزمن المهدي وعيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا معنى حديث:

«لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ».

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

المراد بالحديث: الولاة؛ لأن سبب ذكر أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لهذا الحديث أن الناس جاءوا إليه يشكون ما يجدون من الحجاج، والحجاج بن يوسف الثقفي معروف، فقال لهم: اصبروا فإن النبي ﷺ قال: **«لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**

(١) رواه «البخاري» (٧٠٦٨) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «لقاء الباب المفتوح» لقاء رقم (٢٢).

حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»، وهذا واقع بالنسبة للولاة، فما يأتي على الناس زمان إلا وما بعده شر منه.

انظر الآن إلى البلاد الإسلامية، ولا سيما العربية التي نحن نعرف:

❐ **فمصر مثلاً**: لما كانت ملكية هل هي أحسن، أم بعد أن صارت جمهورية؟! الأول أحسن بكثير، ثم الجمهوريات التي توالت عليها، كل جمهورية شر من التي قبلها!

❐ **وانظر إلى العراق**: ستجده كذلك.

❐ **وانظر إلى الشام**: ستجده كذلك.

فالناس بالنسبة للولاة لا يأتي زمان إلا وما بعده شر منه، في الظلم، والبعد عن الدين، وقمع أهل الحق، وغير ذلك.

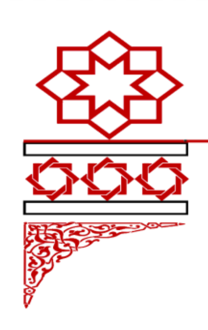
أعرفتَ الآن؟!

فصار المراد بذلك ـ فيما يظهر ـ هم الولاة،

«لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ».

قَدْ يَرِدْ على هذا خلافة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن الخلفاء قبله كانوا شرّاً منه، وهو خير منهم بلا شك، خير ممن سبقه، لا سيما القريبين منه، فيقال:

هذا لا يخالف الحديث؛ لأن نصوص الكتاب والسنة أحيانًا تأتي على الأغلب، ليس على كل عين وكل فرد. اهـ

المفسدة الثامنة والثمانون:
اهدار الأموال الطائلة

❐ لا شك أن قيام المظاهرات والاعتصامات والثورات تحتاج إلى ميزانية باهظة من الأموال، تنفق على تجهيز المظاهرات وعلى المتظاهرين بجميع مستوياتهم وطبقاتهم، وأموال أخرى تنفق على الدعاية والإعلان، من الصحف والمجلات والقنوات والاتصالات وجميع وسائل التواصل الاجتماعي، وأموال أخرى تنفق للمواصلات بجميع أنواعها، وأموال أخرى تنفق للأحزاب والمنظمات التي تقوم بهذه المظاهرات وترتيبها، وغير ذلك من الأموال الطائلة التي تهدر في تذكية الصراعات، وتوضع في غير موضعها، سيسألون عنها بين يدي الله يوم القيامة.

قال تعالى:

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإسراء].

وقال ﷺ:

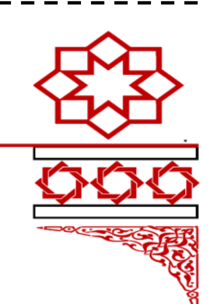
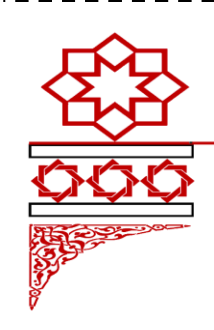
«إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

(١) رواه «البخاري» (٣١١٨) عن خولة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقال ﷺ:

«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»[(١)].

(١) **صحيح** رواه «الترمذي» (٢٤١٧) عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٦)، و«صحيح الجامع» (٧٣٠٠)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «المصارعة» (ص:١٧٤).

المفسدة التاسعة والثمانون:
اهدار الأوقات وضياعها

❐ إن المظاهرات والاعتصامات ضياع للأوقات، فكم هي الأوقات التي تقضى في الشوارع، وعلى الأرصفة، وفي المخيمات، وفي التظاهرات، والهتافات، والصرخات، ورفع الشعارات، والمهاترات، والمجادلات، كل هذا استنزاف للوقت سيسأل عنه المؤمن يوم القيامة ويغبن على ضياعه في يوم التغابن.

يقول النبي ﷺ:

«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ»(١).

وقال ﷺ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ» وذكر منها «وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ»(٢).

وقال ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(٣).

فهذه أربعة أسئلة اختص الوقت باثنين منها؛ وما ذلك إلا لأهميته،

فسوف يسأل الإنسان عن عمره عامة، وعن شبابه خاصة،

---

(١) رواه «البخاري» (٦٤١٢) عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **صحيح** رواه «الحاكم» (٧٨٤٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٧٧).

(٣) تقدم تخريجه.

وخصّ الشباب بالسؤال؛ لما له من قيمة وتميز عن سائر العمر بالقوة والحيوية والنشاط والعزيمة، فهو مرحلة القوة بين الضعفين:

* ضعف الطفولة.
* وضعف الشيخوخة.

فالوقت أيها المتظاهرون: هو الحياة، ومعرفة أهميته تعني معرفة أهمية الحياة وقيمتها، ومن لم يعرف أهمية الوقت عاش ميتـًا، وإن كان مع الأحياء على وجه الأرض، لذلك يقول الله سبحانه عن الكافرين عند سؤالهم:

﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ ﴾ [المؤمنون]،

فأجابوا بأنهم لم يعيشوا إلا يومـًا أو بعض يوم، وهم في الحقيقة عاشوا سنين؛ لكنهم عندما لم يستغلوا وقتهم بما ينفعهم تاهوا عن الإجابة، كما تاهوا في الدنيا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

«وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر أسرع من السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته وإن عاش فيه عاش عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته».

---

(١) «الجواب الكافي» (ص:١٥٦-١٥٧).

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

«...إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها...» اهـ

وقال بعض السلف:

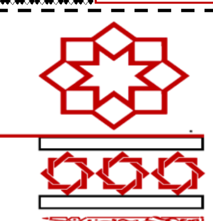
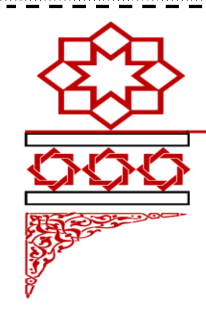
إذا أردت أن تختبر عقل الرجل فانظر إلى وقته، فإذا رأيته يضيع الأوقات فاعلم أنه غير عاقل، وإذا أردت أن تختبر دينه فانظر إلى لسانه.

فالوقت أيها المتظاهرون جوهر مسبوك ودرّ نفيس، أقسم الله تعالى به في كتابه، وحثّ عباده على استغلاله، وحذّرهم من ضياعه، فالوقت هو ساعات العمر التي تمرّ مرّ السحاب وتمرّ كلمح البصر والناس عنها غافلون.

وقد أقسم الله تبارك وتعالى في مطالع سور عديدة من القرآن بأجزاء معينة من الوقت: كالليل، والنهار، والفجر، والضحى، والعصر.

ومن المقرر لدى العلماء أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه فذلك يدل على عظمة المُقْسَم به وليلفت أنظار الناس إليه، ويوقظهم لاغتنامه والاهتمام به.

(١) «الفوائد» (ص:٣١).

المفسدة التسعون:
خسروا الدنيا والآخرة

❒ إن المتظاهرين والمعتصمين والثوار:

خسروا في الدنيا خسرانًا عظيمًا: فمنهم من قُتل، ومنهم من ضُرب، ومنهم من سُجن، ومنهم من أُهين وأُذل، ومنهم من شُرّد من وطنه، ومنهم من هو خائف بالليل والنهار لا يهدأ له بال،

❒ وإذا كانت الغلبة للحاكم على المتظاهرين فإنه يشرّد بهم مَن خلفهم كما فعل الحجاج بابن الأشعث وأتباعه، ثم بعد هذه الخسائر كلها لم يصلوا إلى مآربهم الدنيوية من رئاسة أو وزارة أو غيرها.

وأما خسرانهم في الآخرة: فإنهم سيسألون بين يدي الله، ويحاسبون على الشر المستطير، والفتنة العمياء التي أضعفت البلاد والعباد، وصدّت الناس عن دينهم الحق، ومعرفة الهدى من الضلال، وصدق الله القائل:

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[البقرة:١٩١].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «قوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾:

---

(١) «تفسير العثيمين» (٢/ ٣٧٧).

تنبيه: المراد بالفتنة في الآية الكريمة: الكفر والشرك.

«الفتنة» هي صدّ الناس عن دينهم، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾[البروج]؛

فصدّ الناس عن دينهم فتنة أشد من قتلهم؛ لأن قتلهم غاية ما فيه أن نقطعهم من ملذات الدنيا؛ لكن الفتنة تقطعهم من الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾[الحج:١١]» اهـ

وقال تعالى:

﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [العصر].

فبيّن سبحانه وتعالى أن الناس كلهم خاسرون إلا من استثنى الله.

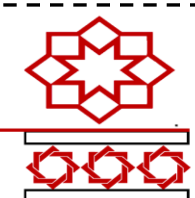
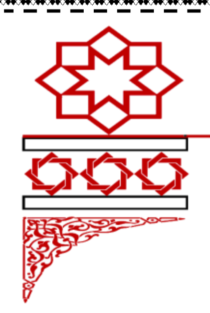
لكن الناس متفاوتون في الخسارة، فالخسارة لها مراتب متفاوتة:

❁ **فقد تكون خسارة مطلقة:**

كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم، وهم الكفار.

❁ **وقد تكون خسارة من بعض الوجوه دون بعض:**

وهذا حال كثير من المسلمين وهو مقصودي هنا.

المفسدة الحادية والتسعون: ضعف حماية ثغور البلاد وحدودها

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات:

إضعاف حماية وحراسة الثغور والحدود التي هي بمثابة الأبواب الحصينة للبلاد من العدو الخارجي، وكما توضع الأقفال القوية على الأبواب خشية اللصوص والمجرمين، وتبنى السدود خشية دمار الطوفان، فإن على حدود البلاد سدوداً منيعة وأبواباً حصينة من الجيش، يحرسونها –بإذن الله– من طوفان الشر ولصوص البشر.

إنهم رجال يسهرون لينام الناس، ويتعبون لراحة الآخرين، في ميزانهم الصالح كل عبادة عابد، وعلم متعلم، وكسب تاجر، ودعوة هادي، إنهم المرابطون على الثغور، والحارسون للحدود، والحافظون للأمن.

وقد نقل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فضل المرابطة في سبيل الله:

الاتفاق بين أئمة الإسلام على أنها أفضل من المجاورة بالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى إن احتسبوا الأجر على الله.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

«رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»(١).

وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»(٢).

وكما أن الرباط عادة يكون في الثغور وعلى أطراف البلاد، فإن لأهل الداخل رباطًا آخر لا يقل أهمية عن رباط الحدود، وخصوصًا إذا كانت البلاد قد دخلت في غِمار الحروب والصراعات.

إنه حراسة وحدة الصف واجتماع الكلمة، وهو ثغر يحرص العدوّ على النفاذ منه، إذا أعجزته ثغور الأطراف، بل إنه لا قيمة لكل جهد على الحدود إذا تم النيل من ثغر الداخل، وهو الثغر الذي يستهدفه المنافقون عادة في كل زمان ومكان، وقد يجرُّون إليه المغفَّلين والجهَّال.

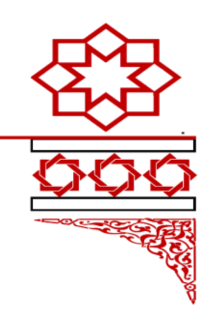
إن العقل والمنطق يقضي بتأجيل أيّة خلافات داخلية، أو خصومات، ولو كانت خلافات مُستحقَّة ما دامت البلاد في حرب، فكيف إذا كانت خصومات مُفتعلَة، وخلافات ساذَجة، تُشغل بها المجتمعات، ويصطفّ لأجلها النخب وذوو

---

(١) رواه «البخاري» (٢٨٩٢).

(٢) رواه «مسلم» (١٩١٣).

الهيئات؟! ترجُف بها وسائل التواصل والإعلام، تُوغَرُ بها الصدور، وتُستجاشُ الأحقاد، يصحُو المجتمع وينام لأيام على تطوراتها وجديدها، يكون الانتصار فيها للنفس أكثر من الحق، في استهانة بالحالة التي تعيشها البلاد، وعدم مبالاة بجديّة الأحداث التي يعيشها الوطن.




المفسدة الثانية والتسعون:
سبب لتعطيل الحدود الشرعية

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات وإسقاط الحكام:

تعطيل الحدود الشرعية التي لا يقوم بها إلا ولي الأمر.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«لا خلاف أن القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الأمر، الذين فرض عليهم النهوض بالقصاص، وإقامة الحدود وغير ذلك؛ لأن الله سبحانه خاطب جميع المؤمنين بالقصاص، ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعًا أن يجتمعوا على القصاص، فأقاموا السلطان مقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود» اهـ

❐ والله عَزَّوَجَلَّ من رحمته شرع الحدود لمكافحة الجريمة والرذيلة، وصيانة المجتمع من الفساد والمعاصي، وحماية مصالح أساسية أجمعت الشرائع السماوية السابقة المنسوخة على المحافظة عليها، وهي:

* حفظ الدين.
* وحفظ النسل.
* وحفظ النفس.

---

(١) «تفسير القرطبي» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

- وحفظ العقل.
- وحفظ المال.

وهي المعروفة بالضروريات الخمس،

وسمّيت بذلك: لأنه لا قيام لحياة الناس وصلاحهم إلا بتوافرها وتواجدها وحفظها من الاعتداء عليها، ووضع العقاب الرادع لمن حاول التعدي عليها،

❒ وقد أحكم الله جَلَّ وَعَلَا وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنايات غاية الإحكام، وشرعها على أكمل الوجوه.

- فشرع حد الزنا صيانة للأنساب من التعرض للضياع.
- وحد السرقة وقطع الطريق لصيانة الأموال والأنفس.
- وحد القذف لصيانة الأعراض.
- وحد الشرب لصيانة العقول.

وهكذا بقية الحدود، فكل حد له حكم وحكمة بالغة.

فبتطبيق الحدود والقصاص والتعازير في الأرض يزجر كل من تُسَوِّل له نفسه ارتكاب الجرائم وزعزعة الأمن، ويسود الأمن والأمان والطمأنينة بين أفراد المجتمع الإسلامي.

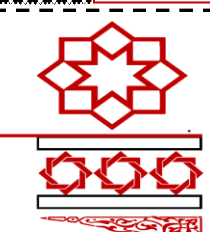
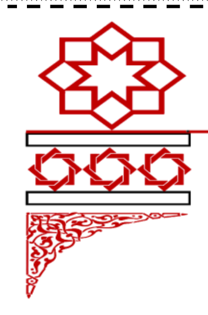
❒ كما يترتب أيضًا على إقامة الحدود:

- حفظ الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل،
- وتحقيق العدالة على وجه الأرض،

فعند غياب الدولة والحكومة على إثر هذه المظاهرات والثورات والفتن من الذي يقوم بهذه الحدود؟ لا أحد، فتسود الفوضى في البلاد.

ويبقى الناس كوحوش الغاب يأكل القوي الضعيف.

أو كحيتان البحر يأكل الكبير الصغير.

المفسدة الثالثة والتسعون:
التعاون على الإثم والعدوان

❐ لقد حرَّم الله تعالى علينا التعاون على الإثم والعدوان لضرره الكبير؛ لأن التعاون على الإثم والعدوان يقلب نظام المجتمع، ويساعد على فساد الذِّمَم والأخلاق، ويفتح أبواب الشَّرِّ، ويطمس معالم الحق، ويجعل المجتمع يرتع بالباطل وبالظلم والظلمات،لذلك حذَّرنا منه ربّنا تعالى بقوله:

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

❐ ومن مفاسد التعاون على الإثم والعدوان أنه يساعد على الطغيان،ويرخِّص للظالم أن يستمر في ظلمه بدون مبالاة، ولأنه سبب لخراب المجتمع،وسبب لضياع الحقوق.

❐ ولا يشك عاقل أن المتظاهرين والثوار يعين بعضهم بعضاً على الإثم والعدوان؛ لأن أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو عدوان، فالخروج على ولي الأمر عدوان، والمظاهرات عدوان، والتشبه بالكفار عدوان، وإحداث الفوضى والشغب في بلاد الإسلام عدوان، فالمتظاهرون كمثل الذي أراد أن يزيل الخمر بالبول.

ومَن أزالَ منكرًا بأنْكَرا كغاسِلِ الحيْضِ ببولٍ أَغْيَرا[١]

❐ والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى أوجب على عباده المؤمنين التعاون على البر والتقوى، وحرّم عليهم التعاون على الإثم والعدوان، فقال عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]

فنهانا سُبْحَانَهُوَتَعَالَى أن نكون أعوانًا على الظلم والعدوان والطغيان.

وقال ﷺ:

«مَنْ أَعَانَ بَاطِلًا لِيُدْحِضَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِ اللهِ»[٢].

❐ وصور التعاون على الإثم والعدوان كثيرة:

* **منها:** نشر البدع والخرافات والضلالات، والمبادئ الهدّامة بين المسلمين.

* **ومنها:** التعاون على الفتن، وإضعاف الأمن والإخلال بالأمن، فكل هذا من التعاون على الإثم والعدوان.

* **ومنها:** التعاون ضد ولاة الأمر، وتشويه سمعتهم، وافتراء الأكاذيب والأباطيل عليهم بشتّى أنواع الأساليب، وترويج الإشاعات، والأراجيف والأكاذيب بالقدح في الحكومات، وإشغال الناس عن مهماتهم بهذه

---

(١) «التنبيهات السنية شرح الواسطية» (٢/ ٩٤).

(٢) **صحيح** رواه «الحاكم» واللفظ له (٧٠٥٢)، والطبراني في «الأوسط» (٢٩٤٤) عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٠٢٠)، و«صحيح الجامع» (٦٠٤٨).

المفتريات والأكاذيب والضلالات، وكل من لم يتعاون معهم على هذا الباطل ووقف ضدهم صَبُّوا عليه ويلات التهم والإشاعات الكاذبة.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«وذلك أن كثيراً من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ما هم فيه ويبغضون من لا يوافقهم، وهذا ظاهر في الديانات الفاسدة من موالاة كل قوم لموافقيهم ومعاداتهم لمخالفيهم، وكذلك في أمور الدنيا والشهوات كثيراً ما يختار أهلها ويؤثرون من يشاركهم في أمورهم وشهواتهم.

* إما للمعاونة على ذلك كما في المتغلبين من أهل الرياسات وقطّاع الطريق ونحو ذلك.
* وإما لتلذذهم بالموافقة كما في المجتمعين على شرب الخمر مثلاً: فإنهم يحبون أن يشرب كل من حضر عندهم.
* وإما لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير إما حسدًا له على ذلك وإما لئلا يعلو عليهم بذلك ويُحمد دونهم، وإما لئلا يكون له عليهم حجة وإما لخوفهم من معاقبته لهم بنفسه أو بمن يرفع ذلك إليهم ولئلا يكونوا تحت مِنّته وخطره ونحو ذلك من الأسباب...» اهـ

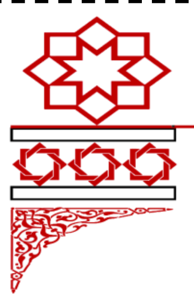
وفي رفض التعاون على الإثم والعدوان يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «الإنسان مدني بالطبع لابد له أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات وتصورات

(١) «الاستقامة» (٢/ ٢٥٦).

واعتقادات، فيطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب من وجه آخر؛ فلابد له من الناس ومخالطتهم، ولا ينفك عن موافقتهم أو مخالفتهم، وفي الموافقة ألم وعذاب إذا كانت على باطل، وفي المخالفة ألم وعذاب إذا لم يوافق أهواءهم واعتقاداتهم وإراداتهم، ولا ريب أن ألم المخالفة لهم في باطلهم أسهل وأيسر من الألم المترتّب على موافقتهم، واعتبر هذا بمن يطلبون منه الموافقة على ظلم، أو فاحشة، أو شهادة زور، أو المعاونة على محرّم، فإن لم يوافقهم آذوه وظلموه وعادوه، ولكن له العاقبة والنصرة عليهم إن صبر واتقى، وإن وافقهم فراراً من ألم المخالفة أعقبه ذلك من الألم أعظم مما فرَّ منه، والغالب أنهم يسلطون عليه فيناله من الألم منهم أضعاف ما ناله من اللذة أولاً بموافقتهم، فمعرفة هذا ومراعاته من أنفع ما للعبد، فألم يسير يُعقِب لذة عظيمة دائمة أَوْلى بالاحتمال من لذة يسيرة تُعقِب ألمًا عظيمًا دائمًا، والتوفيق بيد الله» اهـ

=

(١) «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٩٣).

المفسدة الرابعة والتسعون:

﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾

❐ قال المفسرون[١]:

«ولما كان نفي حملهم لخطايا غيرهم قد يفهم منه أن الكفار الداعين إلى ضلالتهم لا يأثمون إثمًا زائدًا؛ بسبب ذلك رفع ذلك الإيهام بقوله: وليحملن هؤلاء المشركون الداعون إلى باطلهم ذنوبهم التي اقترفوها، وليحملن ذنوب من اتّبع دعوتهم دون أن ينقص من ذنوب التابعين لهم شيء، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يختلقونه في الدنيا من الأباطيل».

❐ فكل ما يحصل من شر في هذه المظاهرات، والاعتصامات، والثورات والانقلابات، والخروج على ولاة أمور المسلمين، من قتل، ونهب، وانتهاك للأعراض، وضياع المال العام والخاص، وجميع أنواع الفساد، فإن المتظاهرين والمعتصمين عليهم وزر تلك المصائب والجرائم والأعمال لا ينقص من أوزارهم شيئًا، قال ﷺ:

«...وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[١].

---

(١) «التفسير المختصر» (١/ ٣٩٧).

* **فكم أوقعت هذه المظاهرات والثورات من مصائب على الإسلام والمسلمين، فيا لله!**

* **كم من آلام وأحزان في بلاد الصومال** التي انقسمت إلى دويلات وحكومات، وما زالت تحترق بنار الفتن.

* **وكم لأفغانستان** الجريحة التي ما زالت تنزف إلى يومنا هذا.

* **وكم من أحزان وآلام لليبيا** التي أنهكتها الانقسامات والصراعات.

* **وكم لبلاد الشام** من صرخات وآلام وأحزان وأوجاع وأسقام.

* **وكم لليمن السعيد** من هموم وغموم، وأحزان وآلام، وأوجاع وأسقام، وأصبح أهلها شذر مذر، أيدي سبأ[٢]، ومزقتهم الثورات كل ممزق، كما فعل الله بأهل سبأ من قبلهم.

* **وكم لمصر الكنانة** من آهات وآلام، وزفرات وأحزان.

* **وكم وكم في بلاد المسلمين** من فتن ونكبات، وبلايا ورزايا، وإلى أي حال وصل ضعف المسلمين وهوانهم على الناس.

=

(١) رواه «مسلم» (١٠١٧) عن جرير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) قولهم: ذهب القوم أيدي سبأ، وأيادي سبأ: أي متفرقين، شبهوا بأهل سبأ لما مزقهم الله في الأرض كل ممزق، فأخذ كل طائفة منهم طريقًا على حدة. واليد: الطريق.

ويقال: أخذ القوم يد بحر، فقيل للقوم إذا تفرقوا في جهات مختلفة: ذهبوا أيدي سبأ. أي فرقتهم طرقهم التي سلكوها، كما تفرق أهل سبأ في مواطن في جهات مختلفة أخذوها. انظر: «تهذيب اللغة» (١٣/ ٧٢).

❐ يا دعاة المظاهرات، والمسيرات، والاعتصامات، والاحتجاجات، والثورات، التي قامت بسببها الحروب المهلكة التي أكلت الأخضر واليابس، وأهلكت الحرث والنسل، إنكم ستُسألون يوم القيامة، قال تعالى:

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات]،

إنكم ستتحملون وزراً وإثماً عظيماً بسبب ما دعوتم له، وبسبب ما أريق من دماء، وما سُلب ونُهب وأُتلف ودُمِّر وأُحرق من أموال، وما حصل من فساد؛ لأن خروجكم هو سبب وجودها وحصولها، ولو لم[(١)] تخرجوا لما وُجدت هذه الشرور، ولكان الناس والبلاد في عافية منها وسلامة.

---

(١) قد يقول قائل: قولك (لو لم تخرجوا لما حصل كذا) أليس هذه الكلمة قد جاء النهي عنها؟

والجواب: سئل الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٣/ ٨٩): هل هذه العبارة صحيحة (بفضل فلان تغير هذا الأمر، أو بجهدي صار كذا)؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «هذه العبارة صحيحة، إذا كان للمذكور أثر في حصوله، فإن الإنسان له فضل على أخيه إذا أحسن إليه، فإذا كان للإنسان في هذا الأمر أثر حقيقي فلا بأس أن يقال: هذا بفضل فلان، أو بجهود فلان، أو ما أشبه ذلك، لأن إضافة الشيء إلى سببه المعلوم جائزة شرعـًا وحسـًا،

ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال في عمه أبي طالب: «**لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**». وكان أبوطالب يعذب في نار جهنم في ضحضاح من نار، وعليه نعلان يغلي منهما دماغه، وهو أهون أهل النار عذاباً –والعياذ بالله– فقال النبي ﷺ: «**لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**».

أما إذا أضاف الشيء إلى سبب وليس بصحيح فإن هذا لا يجوز، وقد يكون شركـًا، كما لو أضاف حدوث أمر لا يحدثه إلا الله إلى أحد من المخلوقين، أو أضاف شيئـًا إلى أحدٍ من الأموات أنه هو الذي جلبه له فإن هذا من الشرك في الربوبية» اهـ.

=

* **كيف يطيب لكم عيش**: ومظاهراتكم قد تسببت في سفك دماء نفوس معصومة؟

* **كيف تهنأ لكم حياة**: ومظاهراتكم قد تسببت في ترميل نساء وتيتيم أطفال؟

* **كيف يرتاح لكم ضمير**: ومظاهراتكم قد تسببت في دخول الحزن والكرب والمصاب على بيوت قُتل آباؤهم، أو إخوانهم، أو أبناؤهم، أو من يقوم برعايتهم والنفقة عليهم؟

* **كيف تحتفلون**: وقد أفسدتم البلاد والعباد؟

هذه هي ثمراتكم السيئة، ونتائج أعمالكم المرّة، التي تعيشها الشعوب وأنتم في قصوركم وبين أولادكم تفرحون وتمرحون،

= قلت: ويضاف إلى ما ذكره شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الأدلة ما يلي:

١- ضرب الجواري بالدف بحضرة النبي ﷺ ويقلن: (**لَولَا الذهبُ الأحْمَرُ مَا حَلَّتْ بِوَادِيكُمْ، لَولَا الحنطةُ السمراء ما سَمُنَتْ عَذَاريكُم**) حسن رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٢٦٥) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «آداب الزفاف» (١/ ١٨١).

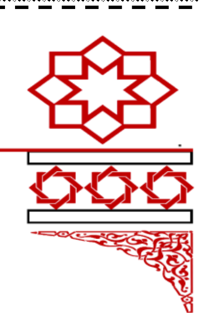
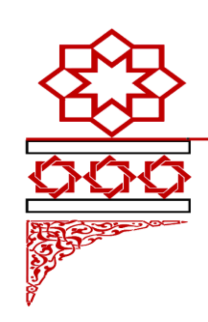
٢- قال ﷺ: «**لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٣- قال ﷺ: «**لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ**» رواه البخاري عن أبي هريرة وعبد الله بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

٤- قال ﷺ في موسى عليه السلام: «**لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ**» رواه مسلم عن أُبَيّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٥- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**لولا شعبة لما عُرف الحديث بالعراق**) «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٤٤)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٢٧).

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[يوسف: ٢١].

المفسدة الخامسة والتسعون:
الدعوة إلى الحرية المطلقة

❐ لقد سمعنا وسمع الكثير بعض رؤوس ودعاة الجماعات والأحزاب الإسلامية دعاة الثورات والمظاهرات، وهم يدعون للحرية المطلقة، في جميع وسائل التواصل الاجتماعي، لقد توسعوا توسعًا فاحشًا في المناداة بالحرية، فنادوا بالحرية في المظاهرات والاعتصامات والثورات والانقلابات، وفي أمور كثيرة، بل كل ما يحصل في المظاهرات من منكرات يبرر ذلك باسم الحرية، حتى وصل الحال ببعضهم أن ينادي بالحرية في المعتقد.

❐ **ونحن نقول**: نعم لقد خلق الله بني آدم أحراراً ليسوا بعبيد للعبيد، وهذا هو الأصل فيهم، والله عَزَّوَجَلَّ أعطى الإنسان إرادة ومشيئة واختياراً، فليس العبد مجبوراً على عمل، وإنما هو حر في اختياره ومشيئته، وبناء على هذه الحرية في الاختيار والمشيئة يحاسبه الله عَزَّوَجَلَّ، فلو كان العبد مكرهـًا مجبراً لا حرية له في الاختيار، فإن الله لا يؤاخذه على أفعاله، قال ﷺ:

«إِنَّ اللهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»[(١)].

فإذا فقد العبد حريته في العمل، ومشيئته في الاختيار فصار مجبراً مكرهـًا لا يؤاخذه الله، فيكون الإكراه عذراً له في هذه الحالة فلا يأثم، وأما ما عمله باختياره وحريته ومشيئته فإن الله تعالى يحاسبه عليه، وقد جاء الشرع بتحريم بيع الحُر، ومن الكبائر أن يبيع الإنسان حُرًّا فيأكل ثمنه[(٢)].

❐ وقد جعلت الشريعة للرق سببًا واحدًا وهو الكفر، فمن تعداه فباع حُرّاً فإنما يأكل في بطنه نار جهنم، وقد استعبد بعض البشر بعضـًا عبر التاريخ كما فعل فرعون مع بني إسرائيل، وقد امتن الله على بني إسرائيل لما نالوا الحرية بعد استعبادهم، وقد ذاقوا ذل العبودية لفرعون وقومه فقال سبحانه:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة]،

وكان فرعون يَمُنّ على موسى أنه لم يستعبده كما استعبد قومه، فكان رد موسى:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾[الشعراء]،

(١) **صحيح** رواه «ابن ماجه» (٢٠٤٣)، و«ابن حبان» (٧٢١٩) عن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإرواء» (٨٢)، و«هداية الرواة» (٦٢٤٨)، وشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صعقة الزلزال» (٢/ ١٨)، و«الإلحاد الخميني» (ص:٢٥٣).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ» رواه البخاري (٢٢٢٧).

فأنا واحد، وقومي هؤلاء جميعًا، فأين منتك عليَّ في أن لم تستعبدني، وأنا فرد واحد، واستعبدت قومي على كثرتهم وعددهم.

❑ **وجاءت الشريعة الإسلامية بوضع الآصار والأغلال،** فهي شريعة تخفيف، ورفع للقيود الشاقة، ولذلك نجد فيها تخفيفاً في أحكام المكره كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[النحل:١٠٦]، ولا تستقيم حياة الإنسان إلا إذا كان عبداً لشيء واحد وهو الله عَزَّوَجَلَّ،﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾[الأنعام:١٩]،

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[الذاريات]،

فالعبودية لله تعالى فقط، وعندما يصبح الإنسان عبداً لله يتحرر من أسر المخلوقات، وعندما يصبح عبداً لله فإنه يكون في غاية الحرية في نفسه.

وكذلك فإن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ لما خرجوا لفتوحات البلدان كان قائلهم يقول: «**لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام**»،

وهو ربعي بن عامر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

وقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «**لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حُرّاً**».

ونهى الله أهل الكتاب أن يكونوا عبيداً لأحبارهم فقال:

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾[آل عمران:٦٤]،

ولذلك كان أعظم البشر الأنبياء، وقد مدحهم الله بالعبودية له فقال:

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧﴾ [ص]،

وقال عن أيوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾[ص]،

وهكذا عباد الله المتقون، عباد الله الأخيار، ونبينا ﷺ رأسهم، وصفه الله بالعبودية له فقال:

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [الأنفال:٤١]،

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[الكهف:١]،

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن:١٩].

لكن فهم بعض الناس الحرية فهماً خاطئاً فاحشاً قذراً فقال بالحرية المطلقة حتى في الاعتقاد كما تقدم(١)، ونفخ فيهم أعداء الإسلام نفخاً عظيماً فجعلوهم بذلك عبيداً لشهواتهم وأهوائهم ومبادئ الغرب والشرق، وهذه الأطروحات الباطلة التي يأتون بها ليلاً ونهاراً؛ ولذلك فإن الله لما أعطى للبشر حرية في التصرفات بيعاً، وشراء، واستئجاراً، وكفالة، ورهناً، وحوالة، ونحو ذلك،

---

(١) **يقول القرضاوي في برنامج «الشريعة والحياة»**: «أنا كثيراً ما قلت في هذا البرنامج وغيره إن الحرية عندي مقدمة على تطبيق الشريعة، يجب إطلاق الحريات».

وفي أحد الندوات المسجلة قال السويدان: «جزء آخر من قضية الحرية بالنسبة لي هي الحرية المتعلقة بالتعبير، حرية التعبير، من حق الناس أن تقول ما تشاء في غير الفساد الأخلاقي، الدعوة إلى الأفكار، الاعتراض على الدولة، الاعتراض على الحاكم، الاعتراض حتى على الإسلام ما عندي مشكلة فيه، حتى الاعتراض على الله تعالى وعلى رسوله».

وقال الغنوشي في كتابه «حكم المظاهرات والإضرابات والاعتصامات» (ص:١٨٣): «ويجب طرح الإسلام مثل غيره، ويجب احترام إرادة الشعوب، ولو طالبت بالإلحاد والشيوعية».

وأعطاهم الحرية في الطعام، واللباس، والنكاح، فإنه سبحانه وتعالى جعل لذلك قيوداً، وفهم القيود مهم جداً لمعرفة بطلان مبدأ الحرية المطلقة.

قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]، فإذا هوى الإنسان شيئاً ومال إليه وأراد الله ورسوله عكس هذا فيجب عليه الانقياد لما أراده الله ورسوله ولا يقول أنا حُر أفعل ما أريد،

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور:٥١].

❐ **ولذلك من المبادئ الإسلامية العظيمة المتفق عليها وهي من الثوابت:** لا حرية في فعل المعصية، ويجب التفريق بين الحرية وبين الحرام، قال ﷺ:

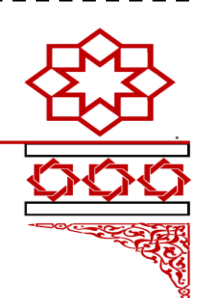
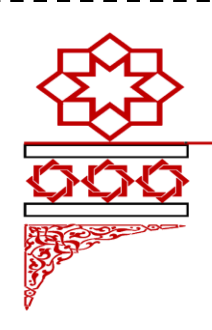
«**إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ**»(١)،

ولذلك فلا يمكن أن يقال: إن هناك حرية في سب الله، أو أنبيائه ورسله، أو التطاول على ثوابت الدين وأحكامه وشرائعه، وليس هناك حرية في انتقاد أحكام الميراث، أو أحكام الولاية في الإسلام، أو انتقاد أحكام الطلاق، أو أحكام النكاح، ليس هناك حرية في انتقاد ما جاءت به الشريعة من الحدود؛ كحد السرقة، أو حد الزنا، ونحو ذلك، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تترك عقوبة الزاني إذا كان راضياً بفعله هو والزانية؛ لأن الله ليس براض، ولا يمكن أن يكون الربا حلالاً إذا كان

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٧٢٨٨)، «مسلم» (١٣٣٧) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

المرابي والذي يدفع إليه الربا الآخذ والمعطي راضيين، لا يمكن أن يكون حلالًا إذا كانا راضيين؛ لأن الله ليس براض، ولا يمكن أن تكون المرأة حُرّة في طريقة خروجها ولباسها، وتبدي ما تشاء من الزينة، وتتبرج، وتتعطر، وتمر على من تشاء من الرجال، وتمشي بأي طريقة في الأسواق، وتخلو بمن تشاء، وتفعل ما تشاء بحجة أنها حرية شخصية؛ لأن الله لا يرضى عن هذا.

المفسدة السادسة والتسعون:
ساحات التغرير لا ساحات التغيير

❐ **جرت العادة أن المتظاهرين والمعتصمين يذهبون إلى الميادين الواسعة** والساحات الشاسعة والمقرات الجامعة، فيجتمعون من كل حدب وصوب ويأتون إليها زرافات ووحدانًا، على أرجلهم وعلى كل ضامر يأتون من كل فج عميق، ويسمّون هذه الساحات ساحات التغيير، أي تغيير الحكومات والأنظمة والظلم وغير ذلك،

والحقيقة أن هذه ليست بساحات التغيير، وإنما هي ساحات التغرير بالناس، والناشئة، والأجيال والعامة، والجهّال، والبسطاء، حينما يرون هذه الجماهير الغفيرة الهادرة ويسمعون الهتافات والصرخات باسم الدين، أو باسم العدل، أو باسم التظلم والمطالبة بالحقوق، فيظن الناس بهم خيراً وأنهم على حق فيغترّون بهم وبأفعالهم وبأقوالهم وبهيئاتهم، وهذا من الغش والخداع والخيانة للأمة،

وقد قال الله: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [البقرة]،

«ونهى ﷺ عن الْغَرَرِ»[(١)]،

وهو نوع من الغش في البيع.

---

(١) رواه «مسلم» (١٥١٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ونهى عن الغش فقال: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[(١)].

فكما أنهم غرّروا بعامة الناس وبالشعوب، غرّروا كذلك بأتباعهم في التنظيم.

فإذا قال الضعفاء في التنظيم للذين استكبروا من القيادات:

إذا سقط النظام والدولة أقيموا شرع الله وحكّموا شرع الله.

قالوا لأتباعهم: رويداً رويداً، مهلاً مهلاً، على مراحل، العملية تحتاج إلى وقت، أولاً نسقط النظام، ثم نطبق الدستور، أما الإسلام فليس وقته، فمن الصعب جداً قيام دولة إسلامية، الناس ليسوا كلهم إسلاميين، يجب أن نرضي جميع الأطراف في الشعب، وإذا طبّقنا الإسلام مباشرة فالعالم سيحاربنا، وسيتكالب علينا الغرب.

فيقول الضعفاء للذين استكبروا من القيادات في التنظيم:

إذن ما العمل بعد سقوط النظام؟

فيقولون لهم: نريد دولة مدنية ذات مرجع إسلامي.

ثم تطور بهم الحال إلى أن قالوا: نريد دولة لا دينية[(٢)]، كلمات يتكرَّرُ سماعُها في ساحات التغرير وغيرها على ألسنة العديد من أصحاب هذه التنظيمات، وعلى

---

(١) رواه «مسلم» (١٠١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **قال القرضاوي في مقطع صوتي له**: «هناك أناس يخافون، يقولون: يريدون دولة دينية. والله ما نريد دولة دينية، ولا يريد أحد دولة دينية، الدولة الدينية مرفوضة عندنا، نحن نريد دولة مدنية».

وأكّد ذلك الرئيس محمد مرسي حين سئل: هل ستطبق الحدود مثل قطع اليد؟

قال: لا. (مقطع صوتي).

=

أن هذا الفعل منهم هو التدرج والحكمة والتعقل والتروي، رغم أن هذه الكلمات والتصريحات عكست في حقيقتها البساطة والسطحية في عقول هؤلاء الناس، وهذا من جرّاء الجهل والتلوث والفساد والانحطاط الذي أصابهم في طريقة التفكير.

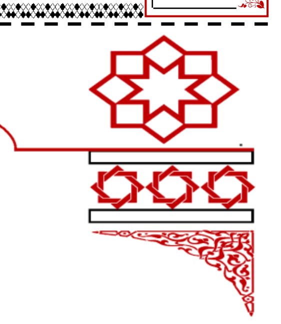
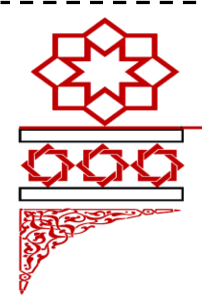
إذاً يقال لهم: إذا كانت الدولة إسلامية فلماذا تسقطوها؟

وإذا كانت الدولة غير إسلامية فأنتم ستأتون بدولة غير إسلامية!!

وعلى كل حال، فمزج الحق بالباطل، وكتمان الحق، والتعمية على البسطاء من الناس، هو صنيع أهل الأهواء في كل زمان ومكان، لكن سخّر الله لهذا الباطل ولأهله أهل السنة والأثر وأهل الحديث السلفيين، فقاموا ببيان الحق وتمييزه عن الباطل، وجاءوا بالبيان الكافي، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي، وصدق ﷺ حين قال: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»[1].

= وقد صرح غير واحد من رؤوس الإخوان المسلمين غير من ذكرنا أنهم لا يريدون حكومة إسلامية.

(١) رواه «مسلم» (١٩٢٠) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المفاسد:

السابعة والثامنة والتاسعة والتسعون:

المناداة بدولة مدنية أو علمانية أو لا دينية

❒ كان اندلاع الاحتجاجات الغاضبة، والاعتصامات الحاشدة، والمظاهرات الجارفة، دلالة واضحة وصريحة على ضعف أهلها عقلياً ودينياً وثقافياً، وقد تجلّى ذلك واضحًا حين سمعنا مطالبة هذه الجماهير الهادرة بالديمقراطية وبالدولة المدنية التي تقوم على إطلاق الحريات العامة، ومن المتظاهرين من ينادي بالدولة العلمانية، ومن المتظاهرين من ينادي بدولة لا دينية، وهذا الاختلاف بسبب اختلاف مشارب المتظاهرين وتوجهاتهم.

أما الدولة المدنية: فهي مفهوم مترجم ومعرب من الثقافة الغربية الحديثة، ويقصد به الدولة التي تستقل بشؤونها عن هيمنة وتدخل الكنيسة، فالدولة المدنية هي التي تضع قوانينها حسب المصالح والانتخابات والأجهزة والتي في نفس الوقت لا تخضع لتدخلات الكنيسة.

ومنهم من يقول: إنها هي الدولة التي تقوم على المواطنة وتعدد الأديان والمذاهب وسيادة القانون.

ومنهم من يقول: إنها هي الدولة التي يحكم فيها أهل الاختصاص في الحكم والإدارة والسياسة والاقتصاد.

ومنهم من يقول: إنها دولة المؤسسات التي تمثل الإنسان بمختلف أطيافه الفكرية والثقافية والأيديولوجية داخل محيط حُرّ لا سيطرة فيه لفئة واحدة على بقية فئات المجتمع الأخرى، مهما اختلفت تلك الفئات في الفكر والثقافة والأيديولوجيا[١].

نقول لدعاة الدولة المدنية والمبشرين بها:

هل ما تذكرونه عن الدولة المدنية من حيث معناها وعناصرها دل عليه ديننا وشريعتنا بأي نوع من الدلالات المعتبرة عند أهل العلم؟

فإن قلتم: نعم!

قلنا: أين هي النصوص التي تتحدث عن ذلك وما وجه دلالتها؟

وإن قلتم: لم تدل على ذلك النصوص وإنما دلت على خلافه.

قلنا: لا حاجة لنا فيما يخالف شرعنا.

وإن قلتم: إن النصوص لم تدل على اعتباره كما أنها لم تدل على إلغائه، فاجتهدنا نحن في ذلك من باب المصالح المرسلة.

قلنا: أنتم لستم من أهل الاجتهاد، فليست لكم أية دراسات مقدرة في الشريعة، وكل علم له رجاله المتخصصون فيه، وهذه بدهية من بدهيات العلوم، ومن تكلّم في غير فنه أتى بالأعاجيب.

(١) «الدولة المدنية في ميزان الإسلام».

وإن قلتم: نحن لا يعنينا الاتفاق أو الاختلاف مع الأحكام الشرعية والذي يهمنا هو ما نرى فيه المصلحة.

قلنا: إذن، فقد خلعتم بذلك ربقة الإسلام من أعناقكم.

أنتم تقرّون وتعترفون أن الله تعالى هو خالق هذا الكون العجيب بسماواته العظام وأراضيه الشاسعة، وخلق الحياة كلها، والذي أحكم هذا الكون إحكامًا يحار فيه أولو الألباب، مقرّون بعلم الله تعالى وحكمته وعظمته، أفتستكثرون على الله تعالى أن ينزل على عباده ما يهديهم في شؤون حياتهم، أم تظنون أن الله تعالى خلق الخلق ورزقهم من المال والبنين ثم تركهم يديرون حياتهم بغير هداية منه ورشاد؟!

ألم يقل الله تعالى مُنْكِرًا على من يريد أن يستقل ويضع بنفسه ما يحكم به مجتمعه:

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة].

ما الذي يدعوكم للمطالبة بالدولة المدنية؟

وما المكاسب التي ترونها في التمسك بالدولة المدنية، وهي ليست في الدين؟

وهل هناك ما يدعو إلى استخدام هذا الاسم المشتمل على قضايا مقبولة وقضايا تتعارض مع الدين؟

ومن المتظاهرين من يطالب بدولة علمانية:

ومعنى العلمانية: اللادينية أو الدنيوية، هذه هي الترجمة الصحيحة للعلمانية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر، وانتقلت

إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر، وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر، أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية.

ومدلول العلمانية المتفق عليه:

يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما.

تتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولة ولله سلطة الكنيسة، وهذا واضح فيما يُنسب إلى المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من قوله: «**أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله**»،

أما الإسلام فلا يعرف هذه الثنائية، والمسلم كله لله وحياته كلها لله، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام].

وفصل الدين عن الدولة لا يجوز قولاً واحداً[١].

ومن المتظاهرين من يطالب بدولة لا دينية:

والدولة اللادينية هي نوع من أنواع الدولة المدنية؛ لأن الدولة المدنية لها عدة مفاهيم هذه منها، ومعنى الدولة اللادينية أي التي ترفض الدين من حياتها ولا تقبل له تَدَخُّلاً في تسيير شؤون الناس وضبط حياتهم وفق الشرائع الإلهية، ويسمونها

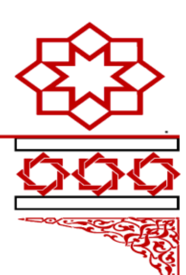
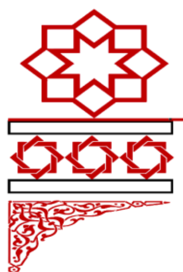
---

(١) انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (٢/ ٦٧٩).

الدولة العَلمانية، وبعض الناس ينطقها العِلمانية ـ بكسر العين ـ وهي لا علاقة لها بالعِلم، فأصل الكلمة عَالمانية ـ بفتح العين ومَدِّها ـ أي عالَم دنيوي لا ديني، ثم اختُصِرَت عربيًّا إلى عَلمانية، ومعناها عند أهلها وفي قواميسهم ودوائر تعريفهم: اللادينية، أو الدنيوية، أو الاتجاه الذي لا يَعتبر الدين ولا يهتم به ولا يقيم له وزنًا في شؤون الحياة الدنيا، والدنيوية التي تُرجمت بالعَلمانية لا تؤمن بشيء وراء الدنيا، فأصدق تعريفات العلمانية وأصرحها أنها مذهب هدَّام يراد به فصل الدين عن الحياة كلها وإبعاده عنها، إما قهراً ومحاربته علنًا كما فعلت الشيوعية، وإما بالسماح به وبضده من الإلحاد كما هو الحال في الدول الغربية، أو من قلَّدها من العربية، وتسمية ذلك حرية شخصية وديمقراطية، فكونها لا دينية يعني أنه لا دين لها أو لا دين فيها، وهي أشد أنواع البعد عن الدين، فحتى عند الإسلاميين ينبغي أن تكون الدولة النصرانية أقرب إليهم من الدولة العَلمانية؛ لأنها دولة كتابية -لو تُصُوِّرَ وجودُها- والأخرى صابئة عن الأديان جميعِها، على حدِّ قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[الروم]

إن دولة الإسلام دولة دينية، بل قامت من أجل إقامة الدين وسياسة الدنيا به، وهي دينية بمعنى أنها تنطلق من الدين وتحكم به على منهج الإسلام وسَننه(١).

(١) انظر: «كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة» (ص:١٦٣)، «المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها» (٢/ ٦٨٣).

المفسدة المائة:

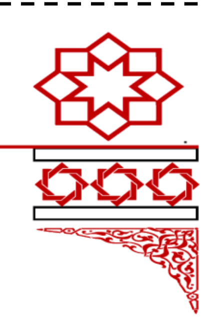
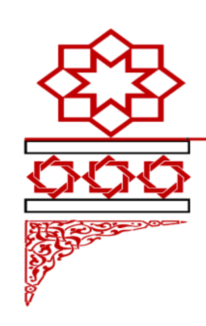
سبب لتفريغ حماس الشعوب فيما لا يعود عليهم بالنفع كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه

❐ إن المتظاهرين والمعتصمين والصارخين في الشوارع إذا فعلوا ذلك عادوا إلى منازلهم وقد ذهب شيء كبير مما في صدورهم، فحصل لـهم من العناء ما الله به عليم، هذا إذا كانوا من المخلصين الصادقين، وكان الواجب عليهم توظيف هذا الحماس وهذا الجهد في طاعة الله، فإن كانوا من المحبين للعلم يوجَّهوا للعلم، وإن كانوا من المحبين للدعوة يوجَّهوا للدعوة وتعلم العلم النافع، وهكذا يوجَّهوا إلى الدعاء والضراعة إلى الله عزّ وجلّ، والاجتهاد في فعل الخير بجميع أنواعه، والإعداد للأعداء حسّيًّا ومعنويًّا؛ عملًا بقوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾[الأنفال:٦٠].

ومثال هؤلاء الذين يُفَرِّغون حماسهم في الشوارع بالمظاهرات والهتافات التي لا تعود عليهم إلا بالضرر كمن يحمل على ظهره أكياساً من الرمل ويصعد بها المرتفعات، وهو يظن أنه يحمل الجواهر واليواقيت، فإذا فتح الكيس رآه رملاً لا

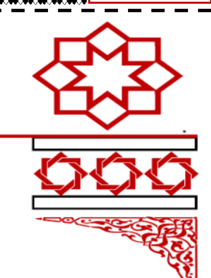
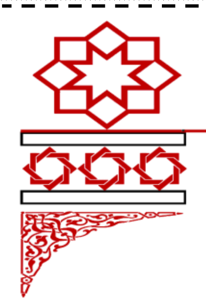
يسمن ولا يغني من جوع، وصدق الله القائل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف].

المفسدة الأولى بعد المائة:
لا تحق حقا ولا تبطل باطلا

❐ إننا منذ سنوات ونحن نسمع عن المظاهرات والاعتصامات هنا وهناك، في بلاد المسلمين وفي بلاد الكفار، وفي بلاد العرب والعجم والبيض والسود وفي جميع القارات، فرأينا أنها لا تحق حقاً ولا تبطل باطلاً في الغالب،

❐ وأضرب على ذلك مثالاً واحداً وهو تظاهر العالم الإسلامي بأسره في جميع العواصم العربية والإسلامية لوقف عدوان اليهود على فلسطين، فهل توقف اليهود عن عدوانهم وبغيهم وظلمهم للفلسطينيين العزل؟ أو ازداد شرهم على الضعفاء من الرجال والنساء والأطفال؟ فضربوا وقتلوا وسجنوا بسبب المظاهرات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المفسدة الثانية بعد المائة:
اشغال جميع الناس في البلاد بالفتن والكلام في أمور لا تعود عليهم بالنفع لا في الدين ولا في الدنيا

❐ إن من مفاسد المظاهرات والثورات والفتن:

إشغال جميع طبقات المجتمع بالقيل والقال، ومتابعة الأخبار، وكثرة الجلسات واللقاءات والمؤتمرات المصغرة هنا وهناك، في البيوت وفي الشوارع، بل وحتى في المساجد، كل ذلك بقصد التسلي والتنفس وبث ما في النفس من الهموم للآخرين، وينشغلون عن ما ينفعهم من أمور الدين والدنيا بسبب هذه القضايا السياسية والصراعات الدولية والمحلية، حتى أن بعض الصالحين المحافظين أدخلوا الفضائيات في بيوتهم لمتابعة الأحداث.

أخي الكريم: لنقف وقفة واحدة مع تعليم النبي ﷺ لرجل سأله عن الساعة ـ القيامة ـ فقال للسائل: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**»[(١)].

فتأملوا هذا التوجيه النبوي من المعلِّم الهادي ﷺ، فقد صرف السائل إلى ما يعنيه ويفيده.

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٦١٧١)، «مسلم» (٢٦٣٩) عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وتأملوا مرة أخرى هذا التوجيهَ النبوي من النبي ﷺ وهو يذكر الفتن:

«إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ أَوَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»(١).

فقد حث ﷺ على الصبر في الفتن وبيّن عظيم الأجر.

وَعَنْ مَعْقِلِ بن يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»(٢)،

والهرج: القتل والفتن واضطراب الأمور واختلاطها.

قال أهل العلم: فالعبادة في وقت اختلاف الناس لها عظيم الفضل؛ لأن الناس يغفلون عنها ويشتغلون بغيرها، ولا يتفرّغ للعبادة إلا من رحم الله وعصم.

وتأمّل ما تفعله وسائل الإعلام في صرف الناس وانشغالهم بمتابعتها ليلاً ونهاراً، يشغل بها المُبتَلى نفسَه، وفِكرَه، وأصحابه، في تحليلات وتعليلات، وتخييلات، وهو ليس فيها من قبيل ولا دبير؛ هل هذا خير؟ أم انصراف المرء إلى الإحسان في عمله ومسؤولياته المُؤتَمن عليها والمسؤول عنها والمُحاسَب عليها؟

شغل نفسه بقراءة الصحف، وسماع المذياع، ومشاهدة القنوات، ومتابعة المواقع، ومن انشغل بما لا يعنيه انصرف عما يعنيه.

---

(١) **صحيح** رواه الطبراني في «الكبير» (٢٨٩)، وابن نصر في «السنة» (٣٢) عن عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٤٩٤).

(٢) رواه «مسلم» (٢٩٤٨).

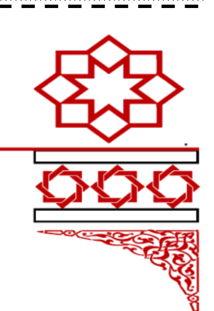
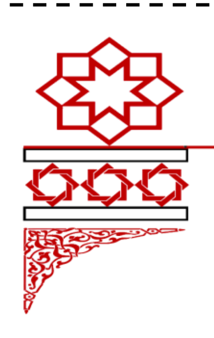
ولعل المتأمل يدرك لماذا شبَّه النبي ﷺ العبادة في الهرج بالهجرة؟

قال أهل العلم: لأن الهجرة فرار بالدين من المكان المخوف المضطرب إلى المكان الآمن الذي يقيم فيه المسلم دينه.

❐ والعبادة في أزمان الفتن فرار من هذه الموجات، فرار إيجابي وليس انهزاماً وسلبية؛ بل هو البناء والعمل، اشتغال بالعمل الصالح والعبادة والإصلاح ونصرة الدين وجمع الكلمة والتحذير من الفرقة، في أبواب مفتوحة من عمل الخير وأنواع العبادات الواسعة؛ من صلوات، وصدقات، وصيام، وحج، وعمرة، وزيارة، وإحسان في المعاملات، وصدق في العلاقات، وصفاء في القلوب، وحب في الخير، والنصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، من أعمال مالية، وبدنية، وقولية وقلبية، وما فتح الله من أنواع الأعمال والطاعات، ولكل باب من أبواب الجنة أعمال.

❐ **فالواجب عليكم إخواني في الله:**

الانشغال بما ينفعكم ويقربكم من ربكم زلفى، ولن تنفعكم متابعة الأحداث؛ لأنه لا ناقة لكم فيها ولا جمل، وللأسف أن الكثير ممن زعم أنه يشاهد الأخبار والتحليلات ينتقل عنها إلى غيرها من البرامج والأفلام والمسلسلات الهابطة التي تحارب الشريعة وتناقضها، فأولئك على خطر عظيم. والله جَلَّ وَعَلَا طوَى عن الخلق حقائق الغيب وضرب دونه الأسداد، وحجَبَه عن أكثر العباد، وفتح لهم باباً يكون لهم فيه نفعهم في أمور دينهم ودنياهم، لا يدخل عليهم ضرر، ولا يشغلهم عن مهماتهم ووظائفهم التي خلقوا لأجلها.

المفسدة الثالثة بعد المائة:

المجاهرة بالمعاصي

❐ إن جميع ما يحصل في المظاهرات من المعاصي والمنكرات القولية والفعلية المخالفة للكتاب والسنة تعتبر مجاهرة بالمعصية، والمجاهرة بالمعصية كبيرة من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ»(١).

❐ وقد انتشرت ظاهرة المجاهرة بالمعاصي في هذه الأزمان في المظاهرات وفي غيرها، ولم يكتفوا بفعل المعاصي والمنكرات:

حتى عمدوا إلى المجاهرة بها، والافتخار بارتكابها والتحدث بذلك، والله تعالى يقول:

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النساء:١٤٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

«إن المظهر للمنكر يجب الإنكار عليه علانية، ولا تبقى له غيبة، ويجب أن يعاقَب علانية بما يردعه عن ذلك».

---

(١) متفق عليه، «البخاري» (٦٠٦٩)، «مسلم» (٢٩٩٠) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢١٧-٢١٨).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «مَن قصد إظهار المعصية والمجاهرة أغضب ربه فلم يستره، ومَن قصد التستر بها حياءً من ربه ومِن الناس مَنَّ الله عليه بستره إياه».

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله، وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف».

وأخبر النبي ﷺ أن المجاهرة بالمعاصي لها عقوبات في الدنيا قبل الآخرة، روى ابن ماجه في سننه والحاكم في مستدركه بسند **صحيح**[(٣)] من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: **أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:**

١- لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا،

٢- وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ،

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٤٨٨).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٢٦٣).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٤٠١٩)، «مستدرك الحاكم» (٨٦٢٣)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٠٦)، و«صحيح الجامع» (٧٩٧٨)، وحسنه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السيوف الباترة» (ص:١٠).

٣- وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا،

٤- وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ،

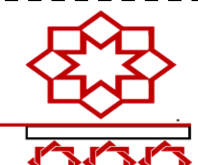
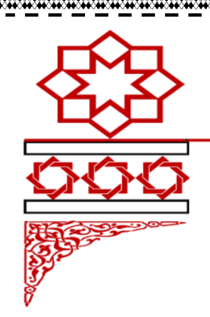
٥- وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».

وروى الترمذي في سننه بسند صحيح[١] من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ».

لذا يجب الإنكار على هؤلاء المجاهرين، وإخبارهم بعظيم جُرْمهم، وأنهم يُعرِّضون أنفسهم لعقوبة الله تعالى في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور:١٩]، فإذا كان مجرد حب انتشار الفاحشة صاحبه مهدد بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فكيف بمن يجهر وينشر ويساعد على هذه الفواحش والمنكرات؟! اللهم سلّم سلّم.

(١) «سنن الترمذي» (٢٢١٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢٧٣).

المفسدة الرابعة بعد المائة:

الاغترار والعجب بكثرة المتظاهرين

❐ إن مما لا يشك فيه عاقل أن الكثرة مذمومة في الكتاب والسنة، **فقد ذم الله** سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ **الكثرة في أكثر من عشرين موضعـًا من كتابه:**

* قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦]

* وأخبر تعالى أن أكثر الناس لا يشكرون، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣﴾ [البقرة].

* وأخبر تعالى أن أكثر الناس لا يعلمون، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾ [الأعراف].

* وأخبر تعالى أن أكثر الناس يجهلون، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾ [الأنعام].

* وأخبر تعالى أن أكثر الناس لا يعقلون، فقال: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣﴾ [العنكبوت].

* وأخبر تعالى أن أكثر الناس لا يؤمنون، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧﴾ [هود].

* وأخبر تعالى أن أكثر الناس للحق كارهون، فقال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٠﴾ [المؤمنون]، وغير ذلك.

* وقال ﷺ:

«إِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً وَهِي الْجَمَاعَة»[1].

❏ وعلى كل حال فالعبرة بالحق لا بالكثرة ولا بالقلة،

فما وافق الكتاب والسنة فهو حق وإن كان أصحابه قلّة، وما خالف الكتاب والسنة فهو باطل وإن كان أصحابه كثيرين.

وإن أصحاب المظاهرات والثورات، اغتروا اغتراراً كبيراً بالجموع الهادرة في الشوارع، والمظاهرات المليونية من الغوغاء والدهماء، وهكذا اغتروا بهم في الانتخابات وصناديق الاقتراع، مع أن الانتخابات تساوي بين صوت العالِم والجاهل، والبر والفاجر، والمسلم والكافر، والرجل والمرأة، وكل هذه الأمور مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ ولكن أخذتنا بهارج الكثرة، والإعجاب بالكثرة هزيمة وحسرة، فقد أعجب بعض الصحابة بالكثرة في يوم حنين، وقالوا: لن نغلب اليوم من قلة. فقال تعالى:

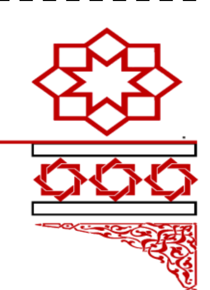
---

(١) صحيح رواه «ابن ماجه» (٣٩٩٣) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤)، و«صحيح الجامع» (٢٠٤٢)، واحتج به شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تحفة المجيب» (ص:١٤٢و١٤٣).

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[التوبة:٢٥]

فانظر كيف أذاق الله المسلمين مرارة الهزيمة مع كثرة عَدَدِهم وعُدَدِهم وقوة شوكتهم؛ بسبب هذه المخالفة، وهي العجب والنظر إلى الكثرة، وهذا ما تفعله كثير من الجماعات الإسلامية المعاصرة، فنظرهم إلى الكثرة واهتمامهم بالكم قبل الكيف في الدرجة الأولى، ولم يهتموا بالتصفية والتربية التي هي خلاصة دعوة الأنبياء والرسل وأتباعهم إلى يوم الدين[١].

(١) انظر كتابي: «سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب» (ص:١٣٣) تحت عنوان «العجب بالكثرة هزيمة وحسرة».



المفسدة الخامسة بعد المائة:
تقديم حب النفس والتنظيمات الحزبية على حب الوطن

❐ إن الناظر في أحوال المتظاهرين والمعتصمين والثوار، يجد أنهم يحبون أنفسهم، وأحزابهم، ومنظماتهم، وجمعياتهم، أكثر من حبهم لوطنهم، فولاؤهم للحزب والتنظيم أكثر من ولائهم لله وللرسول وللمؤمنين وللوطن؛ لأنهم لم يستجيبوا لكلام الله، ولم يستجيبوا لسنة النبي ﷺ، ولم يستجيبوا للعلماء، والعقلاء والحكماء، بل استجابوا لأهوائهم ورغباتهم، فدمروا البلاد والعباد، فمن لم يحصل منهم على وظيفة، أو رئاسة، أو وزارة، أو مال، أو جاه، أو غير ذلك من حطام الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة، أقام ثورة ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾[المدثر][1].

فهم في الحقيقة من أبعد الناس عن الوطنية التي يتشدقون بها، فالوطني لا يخرب بلاده، وهم ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾[الحشر:٢]، وكان الواجب عليهم الصبر، وبذل النفس والمال في صلاح أوطانهم، وأمنه واستقراره وازدهاره، أو

(١) من التلويح بمعنى التغيير، فتقول: لوَّحه إذا غيّره وسوَّده، فهو من التغيير إذا تغيّر اللون إلى السواد. «تفسير البغوي» (٨/ ٢٧٠)، «فتح القدير» للشوكاني (٥/ ٣٩٣).

يهاجروا منه إن لم يستطيعوا البقاء فيه،﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ [النساء:٩٧].

أما أن ندمر أوطاننا بهذه الأفعال الغريبة عن الإسلام، فهذا لا يرضاه عاقل يحب وطنه، فالوطن هو الأم الحنون، وهو الحضن الدافئ الكبير الذي يحوي كل أفراد الشعب، وهو المكان الذي مهما ابتعد الإنسان عنه يبقى دائماً وأبداً معلّقاً به، ويتمنى العودة إليه عندما يسافر منه، ويبقى الحنين والشوق له لا ينقطع مهما كان هذا الوطن، فتعلُّق الإنسان بالأرض والوطن أمر فطريّ غريزيّ[1]؛ لأن الإنسان يشعر بأن هناك علاقة بينه وبين الأرض، وترابها، وسمائها، وجبالها، وبحارها، وحجرها وشجرها، وأزقّتها...، وكل ما فيها، فحياته وذكرياته كلها كانت في وطنه.

وعندما أُجبر رسول الله ﷺ على الخروج من وطنه ومسقط رأسه مكة المكرمة شرفها الله، قال:

«مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ»[2].

(١) انظر: كتابي «إسعاف الأخيار بما اشتهر ولم يصح من الأحاديث والآثار والقصص والأشعار» (١/ ٢٧٤) تحت حديث: (حب الوطن من الإيمان).

(٢) صحيح رواه «الترمذي» (٣٩٢٦)، و«ابن حبان» (٣٧٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٦٢٤)، و«الحاكم» وصححه (١٧٨٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٢٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٥٥٣٦)، و«المشكاة» =

وعندما قال الله تعالى:

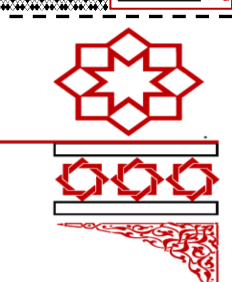
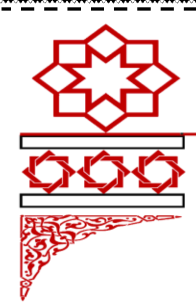
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦]،

فساوى الله بين قتل النفس والخروج من الوطن؛ لمشقة ذلك على النفس، وتغلغل حب الوطن في القلوب.

فحب الوطن لا يكون بالعبارات والشعارات، وإنما بالأفعال والإنجازات تجاه أوطاننا، فيجب علينا الدفاع عنها وحمايتها.

=

(٢٧٢٤)، وجاء عند الترمذي (٣٩٢٥) بلفظ مقارب له عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيّ بْنِ حَمْرَاء الزُّهْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (٧١٠).

المفسدة السادسة بعد المائة:

الخروج على ولي الأمر المسلم الظالم مفسدة خالصة أو راجحة

❏ فإنه من المتقرر في شريعة الإسلام:

أن كل عمل مفاسده أكثر من مصالحه فهو حرام، وهذا لا يختلف فيه اثنان ولا تنتطح فيه عنزان.

❏ ومن المتقرر أيضًا: أنه إذا تساوت المصالح والمفاسد فإن: «**درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**» فكيف والمفاسد أكثر وأكبر؟.

❏ والقاعدة تقول: «**الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة**»(١).

❏ وإن الناظر في هذه المظاهرات والاعتصامات والثورات يجد أن المفاسد أكثر بكثير من المصالح، بل لا تكاد تذكر في هذه المظاهرات مصلحة واحدة، بل هي جالبة للمفاسد ودافعة للمصالح في الدين والدنيا.

فيا أخي الكريم: بأي عقل ودين تكون المظاهرات إصلاحًا لحال المسلمين؟!

---

(١) القاعدة الأولى من «القواعد السعدية».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

«وقَلَّ مَنْ خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشر أعظم مما تولّد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضًا، وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء.

وغاية هؤلاء إما أن يَغْلِبُوا وإما أن يُغْلَبُوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة؛ فإن عبد الله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقًا كثيرًا، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور. وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم، **فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا**. والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدرًا عند الله وأحسن نية من غيرهم.

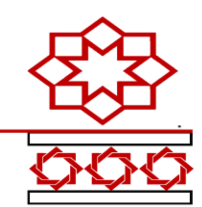
وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق. وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، والله يغفر لهم كلهم» اهـ

وقال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٢٧-٥٢٩).

(٢) «التنكيل» (١/ ٢٨٨).

«وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر، خرج الناس على عثمان يرون أنهم إنما يريدون الحق ثم خرج أهل الجمل يرى رؤساؤهم ومعظمهم أنهم إنما يطلبون الحق فكانت ثمرة ذلك بعد اللتيا والتي أن انقطعت خلافة النبوة وتأسست دولة بني أمية، ثم اضطر الحسين بن علي إلى ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحرة، ثم خرج القراء مع ابن الأشعث فماذا كان؟ ثم كانت قضية زيد بن علي وعرض عليه الروافض أن ينصروه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبى فخذلوه، فكان ما كان» اهـ



المفسدة السابعة بعد المائة:

مازالوا يحتفلون بثوراتهم بكل فخر وحب وهم في جحر الضب

❒ وختامًا أخي الكريم:

إن كنت تعجب فاعجب والأعاجب جمّة من هؤلاء المتظاهرين والثوار، فبينما أنا منهمك في ثنايا هذا الكتاب، وبعد أن ذكرت سيلًا جرّارًا وكمًّا هائلًا من الدواهي والفواقر من مفاسد الربيع العربي، وإذا بي أسمع هنا وهناك من يحتفل ويفرح بهذا الربيع المزعوم، وصدق الله القائل:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [فاطر]،

والقائل: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ [الرعد].

❒ **يا الله، أين هؤلاء القوم من الفساد العريض الذي حصل في بلاد الحريق العربي، واشتعلت النار في جسد الفاجر والبار،**

أين عقولهم؟!

ألا يفقهون؟!

ألا يبصرون؟!

ألا يسمعون؟!

الجواب على هذه التساؤلات كلها في قوله تعالى:

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف]،

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾[الحج].

❒ يا إلهي، إن بلاد الربيع العربي ما زالت جريحة، بل وذبيحة تتشحط في دمائها وهؤلاء يحتفلون بهذا الشر الذي لا يبقي ولا يذر!!

❒ يا إلهي، هل هذا استدراج لهؤلاء القوم الذين ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨﴾[النساء]؟

الجواب في قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١٠﴾ [الأنعام]،

وقوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ٤٤ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ٤٥﴾[القلم].

ألا ترون أيها المتظاهرون أن المصائب والنكبات تزداد في بلاد الربيع العربي عامًا بعد عام، وشهرًا بعد شهر، ويومًا بعد يوم، وأنتم لا ترعوون ولا تزدجرون، صدق الله القائل:

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾ [التوبة].

❒ فإصراركم أيها المتظاهرون على شرعنة هذه الثورات جريمة كبرى، قال ﷺ: «وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»[(١)].

❒ لقد علم كثير من هؤلاء حكم الله في هذه الأفعال الشنيعة، والمظاهرات الفظيعة، ولكنه الهوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد ذكر ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الزواجر» أن من جملة الكبائر[(٢)]:

«فرح العبد بالمعصية، والإصرار عليها، ونسيان الله تعالى والدار الآخرة، والأمن من مكر الله، والاسترسال في المعاصي».

❒ فبالله عليكم،

- ✓ كيف يفرح بالذنب ويحتفل به من يعلم أن له ربًّا قديرًا؟!
- ✓ كيف يفرح بالذنب ويحتفل به من يعلم أنه به سميع بصير؟!
- ✓ كيف يفرح المسلم بالذنب ويحتفل به وهو يعلم أن ربه عليه غضبان؟!
- ✓ كيف يفرح المسلم بالذنب ويحتفل به وهو يعلم أثر الذنوب على الفرد والأوطان؟!

---

(١) صحيح رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٠)، و«أحمد» (٦٥٤١) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الأدب المفرد» (٢٩٣)، و«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٥٧).

(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٣٠و١٤٥).

* ألا يعلم هذا المسكين أن فرح العبد بالذنب أعظم عند الله من الذنب نفسه،

* ألا يعلم هذا المغرور أن ضحكه ورقصه واحتفاله وهو يقارف الذنب أعظم عند الله من الذنب نفسه،

* ألا يعلم هذا الغافل أن تفاخره بفعل المعصية أعظم عند الله من المعصية نفسها،

* ألا يعلم هذا المتهوّك أن عدم حيائه من نظر الله تعالى وهو مقيم على المعصية أعظم عند الله من المعصية نفسها،

* ألا يعلم هذا اللاهي أن الأمن من مكر الله تعالى أعظم عند الله من الذنب نفسه، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩٩﴾[الأعراف].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

«الفرح بالمعصية دليل على شدة الرغبة فيها، والجهل بقدر من عصاه، والجهل بسوء عاقبتها وعظم خطرها، ففرحه بها غطى عليه ذلك كله، وفرحه بها أشد ضررًا عليه من مواقعتها، والمؤمن لا تتم له لذة بمعصية أبدًا، ولا يكمل بها فرحه، بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه، ولكن سكر الشهوة يحجبه عن الشعور به، ومتى خلى قلبه من هذا الحزن، واشتدت غبطته وسروره فليتهم إيمانه، وليبك على موت قلبه، فإنه لو كان حيًّا؛ لأحزنه ارتكابه للذنب، وغاظه

(١) «مدارج السالكين» (١/ ١٩٨-١٩٩).

وصعب عليه، ولا يحس القلب بذلك، فحيث لم يحس به فما لجرح بميت إيلام»

اهـ

❐ ومن جملة الشواهد على إصرار هؤلاء على شرعنة المظاهرات وحبهم الشديد لها ما فوجئت به وأنا في نهاية كتابة هذا الكتاب، من انفجار المظاهرات في أرض السودان والجزائر، فَذَكَّرَنا هذا الفعل منهم بالمثل اليمني: (**يا سارحة والناس ضاويين**)، وهذا المثل يقال لمن أراد الدخول في السوق بعد خروج الناس منه وانتهاء السلع من السوق[(١)].

ومن هنا فإنني أهدي جميع ما في هذا الكتاب من النصائح لإخواني وأحبابي في أرض السودان والجزائر، وأزيد فأقول:

بوسعكم أن تشعلوا النار لكن ليس بوسعكم أن تشترطوا على النار أن تأكل الحطب وتدع الورق،

وبوسعكم أن تشعلوا النار لكن ليس بوسعكم أن تشترطوا على الريح أن لا تهب من جهة معاكسة فتوجه النار إليكم فتحرقكم،

وبوسعكم إشعال النار متى شئتم بإذن الله ولكن ليس بوسعكم أن تطفئوها متى ما شئتم.

---

(١) قال شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذا المثل: «أي: الناس قد انتهوا من هذه القضية وكرهوها وهؤلاء مساكين، المُدْبِرُون علماء السوء يذهبون إلى المعسكرات وإلى العامة يضحكون على لحاهم والله المستعان» صوتية.

وصدق الشاعر الجاهلي حين قال(١):

الحَرْبُ أوّلَ مَا تَكونُ فُتَيّةً ... تَبْدُو بِزِينَتِهَا لِكُلّ جَهُولِ

حتى إذا حَمِيَتْ وَشُبّ ضِرَامُها ... عادتْ عَجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ

شَـمْـطـاءُ جَزّتْ رَأسَـها وَتَـنَكّـرَت ... مَـكْـرُوهَـةً للشَّـمِّ والتّـقْبِيـلِ

❒ يا إخواني في أرض السودان والجزائر،

إن نار المظاهرات أحرقت البلاد والعباد، وأكلت الأخضر واليابس في كثير من بلاد المسلمين، فاتعظوا بغيركم، فالسعيد من وُعِظَ بغيره، والشقيّ من وُعِظَ به غيره.

انظروا بعين البصر والبصيرة حولكم من جميع الجهات من بلدان المسلمين، ماذا حلّ بأرضهم وديارهم نتيجة لهذه المظاهرات، والإضرابات، والاضطرابات، والثورات، والفوضى الخلّاقة!!

فهذه **مصر** الجريحة،

وتلك **سوريا** الذبيحة،

و**ليبيا** التي تشوهت وقد كانت مليحة،

و**اليمن** التي ضاقت بأهلها وقد كانت فسيحة،

و**الصومال** المنقسمة المتشرذمة،

فيا للفضيحة إذا لم تتعظوا بهذه المفاسد القبيحة!!

والذكي تكفيه الإشارة، والبليد ولا ألف عبارة.

---

(١) «ديوان امرئ القيس» (ص١٤٩).

وتذكّروا قول رئيس اليمن السابق[١] للثوار قبل الثورة:

ستصبح اليمن مثل الصومال. وَصَدَقَ،

واليوم يقال إن رئيس الصومال يحذّر الصوماليين من أن يصبح الصومال مثل اليمن.

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران].

❐ وباختصار شديد أقول:

اعلموا رحمنا الله وإياكم أن جميع المشاكل وما حل من فساد في البلاد والعباد هنا وهناك إنما هو بسبب ذنوبنا، ومصداق ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾[الشورى].

❐ ثم اعلموا مرة أخرى:

أن حل جميع المشاكل في العالَم بالتوبة والرجوع إلى الله، ومصداق ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١][٢].

(١) علي عبد الله صالح.

(٢) انظر كتابي: «السطور الذهبية في بيان أهداف وثمار دُور الحديث السلفية في الديار اليمنية» تحت عنوان «**السعي نحو تحقيق حياة إسلامية راشدة على منهاج النُّبوَّة**»، وتحت عنوان «**تقديم الحلول المناسبة للمشكلات العصرية وَفْقَ السِّياسة الشَّرعيَّة**»، تجد بإذن الله الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.

إذن فالخلاصة:

* أن سبب البلاء الذنوب،
* وأن رفع البلاء يكون بالتوبة،

هذا هو الأصل، وقد دل على هذا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ،

ويروى عن العباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «**مَا نَزَلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ**»[(١)].

بهذا القدر أكتفي

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

[غافر:٤٤].

اللهم إني قد بلغت؟ اللهم فاشهد.

اللهم إني قد بلغت؟ اللهم فاشهد.

اللهم إني قد بلغت؟ اللهم فاشهد.

(١) رواه الدينوري في «المجالسة» (٧٢٧)، وابن عساكرٍ في «تارِيخ دمشق» (٢٦/ ٣٥٨، ٣٩٥)، بأسانيد فيها مقال، إلا أن **معناه صحيح** وحق لا مرية فيه، وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة في الدلالة على صحة معنى هذا الأثر.



فهرس الكتاب

